

DEREK PRINCE

PROTECTION FROM DECEPTION



مواجهة خداع إبليس وحماية الكنيسة

ديريك برنس

الفهرس

٥	مقدمة
١١	١. الآيات والعجائب والإظهارات غير العادية
١٧	٢. الأدلة التاريخية
٢١	٣. امتحان الحركات داخل الكنيسة
٢٧	٤. هوية الروح القدس
٣٣	٥. الروح القدس في الكنيسة
٤٣	٦. الشخصية الإنسانية والروح القدس
٤٩	٧. تجنب الخداع
٥٥	٨. أجندة الشيطان الشريرة
٦١	٩. خطط الشيطان
٦٧	١٠. تطهير الأرض
٧٣	١١. نتائج الخلط
٨٣	١٢. الكنيسة الحقيقية هي عروس المسيح
٩١	١٣. الكنيسة الزائفة هي عروس ضد المسيح
١٠١	١٤. تمييز ضد المسيح ومقاومته

- ١٠٧ ١٥. كشف خداع الشيطان وهزيمته
- ١١٣ ١٦. تنمية الحياة في المسيح
- ١٢١ ١٧. العيش في العالم الحاضر الشرير
- ١٢٩ ١٨. التغلب على العالم
- ١٣٥ ١٩. تجنب الشهوة وفسادها
- ١٤١ ٢٠. نور العالم
- ١٤٩ ٢١. الحفاظ على التركيز
- ١٥٣ ٢٢. الصمود حتى النهاية
- ١٥٧ عن المؤلف

مقدمة

في السنوات الأخيرة، شهدت الكنيسة طفرة في الآيات والعجائب في كل العالم- بعضها كتابي ومفيد، وبعضها الآخر غير كتابي وغريب. الآيات والعجائب ليست ظاهرة جديدة؛ فهي مُسجلة في مقاطع مُختلفة من الكتاب المقدس، وحدثت في فترات مُختلفة من تاريخ الكنيسة. وتتجاوز حدود كنيسة أو طائفة مُحددة، وقد حظيت باهتمام وسائل الإعلام الدينية والعلمانية على حد سواء. وفي النهاية، فإن ما هو فائق للطبيعة هو المجال الذي تدور فيه معركة الأزمنة.

أنا لا أُضِمر أي تحيز شخصي أو شكوك بشأن الإظهارات غير العادية، ويرجع ذلك أساساً إلى أنني شهدت عدداً من هذه الإظهارات في حياتي، بدءاً من تجربتي الشخصية في الإيمان بالمسيحية في أثناء خدمتي في الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية. وسوف أشرح هذا بالتفصيل في الفصل الأول.

سؤالان رئيسيان

من ضرورات تمييز الأمور الفائقة للطبيعة عدم قبول كل إظهار غير عادي دون تمييز. ينبغي دائماً طرح سؤالين لوصف كل إظهار من هذا القبيل. أولاً، هل هو تعبير عن روح الله القدوس، أم عن مصدر آخر؟ ثانياً، هل هو متوافق مع الكتاب المقدس، أم أنه يتناقض مع كلمة الله؟ كما شهد بولس في (٢ تيموثاوس ٣: ١٦)، «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوَحَّى بِهِ مِنَ اللَّهِ». إن الروح القدس هو كاتب الكتاب المقدس بأكمله، وهو لا يناقض نفسه أبداً. لذلك، يجب أن يتوافق كل إظهار أصيل للروح القدس مع الكتاب المقدس.

ذات مرة كان لدي تواصل مع مجموعة تدّعي أنها تختبر إظهارات فائقة للطبيعة. كان قادة المجموعة متحمسين للأحداث الرائعة التي شهدوها في اجتماعاتهم. ولكن

عندما دعونا للانضمام إليهم، أوصونا بعدم امتحان هذه الإظهارات أو فحصها؛ بل كان علينا ببساطة أن نفتح ونتقبلها. هذا الموقف غير القابل للنقد جعلني حذراً من اختبار هذه المجموعة، لأن أسلوبهم في طلب القبول دون تقييم يتناقض بشكل مباشر مع تعليمات الكتاب المقدس. في رسالة ١ تسالونيكي ٥: ٢١، حث بولس المؤمنين قائلاً: «امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ». إن عدم امتحان الخبرات الفائقة للطبيعة هو فشل في اتباع أوامر الكتاب المقدس.

تحذيرات ينبغي الانتباه إليها

قدّم يسوع تحذيرات واضحة ضدّ الانخداع بالإظهارات الكاذبة التي ستكون علامة على بدء نهاية الزمان. تشكّل هذه التحذيرات جوهر الحرب التي نواجهها في معركة الأزمنة. أربعة من هذه التحذيرات مُدَوّنة في واحدٍ وعشرين عدداً من إنجيل متى. أولاً، في (متى ٢٤: ٤)، حذّر يسوع قائلاً: «انْظُرُوا! لَا يَضَلَّكُمْ أَحَدٌ». وفي عدد ٥، تنبأ قائلاً: «فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضَلُّونَ كَثِيرِينَ». وفي عدد ١١، حذّر قائلاً: «لَأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَّاءُ كَذِبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضَلُّوا لَوْ أَمَكَّنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا».

(الحرام)	لا ينبغي الاستخفاف بهذه التحذيرات، فمن يتجاهلها
- وليس المرض، الفقر أو	يُعرّض نفسه للخطر. فالخداع - وليس المرض أو الفقر أو
الاضطهاد - هو أعظم خطر	الاضطهاد - هو أعظم خطر في نهاية الزمان، وهو ساحة
في نهاية الزمان	المعركة الأخيرة لنا في معركة الأزمنة.

إن كل من ينكر تعرّضه للخداع قد خُدِع بالفعل، لأن يسوع قد تنبأ بذلك، وهو لا يُخطئ. إن قلوبنا عاجزة عن تمييز الحقيقة بنفسها. يُعلّمنا سفر الأمثال ٢٨: ٢٦: «الْمُتَكِلُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ». لذلك يجب ألا نكون جاهلين بالثقة بقلوبنا. فكل ما تُخبرنا به قلوبنا لا يُعتمد عليه، كما يشهد إرميا ١٧: ٩: «الْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟» وفي العبرية، كلمة «أخدع» تأتي في صيغة الفاعل وليس

المفعول به. أي أن القلب ليس مخدوعًا، بل هو المُخادع، الذي يقودنا للانحراف.

إلى أية غاية؟

من المهم أيضًا أن ندرك أن الآيات والعجائب لا تضمن الحق ولا تُحدده. فالحق ثابت لا يتغير؛ إنه كلمة الله. في يوحنا ١٧: ١٧، صلى يسوع إلى الأب قائلاً: «كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ». وأعلن كاتب المزمور: «إِلَى الْأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ» (مزمور ١١٩: ٨٩). ولا يمكن لأي حدث على الأرض، سواء كان طبيعيًا أو فائقًا للطبيعة، أن يُغير أصغر آية أو حرف من كلمة الله.

إن الآيات والمعجزات الصادقة تشهد عن الحق؛ والآيات الكاذبة تشهد عن الكذب. يفترض كثير من المسيحيين أن كل آية فائقة للطبيعة لا بد أن تكون من الله، متناسين أن الشيطان، أو إبليس، قادر تمامًا على صنع آيات وعجائب فائقة للطبيعة. وكما كتب بولس في رسالة ٢ تسالونيكي:

«الَّذِي مَحِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلِأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللَّهُ عَمَلَ الضَّلَالِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكُذْبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعَ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالْإِثْمِ.» (٢ تسالونيكي ٢: ٩-١٢)

يُثبت هذا المقطع وجود آيات وعجائب كاذبة؛ فهي ليست حقيقة لمجرد تصنيفها كإظهارات فائقة للطبيعة. تذكرنا أنه في سفر الخروج، ضاهى سحرة فرعون العديد من معجزات موسى أمام فرعون. (انظر سفر الخروج ٧: ١١-٢٣). لكن في النهاية، أكلت عصا موسى، التي تحولت إلى ثعبان، الثعابين التي تكونت من عُصي السحرة. لكن الحقيقة تبقى أن الشيطان قادر على منح الناس القدرة على صنع معجزات معينة.

إن أولئك الذين يقبلون أكاذيب الشيطان يفعلون ذلك «لأنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ

الْحَقُّ سَيُرْسَلُ إِلَيْهِمُ اللَّهُ عَمَلَ الضَّلَالِ » (٢ تسالونيكي ٢: ١٠-١١). هذه واحدة من أكثر عبارات الكتاب المقدس رعباً. فإن أرسل الله ضلالاً قوياً، فمن المؤكد أننا سننزل وننخدع. والدينونة تأتي على «جَمِيعِ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالْإِثْمِ» (عدد ١٢).

المقياس المطلق

الطريقة الوحيدة لمعرفة صدق الآية أو المعجزة هي قياسها بواسطة الحق - كلمة الله. (في يوحنا ٨: ٣٢)، قال يسوع: «وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ». إن الكتاب المقدس هو المعيار الوحيد للحق أو الباطل. فلقد أمرنا الله «امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ» (١ تسالونيكي ٥: ٢١).

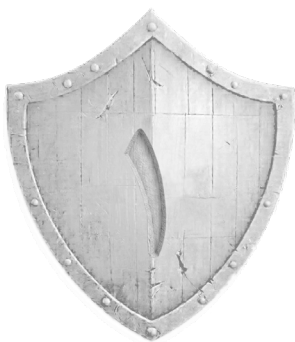
يعدنا سفر الرؤيا بسلسلة محددة من الآيات والمعجزات الفائقة للطبيعة التي ستدل على نهاية الزمان. مهمتنا في معركة الأزمنة هي أن نمارس التمييز بينما نترقب يوم الدينونة، وأن نحمي أنفسنا من مكائد الشيطان، ونتمسك بالكنيسة الحقيقية، عروس المسيح.

نُصْرَتُهُ، نُصْرَتُنَا

بينما ننتظر اليوم الذي سيعود فيه عريسنا السماوي، يسوع المسيح، لِيُخَلِّصَنَا تماماً من هذا الزمان الشرير، يجب أن نفصل عن العالم. عندما تُشير الكتب المقدسة إلى «العالم»، فإنها تُشير عمومًا إلى النظام العالمي - النظام السياسي والاجتماعي الذي يرفض الله، النظام الذي يحكمه الشيطان، والذي يتحكم به في عقول وأخلاق الناس الذين لم يُخَلِّصُوا. من خلال موت يسوع وقيامته، حقق الله النصر النهائية على الشيطان. قد يَحْكُمُ الشيطان هذا العالم، لكن حكمه يقترب بسرعة من نهايته. سيدوم تحريرنا - ومجد الله - إلى الأبد.

مع وضع هذا في الاعتبار، علينا أن نُشارك نور الله ومحبه مع العالم - لا ينبغي

الخلط بينه وبين الوقوع في حب العالم أو السعي لنيل محبته. فبالتركيز على منزلنا السماوي، يجب أن نلبس الاتضاع. يجب أن نتخلي عن كل الجهود والدوافع الأنانية. هذه الأمور لا تُغذي إلا كبرياءنا، وهو موقفٌ خطيرٌ يُعَمِّينا عن خداع الشيطان ويُعرِّضنا للخطر. فأولاً وقبل كل شيء، يجب أن نتشبث بالصليب. فهو الأداة نفسها التي تُنزل حكم الموت على الشيطان، وتؤمن خلاصنا بواسطة نصرته المسيح - إنها نصرته ستتحقق لنا بالكامل في معركة الأزمنة.



الآيات والعجائب والإظهارات غير العادية

إن الظاهرة غير العادية التي بدأت تحدث في الكنيسة منذ سنوات ليست بالأمر المضحك بالنسبة للبعض. لقد بدأ المؤمنون من جميع الأعمار والخلفيات الاجتماعية يختبرون نوبات طويلة من الضحك. وبدأ أن روح الفرح هذه مُعدّية، حيث انتشرت بين مجموعات كبيرة من الناس. ولقد أخبر البعض أن هذا الضحك يُحَقِّز إيمانهم، ويُقَرِّبهم من الرب. في حين نظر آخرون إلى هذه الظاهرة بتشكك، معتبرين أنها خدعة من الشيطان.

كان الناس كثيرًا ما يسألوني عن مصدر هذا الضحك - هل يُمكن أن يكون من الروح القدس؟ كنت أُجيبهم أن هذا مُمكن بالفعل. (كنت أؤمن بذلك، لأن الضحك هو الطريقة التي أتيت بها للمسيح أو يجب أن أقول، الضحك هو الطريقة التي أتى بها المسيح إلى.).

تجديدي المُفرح

في صيف عام ١٩٤١، كنتُ مُتمركزًا مع وحدة طبية تابعة للجيش البريطاني في فندق على الساحل الشمالي لخليج سكاربورو في يوركشاير، إنجلترا. كان الفندق قد تم تفريغه من الأثاث، لذلك كنا ننام على مراتب من القش على الأرض. كنتُ آنذاك أسقفياً بالاسم فقط، وكنتُ أقرأ كتابي المقدس من البداية إلى النهاية، ولكن ليس لأغراض روحية، بل كنتُ أعتبره عملاً فلسفيًا. وبصفتي فيلسوفًا محترفًا، اعتبرتُ قراءة هذا العمل واجبًا أكاديميًا. عند هذه النقطة، كنتُ قد وصلتُ إلى سفر أيوب.

في سكاربورو، تقابلت مع مسيحيين خمسينيين في مناسبات عديدة. كانوا أول من واجهوني بضرورة قبول المسيح ربًا ومخلصًا شخصيًا لي. بعد أن قدّم لي الخمسينيون إعلان المسيح، قررتُ في إحدى الليالي أن أصلي حتى يحدث أمرٌ ما. لم أكن أعرف ما الذي عليّ أن أتوقعه، ولكن بدءًا من الساعة الحادية عشرة، كافحتُ لمدة ساعة كاملة لأكون صلاةً متماسكة. حوالي منتصف الليل، شعرتُ بوضوح بوجود إلهي يحيط بي، ووجدتُ نفسي أُردد كلمات يعقوب للرجل الذي صارعه في فنييل: «لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي!» (تكوين ٣٢: ٢٦).

وبتأكيد متزايد، كررتُ: «لَا أُطْلِقُكَ، لَا أُطْلِقُكَ»، حتى أضفتُ: «اجعلني أحبك أكثر فأكثر... أكثر فأكثر فأكثر...».

اجتاحني قوة خفية، ووجدتُ نفسي مُستلقيًا على ظهري على الأرض وذراعيّ مرفوعتان، أُردد: «أكثر فأكثر فأكثر...». بعد لحظات، تحولت كلماتي إلى شهقات عميقة ارتفعت في معدتي ثم هزت جسدي قبل أن تخرج من بين شفتيّ. وبعد نصف ساعة، حدث تغيير لا إرادي لا يُوصف: تحولت شهقاتي إلى ضحك. ومثل الشهقات، انطلق الضحك من معدتي. كان الصوت خفيفًا في البداية، ثم ازداد ارتفاعًا تدريجيًا، مترددًا في أرجاء الغرفة.

استيقظ الجندي الذي كان يشاركني غرفتي ليجدني مستلقيًا على ظهري، أضحك ضحكة صاخبة وذراعيّ مرفوعتان. رمقني بنظرات يائسة وقال: «لَا أعرف ماذا أفعل بك. أظن أنه لا جدوى من سكب الماء عليك». في داخلي، نشأ ردٌّ غير مسموع: «حتى الماء لن يطفئ هذا!». ولكي لا أزعج زميلي الجندي، زحفتُ إلى فراشي، وغطيتُ رأسي ببطانية، وضحكتُ حتى غفوت. كنتُ أعلم أن الروح القدس كان في داخلي.

شخصٌ قد تغير

عندما استيقظتُ في صباح اليوم التالي، كنتُ شخصًا مختلفًا تمامًا. لم تعد

الكلمات البذيئة تتدفق من فمي. أصبحت الصلاة سهلة؛ جاءت إليّ بشكل طبيعي مثل التنفس. لم أستطع فعل أي شيء - ولا حتى شرب كوب من الماء - دون أن أشكر الله. في الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم، توجهتُ إلى الحانة لأشرب مشروبي المعتاد؛ مع ذلك، بدا لي وكأن ساقَيّ مقيدتان عند الباب، ولم أستطع الدخول. توقفت عن محاولة تحريك ساقَيّ عندما أدركت أن ما تقدمه الحانة لم يعد يُغريني.

عدتُ إلى غرفتي وفتحتُ كتابي المقدس، الذي أصبح كتابًا جديدًا بين عشية وضحاها. بدا لي وكأنني والله الشخصان الوحيدان في الكون. خاطبني الله مباشرة من خلال نص الكتاب المقدس. كنت قد فتحتُ على المزمور ١٢٦: ١-٢، الذي يقول: «عِنْدَمَا رَدَّ الرَّبُّ سَبِيَّ صِهْيَوْنَ، صِرْنَا مِثْلَ الْحَالِمِينَ. حِينَئِذٍ اِمْتَلَأَتْ أَفْوَاهُنَا ضِحْكًَا». ففكرت: «هذا بالضبط ما حدث لي. لم أكن أنا من يضحك. كان فمي يمتلئ ضحكًا من مصدر آخر!». بعد مزيد من التفكير، أدركتُ أن هذا الضحك الغريب الفائق للطبيعة عبّر عن نفس فرح وحماس شعب الله عندما حرّهم الرب من الأسر.

وفي سفر أيوب، وجدتُ نصًا آخر ذا صلة: «هُوَذَا اللَّهُ لَا يَرْفُضُ الْكَامِلَ ... عِنْدَمَا يَمْلَأُ فَآكَ ضِحْكًَا، وَشَفَتَيْكَ هَتَافًا» (أيوب ٨: ٢٠-٢١). إن هذا الضحك لا ينبع من إرادة الإنسان، بل من الله نفسه كاستجابة ليؤكد قبوله لنا.

ضحك الله

الله نفسه يضحك. لكن ضحكته ليس رو فعل على أمر يضحك، بل هو تعبير عن انتصاره على أعدائه	في سفر المزامير، اكتشفتُ أمرًا آخر: الله نفسه يضحك. لكن ضحكته ليس رد فعل على أمرٍ مُضحك، بل هو تعبير عن انتصاره على أعدائه. عندما يُدبّر إنسان شرير مكيدهً ضد إنسان بار، «الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ يَوْمَهُ آتٍ» (مزمور ٣٧: ١٣).
---	---

وعندما يحتقر حكام الأرض حُكم الله «السَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» (مزمو ٢: ٤). وفيما يتعلق بشرور غير المؤمنين، يكتب كاتب المزمور: «أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَتَضْحَكُ بِهِمْ. تَسْتَهْزِئُ بِجَمِيعِ الْأُمَمِ» (مزمو ٥٩: ٨). يمكن للأبرار أن يشاركوا في فرح الله: «فَيَرَى الصَّديقُونَ وَيَخَافُونَ، وَعَلَيْهِ يَضْحَكُونَ [على الرجل الشرير]» (مزمو ٥٢: ٦).

إلى جانب شرح الكتاب المقدس مصدر ضحكي، فإنه سلَّط الضوء على هوية الشخص الذي كنت أطلب منه البركة: يسوع الناصري، الرجل نفسه الذي التقى به يعقوب في فنيثيل. التقى به يعقوب قبل تجسده؛ وأنا التقيت به بعد قيامته. هذا الشخص، الإنسان والإله معاً، لا بد أن يكون هو يسوع الناصري.

بعد حوالي عشرة أيام من لقائي الأول بالرب، كنت مستلقياً على فراشي في الشكنة عندما بدأت أتكلم بلغة غير مألوفة، بدت كاللغة الصينية. تذكرت ما سمعته في الكنيسة عن التكلم باللسنة أخرى. في البداية، تكلمت بـجـل. وبينما كنت أسترخي، جاءت الكلمات بحرية وقوة. لم تنشأ في ذهني أو فمي، بل في معدتي، تماماً مثل الشهقات والضحك.

في المساء التالي، تكلمت مجدداً بلغة غير مألوفة - هذه المرة، كانت مختلفة عن المرة السابقة. كان للكلمات إيقاع شاعري مميز. بعد صمت قصير، تكلمت مجدداً - باللغة الإنجليزية. غير أن الكلمات لم تنشأ في ذهني، وبدا إيقاعها وكأنه يعكس إيقاع الكلام الذي سبق أن نطقْتُ به سابقاً. استنتجتُ أن ما كنتُ أتحدث به بالإنجليزية كان ترجمةً تفسيريةً لما قلته بلغة غير مألوفة.

غير مألوف، لكنه ليس مخالفاً للكتاب المقدس

مع أن ضحكي كان اختبار روحي غير مألوف، إلا أنه لم يكن غير حقيقي. ففي إنجيل متى ١٢: ٣٣، شرح يسوع معيار الحكم على الاختبار الروحي: «لأنَّ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ». فماذا كان ثمر اختباري الغريب؟ كان حياة تحولت من الخطية

الضحك الفائق للطبيعة
يُظْهِرُ وَيُبْهِجُ،
بل ويؤوي إلى معجزات
شفاء جسدي
وتحرر من أعباء نفسية مثل
الاكتئاب

إلى البر؛ حياة تحولت من الشك والانغماس في الأمور
الغيبية إلى إيمان راسخ بيسوع المسيح كما هو مُعلن
في الكتاب المقدس؛ حياة أثمرت في ملكوت الله. منذ
هذا الاختبار، مررتُ باختبارات عديدة من الضحك
الفائق للطبيعة. حتى أنني رأيتُ الله يلمس مؤمنين
آخرين بطريقة مماثلة. إن الضحك الفائق للطبيعة
يُظْهِرُ وَيُبْهِجُ، بل إنه أدى إلى معجزات شفاء جسدي
وتحرر من أعباء نفسية مثل الاكتئاب.

حدث مثال ثانٍ من اختباراتي مع الإظهارات غير العادية عندما كنتُ
قسيماً في لندن. ففي إحدى الأمسيات، كنتُ أصلي مع بعض الرعية في الطابق
العلوي من مبنى من أربعة طوابق عندما اهتز المبنى فجأةً وارتج لمدة ثلاثين
دقيقة - لقد كان يهتز بقوة الله. في هذه الأثناء، شُفي رجل أعرج بصورة معجزيه
وألقي عكازيه جانباً. حدث ذلك تحديداً في اللحظة التي بدأنا فيها نسبح الله،
وبدأ المبنى يهتز.

وقد سجّل لوقا علامةً مماثلة في الكنيسة الأولى في أعمال الرسل ٤: ٣١:

«وَلَمَّا صَلَّوْا تَزَعَزَعَ الْمَكَانُ الَّذِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهِ، وَامْتَلَأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ
الْقُدُّسِ، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ بِمُجَاهَرَةٍ».

السجل الكتابي

إن مجرد كون أمرٍ ما غير مألوف أو غير متوقع لا ينبغي أن يثير الحذر تلقائياً،
لأنه قد يكون بالفعل من الله. ففي العهد القديم، قام أنبياء الله بأمرٍ غير
مألوف. فقد اضطر إشعياء إلى المشي حافي القدمين وعرياناً لمدة ثلاث سنوات.
(انظر إشعياء ٢٠: ١-٤). وظلّ من حزقيال الاستلقاء على جانبه الأيسر لمدة ثلاثمائة

وتسعين يوماً، وعلى جانبه الأيمن لمدة أربعين يوماً؛ وكان عليه أن يُعدَّ طعامه على نار موقدة بالروث. (انظر حزقيال ٤: ٤-١٥).

وفي الأناجيل، يسوع نفسه شفى الناس بطرق غير مألوفة. فقد شفى أصمًّا أبكمًّا بأن بصق ولمس لسان الرجل (انظر مرقس ٧: ٣٢-٣٥). وشفى رجلاً أعمى بصنع طين من بواقه وطلّى عينيه به (انظر يوحنا ٩: ٦-٧). كذلك في سفر أعمال الرسل، تُعتبر العديد من سمات وأحداث الكنيسة الأولى غير مألوفة مقارنةً بكنيسة اليوم.



الأدلة التاريخية

ميزت الإظهارات غير العادية خدمات القادة الروحيين المشهورين، بمن فيهم جون ويسلي وجورج وايتفيلد وجوناثان ادواردز وتشارلز فيني. ومع ذلك، اختلفت خدماتهم عن الاتجاه الحالي للإظهارات غير العادية.

أولاً، كان النشاط الرئيسي لهؤلاء الرجال هو الوعظ بكلمة الله. لم يكن من غير المعتاد أن يعظ فيني رسالة مدتها ساعتان. واليوم، يتم اختصار معظم العظات بشكل كبير لتناسب قصر مدى انتباه السامعين.

ثانياً، كان هؤلاء الرجال يوجهون دعوة حارة للتوبة، بحيث يكون روح الانسحاق سابقاً للتجديد. ويجب أن يحدث الشيء نفسه اليوم. لكن الناس يطالبون بـ «التجديد» دون إدراك شرط التوبة، الذي عبر عنه بطرس في أعمال الرسل ٣: ١٩: «فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ».

ففي الكنيسة المسيحية، لا ينبغي النظر إلى النشاط الفائق للطبيعة بإيمان أعمى ولا بتشكك ساخر. لقد أمرنا الله قائلاً: «امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ» (١ تسالونيكي ٥: ٢١). ويجب أن نطبق الكتاب المقدس لامتحان أي علامة، كما تشير رسالة العبرانيين ٥: ١٤: «وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدْرَبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ». إن التمييز واتباع نظام غذائي من الطعام الروحي القوي سيمكننا من تقييم صحة العلامات التي نواجهها.

في الكنيسة،
لا ينبغي النظر إلى
النشاط الفائق للطبيعة
بإيمان أعمى ولا بتشكك
ساخر

خمس حركات انحرفت عن مسارها

تبدأ بعض الحركات بدافع حقيقي من الروح القدس، لكنها تنحرف عن الطرق، وتبتعد عن حقائق الكتاب المقدس وتتجاهل إرشاد الله. أود أن استعرض خمسة أمثلة. يوجد داخل الحركة الكاريزماتية العامة خمس حركات محددة تُثير تساؤلات حول شرعيتها وأصالتها، ولقد كانت لي معرفة شخصية بها.

حركة «المطر المتأخر»

في مقاطعة ساسكاتشوان الكندية، وبعد الحرب العالمية الثانية بفترة وجيزة، حدث انسكاب للروح القدس عُرف باسم «المطر المتأخر». هاجر الكثير من الناس من الولايات المتحدة إلى ساسكاتشوان، وكان التأثير الدائم لهذه الحركة هو استعادة مواهب الروح القدس.

بعد حوالي عقد من الزمان، من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٢، كنت مرسلًا مع الجمعيات الخمسينية في كندا، واستفسرت عن سبب ندرة ممارسة أعضاء الجمعيات الخمسينية للمواهب الروحية - هذا إن مارسوها على الإطلاق. فأخبروني أن حركة «المطر المتأخر» لديها المواهب الروحية. بعبارة أخرى، نظرًا لأن حركة «المطر المتأخر» تمتلك المواهب، ولكنها انحرفت عن الطريق، فإنهم لا يريدون المواهب لأنهم يخشون أن يفعلوا مثلها. هذه الفكرة لا أساس لها من الصحة ولقد أظهر الناس علامات أنهم مخدوعون. بالإضافة إلى ذلك، أصبح القادة متكبرين ومعتمدين على أنفسهم، وسقطوا في الفساد الأخلاقي.

حركة «أبناء الله الظاهرون»

مثال آخر هو أبناء الله الظاهرون، وهي مجموعة مقنعة من الرجال الذين آمنوا بشدة بالمقطع الكتابي الذي يعلن أن الخليقة كلها تنتظر ظهور أبناء الله. (انظر رومية ٨: ١٩). كانت خدمتهم قوية، وخاصة في طرد الشياطين. لكنهم كانوا

ينخرطون في محادثات مطولة مع هؤلاء الشياطين، وكانوا يطلبون الإعلان منهم. إن طلب الإعلان من الشياطين أمر غير كتابي، ذلك بالإضافة إلى قناعتهم اللاهوتية بأن بعض أعضاء مجموعتهم قد تلقوا بالفعل أجساد قيامتهم. (انظر ٢ تيموثاوس ٢: ١٨).

حركة «أولاد الله»

بعد ذلك كانت حركة «أولاد الله»، الذين غيروا اسمهم إلى «العائلة». كانت قائدتهم امرأة قوية وجذابة، لكنها تلاعبت بعقول الشباب، مما أدى إلى تقويض العلاقات مع والديهم وعائلاتهم.

حركة «ويليام برانهام»

كان لدى ويليام برانهام «William Branham» خدمة رائعة ذات مدى لا يصدق. كان رجلاً لطيفاً ومتواضعاً وله خدمة أسطورية في «كلام العلم». فذات مرة، في اجتماع في فينيكس بولاية أريزونا، اختار امرأة من بين الجمهور من موقعه على المنصة وقال لها، «الآن، أنتِ لست هنا من أجل نفسك. أنتِ هنا من أجل حفيدكِ». بعد ذلك، قال اسمها وعنوان شارعها في مدينة نيويورك - وكان كل شيء دقيقاً.

في عدة مناسبات، بعد أن كان يمارس موهبته، كان برانهام ينهار ويحمل من على المسرح. وذات مرة وعلى انفراد أخبرني إرن باكستر وهو زميل لي ومدرس الكتاب المقدس في اجتماعات برانهام التبشيرية، أن «برانهام كان لديه روحان؛ أحدهما روح الله والآخر لم يكن كذلك». وبعد وفاة برانهام في حادث سيارة، قام أتباعه بتحنيط جسده واحتفظوا به دون دفن حتى أحد القيامة الذي كان بعد عدة أشهر، ظناً منهم أنه سيقوم من الموت. لكنه لم يقم.

حركة الرعاية

(يُشار إليها أيضاً باسم التلمذة)

وأخيراً «حركة الرعاية» (The Shepherding Movement)، والتي بدأت بتدخل إلهي فائق للطبيعة. ففي أثناء مؤتمر، اكتشفتُ أنا وثلاثة من زملائي الوعاظ - بوب مومفورد، وتشارلز سيمبسون، ودون باشام - أن الرجل الذي كان يقود المؤتمر كان يمارس خطية المثلية الجنسية. اجتمعنا للصلاة بشأن كيفية معالجة الموقف، وحين انتهت صلاتنا، علمنا أن الله قد جمع بيننا نحن الأربعة معاً. بعد ذلك، عقدنا التزاماً متبادلاً بتغطية بعضنا البعض بالصلاة، وأن نخضع حياتنا الشخصية لتدقيق وفحص بعضنا البعض، وأن نتشاور معاً قبل اتخاذ أي قرارات شخصية مهمة.

ولكن لاحقاً، سيطر الطموح الأناني، وتم وضع رجال عديمي الخبرة في مناصب السلطة. بالإضافة إلى ذلك، لم تتجدد أذهاننا، ولم نكن متحدين في هدفنا أو منسجمين مع هدف الله.

هناك بعض الخيوط المشتركة التي تربط هذه الحركات الخمس. أحدها هو الكبرياء، الذي اعتبره أخطر خطية. يحذر سفر الأمثال ١٦: ١٨ بحكمة قائلاً: «قَبْلَ الْكُسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ».

والخيوط المشتركة الثاني فهو خلط الأرواح - الحق بالباطل، الروح القدس وأرواح أخرى. تدخل هذه الأرواح الأخرى أثناء انحدار الإنسان من أرضي إلى نفساني إلى شيطاني (انظر يعقوب ٣: ١٥)، وهي مفاهيم سنناقشها بإسهاب في فصول لاحقة.

هناك بعض

الخيوط المشتركة التي
تربط هذه الحركات الخمس.
أحدها هو الكبرياء،
الذي اعتبره أخطر خطية



امتحان الحركات داخل الكنيسة

يجب امتحان كل اتجاه أو حركة في الكنيسة لتحديد إذا كانت من الله أم لا. لقد أكدت كثيرًا على المبدأ الكتابي القائل: «لأنَّ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ» (متى ١٢: ٣٣). لقد شهدتُ أشخاصًا «سكري» أو «محمورين» بالروح القدس، لكنني دائمًا أبحث عن الثمر. ما الذي ينتج عن حالات النشوة هذه وغيرها من الحالات غير العادية؟

في كنيسة العهد الجديد، كانت الآيات الفائقة للطبيعة دائمًا تتبع وتؤيد الكرازة بكلمة الله. ففي إنجيل مرقس ١٦: ١٧-١٨، قال يسوع لتلاميذه:

«وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَتَّبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لَا يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ».

امتحان الثمار

تُثمر الحركات التي من الله ثمارًا تميزها. فيما يلي خمس ثمار رئيسية يمكننا من خلالها إثبات صحة الحركات الحالية في الكنيسة.

(١) ثمار التوبة

في العهد الجديد، يطلب الله التوبة أكثر مما يطلب الإيمان. مهَّد يوحنا المعمدان الطريق ليسوع بدعوته الناس إلى التوبة. (انظر متى ٣: ٢). كان على كل من يعتمد أن يصنع أولًا ثمار التوبة (انظر العديدين ٧-٨). وعندما جاء يسوع، كانت

أول كلمة مُسجلة كرز بها هي «توبوا». (انظر، على سبيل المثال، مرقس ١: ١٥). وأمر الجموع قائلاً: «إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ.» (لوقا ١٣: ٣).

وبعد قيامته، أوصى يسوع تلاميذه أن يعلموا أن التوبة تسبق غفران الخطايا عندما يكرزون بين الأمم. (انظر لوقا ٢٤: ٤٧). وقد عكست خدمة بولس نفس الأولوية: إذ قال في أثينا: «فَاللَّهُ الْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا» (أعمال الرسل ١٧: ٣٠).

فما هي التوبة الحقيقية؟ إنها ليست شعوراً، بل قرار إرادي - قرار بالابتعاد عن الخطية والإثم والخضوع التام لسيادة يسوع المسيح. والتوبة هي أولى العقائد الست الأساسية المذكورة في عبرانيين ٦: ١-٢.

وبدون توبة حقيقية، لا يمكن لأحد أن يبني حياته كمسيحي على أساس متين. لقد قدّمتُ المشورة لمئات المسيحيين الذين واجهوا مشاكل مختلفة، وتوصلتُ إلى استنتاج مفاده أن نصف هذه المشاكل على الأقل ناجم عن عدم التوبة الحقيقية.

بدون توبة حقيقية،
لا يمكن للأحرار أن يبني
حياتهم كمسيحي على
أساس متين

إن الكنيسة بحاجة ماسة إلى إعادة التأكيد على التوبة والاعتراف بالخطايا. قبل سنوات، دُعيتُ لإلقاء كلمة في مدينة هال، وهي مدينة صغيرة في إنجلترا. كان هناك مجموعة من القادة يمثلون حوالي خمس عشرة كنيسة يجتمعون منذ سنوات في انتظار الله، ودعوني لإلقاء كلمة أمامهم. اختلفت هذه الاجتماعات عن معظم الاجتماعات الأخرى التي حضرتها بسبب جوها الفريد. ولقد وعظتُ برسالة واضحة، كان جوهرها: «إِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا» (يعقوب ٥: ١٦). وبمجرد أن دعوتُ الحاضرين للعود إلى المنصة للاعتراف بخطاياهم، تدفقوا واحداً تلو الآخر لمدة ساعتين تقريباً. بالنسبة لي، كان هذا أمراً بالغ الأهمية. لقد رأيت أن هذا كان كالتمر الذي نتج عندما انتظرنا الله بصدق.

إن الخطية التي لا نعترف بها تُصبح عائقًا كبيرًا أمام النهضة الروحية. وإلى أن نعترف بخطايانا، لن نُجدي جميع الوعظات وترانيم التسبيح في العالم نفعًا. كثيرًا ما نفكر: «ليس لدي أي خطايا أعرفها». لكن إذا انتظرنا الرب قليلاً، فإنه غالبًا سيكشفها لنا.

قرأت ذات مرة في مذكرات جون ويسلي عن جمعية ميثودية قوية في يوركشاير، تتألف من أشخاص يجتمعون أسبوعيًا للاعتراف بخطاياهم لبعضهم البعض. هذه ليست الخطة العصرية لإنشاء كنيسة. لكن يعقوب ٥: ١٦ يُعلِّمنا: «اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، وصلُّوا بعضكم لبعض لأجل بعض، لكي تُشفوا».

إننا نمتلك مدخل إلى الله بدم يسوع المُطهر، ولكن أولاً، علينا أن نسلك في النور - أن نسلك مع بعضنا البعض في شركة، مُعترفين بخطايانا. فإن كنا خارج الشركة، فنحن خارج النور، لأن السير في النور يستلزم الشركة. ودم يسوع لا يُطهر في الظلام، بل في النور؛ لذلك، فإن الشركة والاعتراف بالخطايا أساسيان للتطهير بدم المسيح. (انظر ١ يوحنا ١: ٩).

(٢) ثمرة احترام الكتاب المقدس

أطلق يسوع على الكتاب المقدس اسم «كلمة الله» (انظر، على سبيل المثال، مرقس ٧: ١٣؛ لوقا ٨: ١١)، وختمه بخمس كلمات بسيطة: «لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ» (يوحنا ١٠: ٣٥). فإن آمنا بيسوع، فإننا نؤمن بالكتاب المقدس. وبالمثل، إن لم نؤمن بالكتاب المقدس، فإننا لا نؤمن بيسوع أيضاً. في إشعياء ٦٦: ٢، يقول الرب: «وإِلَى هَذَا أُنْظِرُ: إِلَى الْمُسْكِينِ وَالْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ وَالْمُرْتَعِدِ مِنْ كَلَامِي». هنا يجمع الله بين التوبة - الروح المتضعة والمنسحقة - والاحترام الشديد لكلمته.

لماذا يجب أن نرتعد من كلمة الله؟ هناك أسباب عديدة، ولكن إليكم - باختصار - سببان مهمان. أولاً، كلمة الله هي السبيل الذي من خلاله يأتي الله الآب والله الابن ويصنعان منزلاً معنا. (انظر يوحنا ١٤: ٢٣). ثانيًا، لأننا سنُدان في النهاية بكلمة الله. (انظر يوحنا ١٢: ٤٨).

منذ بدء الخليقة، عمل الله من خلال عاملين: كلمته وروحه. تحرك روح الله أولاً؛ ثم خرجت كلمة الله (انظر تكوين ١: ٢-٣). فكانت الخليقة هي النتيجة. يعمل روح الله وكلمته معاً في انسجام. يعمل روح الله وفقاً لكلمة الله، والكتاب المقدس - كلمة الله - موحى به من الروح القدس.

إن الله لا يناقض نفسه أبداً. لذلك، يجب اختبار كل إظهار روحي وفقاً للكتاب المقدس. (انظر ٢ تيموثاوس ٣: ١٦؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٠-٢١). إن أي شيء لا يتوافق مع الكتاب المقدس يجب رفضه.

(٣) ثمرة تمجيد يسوع

في يوحنا ١٦: ١٣-١٤، وعد يسوع تلاميذه: « وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ ... ذَاكَ يُمَجِّدُنِي ». يكشف هذا المقطع عن حقيقتين مهمتين حول خدمة الروح القدس:

أولاً، أن وظيفته العليا هي تمجيد يسوع. لذا فكل إظهار روحي حقيقي يمجّد يسوع أيضاً، ويركز انتباهنا عليه وحده.

تمجيد	
الشخصيات البشرية	لكن عندما تصدر الشخصية البشرية المسرح وتتولى
برلاً من الروح القدس	السيادة، يبدأ الروح القدس بالانسحاب. إن تمجيد
غالبًا ما كان سببًا في	الشخصيات البشرية بدلاً من الروح القدس غالبًا ما
إعاقة تحركات	كان سببًا في إعاقة التحركات الحقيقية للروح القدس.
الروح القدس	تخطئ الكنائس أحياناً عندما تستبدل المسيح، رأسها الحقيقي، بقس أو قائل للرعية.

إن القسوس أشخاص رائعون، لكنهم لا يستطيعون أن يحلّوا محلّ يسوع. فالوظيفة الرئيسية للقس ليست حل مشاكلكم، بل مساعدتكم على تنمية علاقتكم بيسوع، الرأس. يخطئ بعض الناس في اعتبار القسوس مرجعيتهم، ظناً منهم أن

لديهم جميع الإجابات الصحيحة. فيتجاوز بعض القسوس حدودهم ويسيطرون على رعتهم بشكل خاطئ. بل ربما يدعون أنهم قنوات ضرورية للتواصل مع المسيح.

قبل سنوات، عرفتُ قسًا ناجحًا وتقيًا في السويد، بنى أكبر كنيسة خمسينية في أوروبا. كان يقول لرعيته من حين لآخر: «أرجوكم لا تضعوني على قاعدة تمثال (أي لا تصنعوا لي تمثالاً). فإن فعلتم، فالله سيضطر لأن يدعني أسقط». إن الشخصيات الكاريزماتية التي تشغل مكانة مرموقة تثير غيرة الله، الذي يقول في إشعياء ٤٨: ١١: «كَرَّامَتِي لَا أُعْطِيهَا لآخَرَ».

صحيح أنه يجب أن يكون لدينا مرشدون روحيون. ولكن الأهم من ذلك، يجب أن تكون لنا علاقة شخصية مع المسيح - علاقة تُمكننا من سماع صوته، وتمييز إرشاده، ومعرفة ما يُرضيه وما يُغضبه. يجب أن نكون حساسين تجاه رأسنا.

ثانيًا، يُبرز يوحنا ١٦: ١٣-١٤ هوية الروح القدس كشخص باستخدام الضمير «هو» وليس كشيء. فكما أن يسوع شخص، فإن الروح القدس شخص يجمع المؤمنين حول شخص يسوع. عندما يصف الناس حياتهم الروحية على أنها «شيء» بدلًا من استخدام ضمير شخصي ليسوع أو الروح القدس، فإنهم يُخطئون الهدف.

(٤) ثمرة المحبة للإخوة

في إنجيل يوحنا ١٣: ٣٥، قال يسوع لتلاميذه: «بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ». وقد رد الرسول بولس هذه الحقيقة في رسالة ١ تيموثاوس ١: ٥ «وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلَا رِيَاءٍ».

إن أي نشاط «ديني» لا يتسم بالمحبة والشركة، اعتبره بولس «كَلَامٍ بَاطِلٍ» (عدد ٦). كذلك في رسالة ١ كورنثوس ١٣: ٢، أشار بولس أيضًا إلى أهمية المحبة: «وَأِنْ كَانَتْ لِي

نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الْأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الْإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلَكِنْ
لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا». يجب على كل منا أن يسأل نفسه: هل جعلني إيماني
شخصاً مُحِبّاً؟

يجب على الكنيسة أن تسأل نفسها سؤالاً مماثلاً. عندما يحدث تحرك للروح
القدس، يجب أن نسأل: هل يُنتج هذا التحرك مؤمنين يحبون بعضهم بعضاً
بإخلاص، بغض النظر عن المسميات الطائفية؟ هل تُسبب هذه الحركة محبة
عميقة تجعل غير المؤمنين يتعجبون بدهشة من شركة المؤمنين ورحمتهم؟

٥) ثمرة الاهتمام المحب بالذين لم تصلهم رسالة الإنجيل

قال يسوع لتلاميذه في يوحنا ٤: ٣٥ «ارْزُقُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا
قَدْ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ». إن كانت هذه الكلمات صحيحة في زمن يسوع، فهي اليوم
أصدق وأشد إلحاحاً.

بناءً على خبرتي الواسعة في السفر والخدمة في جميع أنحاء العالم، توصلتُ إلى
الاستنتاج: أننا نعيش في ساعة الحصاد. كثير من المؤمنين الذين كان بإمكانهم
العمل في حقول الحصاد في العالم، وقعوا في فخ الأنانية المادية. لا بد أن تحدث حركة
حقيقية من الروح القدس لتطلق حشداً من العمال الجدد إلى حقول الحصاد.

هل تجتاز الكنيسة الامتحان؟

إذا اجتاز عدد كبير من المؤمنين في حركة معينة معظم أو جميع اختبارات
الثمار الخمسة التي ذكرتها للتو، فيمكننا أن نستنتج بثقة أنها حركة حقيقية من
الله. لكن هذا لا يعني أن كل فرد أو كل شيء في هذه الحركة بلا عيب أو خطأ.
فلا أحد من شعب الله بلا خطأ. لكن الله عجيب فيما يُنجزه بواسطة الضعفاء
والقابليين للخطأ عندما يخضعون له بالكامل.



هوية الروح القدس

نحن بحاجة إلى أن نكون قادرين على تمييز الروح القدس. عندها سنعرف متى يتحرك في الكنيسة ومتى يكون غائبًا. يُقدّم الكتاب المقدس الثالوث الأقدس في سفر التكوين ١: ٢-١ «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَكَانَتِ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ». إننا لا نتعرف في البداية على الآب أو الابن، بل على الروح القدس، الذي كان «يرف على وجه المياه». تحرك الروح القدس بقوة خالقة نيابةً عن الله (الثلاثة أقانيم)، وقد استمر هذا الدور الخالق من خلال تكوين الأرض وكل ما فيها.

يقول سفر التكوين ١: ٣ «وَقَالَ اللَّهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ». ويخبرنا المزمور ٣٣: ٦ «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ [روح] فِيهِ كُلُّ جُودِهَا». وقد انطلقت قدرة الله الخالقة من خلال كلمته وروحه، اللذين نَقَذَا ما نطق به.

دافع الله الفريد

الاسم العبري لله في سفر التكوين ١، إلهيم، هو جمع. إن إضافة المقطع «يم» في العبرية يؤدي نفس وظيفة إضافة s أو es إلى نهايات الكلمات في اللغة الإنجليزية لجعلها جمعًا. أما فعل «خلق»، وهو «بارا»، فهو مفرد، مما يُظهر تناقضًا كبيرًا بين الفاعل الجمع والفعل المفرد.

إن الله واحد، ومع ذلك فهو أكثر من واحد؛ فهو جمع ومفرد في آن واحد. هذه الحقيقة تُقدم إلينا مباشرةً من خلال الكلمات الثلاث الأولى من الكتاب المقدس (في الأصل باللغة العبرية)، وتمتد في جميع أنحاء الكتاب المقدس، مُسلِطَةً الضوء على الثالوث الإلهي.

ومن المهم أن يكون روح الله القدوس هو أول أقنوم من الأقانيم الإلهية نلتقي به في الكتاب المقدس. أعتقد أنه عندما نُسمِّي علاقة شخصية مع الله، فإن الاتصال الأولي لا يتم من خلال الآب أو الابن، بل من خلال الروح القدس، الذي يُعرِّفنا بالابن.

أومن أنه عندما ننمي علاقة شخصية مع الله، فإن الاتصال الأولي لا يتم من خلال الآب أو الابن، بل من خلال الروح القدس، الذي يُعرِّفنا بالابن

وبالتأمل في اختباراتنا كمؤمنين، سيُدرك الكثير منا أننا قبل أن نعرف يسوع، كان هناك تأثير آخر يعمل في حياتنا. حيث بدأت طريقة تفكيرنا ورغباتنا تتغير. ربما شعرنا بخيبة أمل من الطريقة التي كانت عليها أمور. لم يكن هذا سوى روح الله الذي يُلهب قلوبنا ويهيئنا لكلمة الله، التي تُنيرنا. أعتقد أنه عندما نُطوِّر علاقة شخصية مع الله، فإن الاتصال الأولي لا يتم عن طريق الآب أو الابن، بل عن طريق الروح القدس، الذي يُعرِّفنا بالابن.

التعاون مع الآب والابن

للرب الروح القدس دورٌ خاص في عملية الفداء. ففي كل مرحلة، يتعاون الآب والابن والروح القدس للقيام بأعمالٍ حاسمة.

بدأت عملية الفداء بتجسد يسوع، كما هو موضح في إنجيل متى ١: ١٨: «أَمَّا وَلَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وَجِدَتْ حُبْلً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ». يصف إنجيل لوقا ١: ٣٤-٣٥ عدم تصديق مريم ورد فعل الملاك جبرائيل:

«فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» فَأَجَابَ الْمَلَاكِ وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَظَلِّلُكَ، فِلَذِلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ».

في الواقع، شكّل الروح القدس الطفل يسوع في رحم مريم.

كذلك لعب الروح القدس دورًا رئيسيًا في معجزات يسوع وخدمته على الأرض.

يعمل الآب والابن
والروح القدس معًا
لمساعدة البشرية، وشفاء
المرضى،
وهزيمة الشيطان

ففي بيت كرنيلوس، بعد موت يسوع وقيامته، لخص بطرس خدمته في آية واحدة: «يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللَّهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ مَعَهُ» (أعمال الرسل ١٠: ٣٨). يعمل الآب والابن والروح القدس معًا لمساعدة البشرية، وشفاء المرضى، وهزيمة الشيطان.

وفيما يتعلق بموت يسوع على الصليب، تقول الرسالة إلى العبرانيين ٩: ١٤: «...الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَزَلِّي [أي بالروح القدس] قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ». ومرة أخرى، نرى ثلاثة أشخاص يعملون معًا: المسيح الابن، الذي قدّم نفسه للآب بالروح القدس.

وينطبق الأمر نفسه على القيامة: فقد دَوّن بولس في رسالة رومية ١: ٣-٤ أن يسوع «...ابْنِهِ، الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنُ اللَّهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقُدَّاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ». وهكذا، فإن القوة التي أقامت يسوع من بين الأموات هي قوة الروح القدس.

يصف سفر أعمال الرسل الأصحاح الثاني يوم الخمسين، عندما حل الروح القدس على التلاميذ وجعلهم يتكلمون باللسنة. ألقى بطرس، مخاطبًا الجموع، عظة ركزت على حياة يسوع، وخدمته، وموته، وقيامته. يقول سفر أعمال الرسل ٢: ٣٢-٣٣:

«فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللَّهُ، وَخَنَ جَمِيعًا شُهُودًا لِذَلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللَّهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الْآبِ، سَكَبَ هَذَا الَّذِي أَنْتُمْ الْآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ».

في يوم الخمسين، حقق الآب وعده من خلال الابن بأن يُسكب الروح القدس

على التلاميذ المنتظرين. وهكذا، يعمل الآب والابن والروح القدس معاً من أجل خير البشرية، مُحققين فداءنا وخلاصنا.

تأثير الروح

يُصَوِّر المزمور ١٤: ١-٣ رجلاً قلبه خالي من الروح القدس:

«قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلَهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا. الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللَّهِ؟ الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ».

فعندما يغيب روح الله، لا يطلب قلب الإنسان الله ولا يعلم أنه يجب أن يطلبه. فالروح القدس وحده هو من يملأ الناس بالشوق إلى الحق. وبنعمته فقط، يتوب الناس عن الخطية، ويتواضعون، ويطلبون الله، ويضعون إيمانهم فيه.

والروح القدس وحده هو القادر على منح القداسة، التي هي ضرورية في الخلاص. لكن عمل الروح القدس لا يتوقف عند هذا الحد. ففي رسالة أفسس ٢: ١٨، أوضح بولس أن الله يسكن في كنيسة يسوع المسيح، شعبه المخلص: «لَأَنَّ بِهِ [أي يسوع] لَنَا ... قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الْآبِ».

نحن نصل إلى الآب من خلال يسوع الابن، وبواسطة الروح القدس - لا بالعقيدة ولا بالكلمات البليغة. لن ترتفع هذه الكلمات فوق سقف الكنيسة بدون معونة الروح القدس. لا أحد يقترب من الله إلا من خلال الروح القدس. جميع المسيحيين بحاجة إلى علاقة معه، وهو أمر يبدو أن الكثيرين منهم يفتقرون إليه للأسف.

الروح القدس هو شخص

يجب أن نفهم أن الروح القدس شخصٌ مثلما هو الله الآب والله الابن. فهو

ليس تجريداً لاهوتياً أو عبارةً تُختتم بها عقيدة الرسل. إنه شخصٌ حقيقي، وسيُرسَم مسار مسيرتنا المسيحية بشكل مختلف تماماً عندما نتعامل معه على هذا النحو.

عندما ودَّع يسوع تلاميذه، أكد لهم: «وَأَمَّا مَتَّى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ» (يوحنا ١٦: ١٣). النص الأصلي باللغة اليونانية. واليونانية لغة تُقسَّم فيها الكلمات إلى ثلاثة أجناس: مذكر، مؤنث، ومحايد - والضمائر المقابلة لها في الإنجليزية هي: He (هو)، She (هي)، It (هو أو هي لغير العاقل). الكلمة اليونانية التي تُقابل «الروح»، pneuma، محايدة، لذلك كان يجب أن يُستخدم معها الضمير It، المحايد بين الجنسين. ومع ذلك، يتجاوز هذا العدد الأعراف النحوية ويستخدم ضميراً مذكراً، «هو-He». لماذا؟ للتأكيد على أن الروح القدس شخص ويجب أن ترتبط به على هذا الأساس. يجب ألا ترتبط به كمجموعة من القواعد أو مجرد مفهوم عقائدي.

معينا الشخصي

إن هوية الروح القدس كشخص تُلقت تعزيزاً إضافياً من يسوع عندما قال للتلاميذ بعد قيامته:

«لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقَ لَا يَأْتِيَكُمْ الْمُعَزِّي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ.» (يوحنا ١٦: ٧).

يصف هذا المقطع مبادلةً للأشخاص. قال يسوع إنه سيعود إلى الآب في السماء؛ وبمجرد وصوله، سيرسل الروح القدس، أو المعزي. وكما أن يسوع شخص، فكَذلك الروح القدس، الذي جاء ليحل محل يسوع على الأرض، هو شخص.

إن هذه المبادلة لصالحنا، لأن يسوع قال إن وجوده في السماء ووجود الروح القدس على الأرض أفضل لنا. كثير من الناس يحبون أن يتخيلوا وجودهم على الأرض مع يسوع، يشاهدونه يُعلِّم ويصنع المعجزات. وبقدر ما كان هذا ليكون

رائعاً، يكشف الكتاب المقدس أننا نستطيع أن نعرف الله عن كثب وأن نتقرب من يسوع من خلال الروح القدس أكثر مما نستطيع من خلال مجرد وجود يسوع الجسدي على الأرض.

نحن بحاجة إلى شفيع - شخص يتشفع من أجلنا ويرافع عن قضيتنا أمام الله. والروح القدس هو أفضل شفيع، وقد أرسله الله ليدافع عن قضيتنا ويحمينا من فخاخ الشيطان. (انظر رومية ٨: ٢٦-٢٧). إن الروح القدس لديه دور حصري كممثل شخصي لله على الأرض.



الروح القدس في الكنيسة

في رسالة ٢ كورنثوس ٣: ١٧، قال بولس: «وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ». في العهد الجديد، كلمة «الرب» تشير إلى اسم الله القدوس، أي «يهوه»؛ وهي تشير إلى شخص إلهي.

قال بولس: «أَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ». الله الآب هو الرب، والله الابن هو الرب، والله الروح هو الرب أيضًا. يسوع هو الرب على الكنيسة، لكن الروح القدس هو الرب في الكنيسة؛ إن سيادة يسوع على الكنيسة لا تكون فعالة إلا بقدر ما يكون الروح القدس هو الرب في الكنيسة. فإذا أرادت كنيسة حقًا أن يكون يسوع ربًا، فيجب أن يكون الروح القدس هو الرب أولاً داخل تلك الكنيسة.

يُمثل هذا الشرط مشكلةً للعديد من الكنائس المسيحية المعاصرة التي يعترف أعضاؤها بيسوع ربًا، لكنهم يفشلون في جعل الروح القدس ربًا في حياتهم واجتماعاتهم الكنسية. فهم يفرضون تسمياتٍ ويستخدمون مصطلحاتٍ لا تُثبت الصدق والأصالة الحقيقية للروح القدس.

كيف يسكن الروح القدس في الكنيسة، جسد المسيح؟ حدّد بولس طريقتين في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس. ففي ١ كورنثوس ٣: ١٦، كتب: «أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ، وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟». كان بولس يخاطب المؤمنين بصيغة الجمع (كل الجماعة) باعتبارهم هيكلًا للروح القدس.

وأكمل هذه الفكرة في ١ كورنثوس ٦: ١٩ «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ؟» هنا، خاطب بولس المؤمنين أفرادًا

(حسب الأصل اليوناني). لا يسكن الروح القدس في الكنيسة فحسب - وهي جماعة المؤمنين - بل يسكن في كل مؤمن على حدة. يريد الله أن يسكن في كل واحد منا، ويسكن في أجسادنا. يا له من تواضع من إلهنا القدير، خالق الكون!

لا يسكن الروح القدس في الكنيسة فحسب - وهي جماعة المؤمنين - بل يسكن في كل مؤمن على حدة

لماذا نحتاج إلى الروح القدس

ماذا يُنجز الروح القدس بسكناه فينا؟ أولاً، هو هنا ليُكمل خدمة يسوع. فمع أن يسوع قد أتمّ الذبيحة الكاملة على الصليب، إلا أنه عندما غادر الأرض، لم تَكمل مهمته في تدريب تلاميذه.

اضطر يسوع إلى تركهم بعد ثلاث سنوات ونصف من الرفقة والتعليم. لكنه لم يتخلّ عنهم. بل أرسل الروح القدس ليكون معهم إلى الأبد: «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًّا آخَرَ لِيَمُكِّثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ» (يوحنا ١٤: ١٦). وعد يسوع بإرسال «رُوحِ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَا كَثَّ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ» (العددان ١٧-١٨).

فإن حاولنا أن نحيا الحياة المسيحية بدون الروح القدس، فإننا بذلك نحيا كالأيتام. لقد زدنا يسوع بالروح القدس لتلبية احتياجاتنا، ولكن يجب أن نرحب به ونعترف باعتمادنا الكامل عليه.

مرة أخرى أيضاً دعا يسوع الروح القدس بأنه «المعزي». يوحنا ١٤: ٢٥-٢٦:

«بِهَذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ».

هذا المقطع ذو أهمية خاصة، لأنه يشهد أن العهد الجديد لم يعتمد على ذاكرة الرسل أو ذكائهم، بل على الروح القدس الذي أعلن لهم ما يدونوه.

لم يكتب يسوع كلمة واحدة؛ بل ترك لرسله مهمة تدوين حياته ونقل تعاليمه في الرسائل. يمكننا أن نعتمد على دقة كتاباتهم، ليس لأنهم كانوا كُتّابًا معصومين من الخطأ، بل لأنهم كانوا كُتّابًا ملهمين بالروح القدس الذي كان يذكرهم بكل تعاليم يسوع.

كذلك يُكمل الروح القدس تعليمنا كمؤمنين، كما قال يسوع للتلاميذ في يوحنا ١٦: ١٢-١٣:

«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لَأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ».

لقد جعلهم اضطرابهم بسبب رحيله عاجزين عن استيعاب المزيد من التعليم في ذلك الوقت، ولذلك كان لا بدّ من تعليم إضافي بواسطة الروح القدس.

كيف يساعدنا الروح القدس

يخدمنا الروح القدس بالإرشاد، ويقودنا يوميًا. إنه يمنحنا الإعلان، ويشاركنا بما هو آتٍ - أشياء تُقال في السماء وتُعلن على الأرض.

يكتسب الإعلان أهمية خاصة في هذه الأيام التي يتزايد فيها العنف. فنحن نعيش في زمن خطير. تنتشر وتنمو فيه جميع أنواع قوى الشر وأعمال العنف. لا يمكننا فتح صحيفة دون القراءة عن الجرائم والشرور التي تُرتكب. ولكن من مصلحتنا أن يكون لدينا من يُنذرننا بما سيأتي.

لقد حدّر الله نوح، فبنى فلجًا بالإيمان قبل بدء الطوفان بوقت طويل،

وذلك ليخلص بيته. قال يسوع إنه كما كان الحال في أيام نوح، كذلك سيكون الحال في أيام عودته. (انظر، على سبيل المثال، متى ٢٤: ٣٧-٥١). ففي أيام نوح، امتلأت الأرض بالعنف؛ وكانت أفكار قلب كل إنسان شريرة. كان كل إنسان فاسدًا ومنحرفًا، ومنغمسًا في أفعالًا غير أخلاقية. (انظر تكوين ٦: ٥).

كان نوح وحده بارًا أمام الله. ولأن الله أطلعه على ما سيحدث، علم نوح بالطوفان الوشيك واستعد له. ولكي ننجو ونؤدي واجباتنا كمؤمنين في عالم اليوم، سنحتاج إلى تحذير فائق للطبيعة من الله.

التمييز بين الأرواح

كيف يمكننا أن نعرف الروح القدس؟ كيف نميزه عن غيره من الأرواح؟ هناك أرواح مزيفة - وواحد من الأمثلة هو «الروح القدس» الذي يروج له أتباع حركة «العصر الجديد».

من الصفات المميزة للروح القدس صفة القداسة، كما يدل على ذلك اسمه. إنه قدوس. في العبرية، تُرجمت كلمة «الروح القدس» إلى «روح القداسة». كما أن له أسماء الأخرى مثل روح النعمة، وروح الحق، وروح القوة - لكن كلها أسماء تابعة للقب الرئيسي «الروح القدس».

لا يصدر عن الروح القدس أي شيء غير مقدس. يتحدث الكتاب المقدس عن جمال القداسة. (انظر، على سبيل المثال، مزمور ٢٩: ٢؛ ٩٦: ٩). عندما تنبع القداسة من الروح القدس، فإنها تمنح الإنسان جمالًا داخليًا قد ينعكس أو لا ينعكس خارجيًا. في رسالة ١ بطرس ٣: ٤، تحدث بطرس عن «إِنْسَانِ الْقَلْبِ الْحَقِيقِيِّ» و «فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةُ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِي»، والذي يُقدِّره الله تقديرًا كبيرًا.

إن أي شيء قبيح - بالمعنى الروحي - لا ينبع من الروح القدس. هناك اثنتا عشرة كلمة رئيسية مرتبطة بهذا النوع من القبح، وهي تُحدد أي شيء يُوصف بأنه

غير مقدس: مُنحط، مُهين، مُستهتر، غير لائق، غير حساس، فظ، مُتكبر، مُتعالٍ، مُخادع، سخي، غبي، مبتذل. هذه الكلمات لا تنطبق أبدًا على الروح القدس.

يمكننا تحديد الروح القدس بثلاثة امتحانات إضافية.

١. لا يمكن التلاعب بالروح القدس

أولاً، من يستخدم روحًا للتلاعب بالآخرين أو السيطرة عليهم يمارس السحر، إذ أن لا أحد يملك السيطرة على روح الله القدوس.

لطالما أساء الناس استخدام مواهب الروح القدس، كما أشار بولس في رسالة كورنثوس ١٣: ١: «إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي حُبٌّ، فَقَدْ صِرْتُ مِثْلَ صَوْتِ نَحَّاسٍ يَطِنُّ أَوْ صَنْجَارٍ يَرِنُ». في هذه الحالة، تُصدر موهبة التكلم بألسنة - عند إساءة استخدامها مجرد صوت فارغ متنافر.

كذلك يمكن إساءة استخدام مواهب روحية أخرى، مثل كلام العلم أو موهبة الشفاء، عندما يستخدمها الناس لتحقيق غاية معينة (غالبًا ما تكون مكسبًا شخصيًا) أو للترويج لحركة تُعارض إرادة الله. ومن ثم، فإن الروح القدس ومواهبه كيانات منفصلان.

فقد يُساء استخدام مواهب للروح القدس، لكن لا يُمكن التلاعب بالروح القدس. فالروح القدس هو الله، ويجب أن نتعامل معه على هذا الأساس.

٢. الروح القدس خادم

السمة الثانية المميزة للروح القدس هي دوره كخادم لله والآب والله الابن. وهذا يُعزز شرف الخدمة، وهو أمرٌ يستاء منه ويرفضه كثيرٌ من الناس اليوم ممن يغفلون عن أهمية الخدمة. إن دور الروح القدس كخادم يُوجه أنشطته وصفاته.

في يوحنا ١٦: ١٣-١٤، وصف يسوع خدمة الروح القدس ونشاطه قائلاً:

«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.»

وهكذا، لا ينطق الروح القدس برسالة من عنده، بل بما يسمعه من الآب والابن. هدفه هو الإشارة إلى يسوع وتمجيده. أي روح يركز على نفسه، بدلاً من يسوع، ليس هو الروح القدس.

٣. الروح القدس يمجّد يسوع

هناك سمة ثالثة للروح القدس قد سبق وذكرتها في نقطتنا السابقة، ولكن يجدر بنا هنا الإشارة إلى قول يسوع عن الروح القدس في يوحنا ١٦: ١٤: «ذَاكَ [الروح القدس] يُمَجِّدُنِي». فكل ما يفعله الروح القدس يمجّد يسوع. وهذا يوفر اختباراً قاطعاً لمعرفة إذا كان شيء ما من الروح القدس: هل يمجّد يسوع؟

لن يُمجّد الروح القدس شخصيةً بشريةً، أو عقيدةً، أو حركةً، أو طائفةً... والقائمة يمكن أن تطول. لكنه لا يُمجّد أي شيء، ولا أي أحد، إلا يسوع. فإن أردنا الروح القدس في حياتنا وفي عبادتنا، فإن أفضل طريقة لجذبه هي تمجيد يسوع. فعندما نرفع يسوع - مُسَبِّحِينَ إِيَّاهُ، مُعْلِنِينَ نَصْرَتَهُ، ومقرّين بَرَّهُ - فإن هذا يجعلنا نتوافق مع مشيئة الله، وننال رضاه وبركاته.

أذكر أحد اجتماعات العبادة في صباح يوم أحدٍ مميز، حيث كان الاجتماع مُتدفقاً؛ وشعرتُ وكأنني فوق السحاب. قلتُ لقائد العبادة: «كان اجتماعاً رائعاً هذا الصباح. هل تعرف السبب؟»

ثم أجبتُ بنفسِي: «لأن يسوع كان هو الموضوع طوال الوقت، من البداية إلى النهاية. هذا ما يُجَبِّه الروح القدس.»

فإن أردنا مسحة الروح القدس على حياتنا، وفي خدماتنا، وفي منازلنا، فعلينا أن نمجد يسوع، بالتحدث عنه وعبادته. وعندما نفعل ذلك، سينضم الروح القدس بكل سرور إلى تجمعاتنا.

المُدير الإلهي

لن يُمجد الروح القدس يسوع فحسب، بل قال يسوع إنَّ الروح القدس أيضًا: «لأنَّه يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِيَ لَابِ هُوَ لِي. لِهَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.» (يوحنا ١٦: ١٤-١٥). لقد سلَّم الآب كلَّ ما لديه إلى الابن، وكلَّ ما يتشاركه الآب والابن - أي مجموع ثروتهما - يتحكم فيه الروح القدس. هو يُدير ثروة اللاهوت. ولكي يشاركنا في هذه الثروة، يجب أن نصير أصدقاءه من خلال تمجيد يسوع.

في الجيش البريطاني، كنتُ مسؤولاً عن توزيع المؤن في مستشفى. كنتُ محبوباً وكان لديّ العديد من الأصدقاء. لماذا؟ لأنَّ الناس وجدوا أنَّه بمصادقتي، يُمكنهم الحصول على القليل من الشاي أو السكر الإضافي - وهما عنصرا كانا ثمينين ونادرين في تلك الأيام. فإن أردنا خير الله، فعلينا أن نكون أصدقاء الروح القدس. فهو سيمنحنا بركات سخية.

فوائد مصادقة الروح القدس

باختصار، تنبع فوائد مصادقة الروح القدس من مهامه في الكنيسة. وكما رأينا، فإن بعض هذه المهام هي: المعلم، والمرشد، والدليل، والمُعِين، ومدير الثروة.

ومن المهام الأخرى للروح القدس تمكين جسد المسيح. في أعمال الرسل ١: ٨، قال يسوع: «لِكِنَّاكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ». مع أن التلاميذ كانوا قد نالوا الخلاص بالفعل وكانوا يتبعون يسوع، إلا أنهم ظلوا عاجزين عن إتمام مهمتهم بمفردهم.

بعد قيامة يسوع، قضى التلاميذ كل يوم في تمجيد الله في الهيكل. كان هذا رائعاً، إلا أن بقية أورشليم لم تكن لديها أدنى فكرة عما يحدث. لكن عندما حلّ الروح القدس، لم يستغرق الأمر سوى بضع ساعات حتى أدرك كل من في أورشليم أن شيئاً ما قد حدث. عندما يتحرك الروح القدس، فإنه يؤثر في الناس ويحدث أثراً قوياً. إنه يوقظهم، فتصير اللامبالاة أمراً مستحيلاً.

إننا نعتمد على الروح القدس، تماماً كما فعل يسوع المسيح من قبلنا. في رومية ٦: ٤، قال بولس: «فَدَفِنَّا مَعَهُ [أي مع يسوع] بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ، هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ».

إن مجد الآب - روح الله - أقام يسوع المسيح من بين الأموات. وضع يسوع ثقته بالآب ليقيمته بالروح القدس. لذلك، يجب علينا كمسيحيين أن «نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ»، أو أن نعتمد كلياً على الروح القدس في هذه المسيرة الجديدة، كما اعتمد يسوع كلياً على الروح القدس في قيامته.

يجب علينا كمسيحيين أن
«نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ
الْحَيَاةِ»، أو أن نعتمد كلياً على
الروح القدس في هذه المسيرة
الجديدة، كما اعتمد يسوع كلياً
على الروح القدس في قيامته

قوة الروح

إن قوتنا وحكمتنا الشخصية سوف تُضعفنا؛ فلا التعليم ولا الموارد المالية تكفي. فقط بقوة الروح القدس الفائقة للطبيعة يمكننا أن نحيا الحياة التي يتوقع الله منا أن نحياها. فقط بقوة الروح القدس الفائقة يمكننا تحقيق غرض الله في حياتنا.

يُقلق تعبير «فائق للطبيعة» الكثيرين. لكن لو حذفنا جميع الإشارات إلى الأمور الفائقة للطبيعة من إصحاحات سفر أعمال الرسل الثمانية والعشرين، فإننا سنمحو السفر بأكمله. بعبارة أخرى، فإن العمل الفائق للطبيعة ليس جزءاً من

الروح القدس في الكنيسة

العهد القديم فقط . فمسيحية العهد الجديد - التي تشمل اليوم والغد - تتضمن أيضًا ما هو فائق للطبيعة.

لا يوجد أمل لنا في الانتصار على الخطية بدون قوة الروح القدس الفائقة للطبيعة. تساعدنا صداقته على تنمية الشخصية المسيحية الحقيقية. لذلك يجب أن نتحدث عن الروح القدس باحترام وإجلال، وأي تجديف - أي «التحدث باستخفاف أو بسوء عن الأمور المقدسة» - يتطلب التوبة. فلنسرع إذا لمصادقة الروح القدس اليوم.



الشخصية الإنسانية والروح القدس

«وَاللَّهُ السَّلَامَ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّامِّ. وَلِتُحَفَظَ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلَا لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ تسالونيكي ٥: ٢٣). إحدى الحقائق العظيمة التي يتضمنها هذا العدد هي أنه يحتوي على صيغة لمكونات الشخصية الإنسانية.

الشخصية الإنسانية

يتفق معظمنا على أن الروح والنفس والجسد يشكلون الشخصية الإنسانية الكاملة. يقول الإصحاح الأول من سفر التكوين أن الله اختار أن يخلق الإنسان على «صورته» و«كشبهه» (عدد ٢٦). تشير الصورة إلى المظهر الخارجي؛ وبالتالي، فإن شيئاً ما في المظهر الخارجي للإنسان يعكس المظهر الخارجي لله. أما الشبه فيشير إلى البنية الداخلية للثالوث الإلهي: الآب والابن والروح القدس. تتوافق روح الإنسان ونفسه وجسده مع المكونات الثلاثة للثالوث.

ويمكننا إرجاع هذه البنية الداخلية للشخصية البشرية إلى خلق الله الإنسان. فلقد جاءت الروح الإنسانية من نسمة حياة الله، التي نفخها في آدم فصار آدم نفساً حيّة (انظر تكوين ٢: ٧). ومن المثير للاهتمام أن كلمتي «روح» و«نفس» في كل من العبرية واليونانية متطابقتان. كان الجسد طيناً مُشبعًا بالحياة الإلهية ليُصبح آدم.

وانطلاقاً من اتحاد الروح والجسد، ربما تكون النفس أصعب عنصر في الفهم. إنها الأنا الفريدة لكل فرد، الجزء الذي يُحدد «سوف أفعل» أو «لن أفعل».

وتتكون النفس من الإرادة والمشاعر والعقل، وتُصدر عبارات من ثلاثة أنواع مُتماثلة: «أنا أريد»، و«أنا أشعر»، و«أنا أفكر». هذه العبارات تحكم حياة الإنسان الخاطي الطبيعي. وعندما يستسلم الأفراد لمتطلبات نفوسهم هذه بدلاً من أن ينقادوا بروح الله، فإنهم ينفصلون عن الله.

آثار الخطية على الجسد والنفس والروح

لنتأمل ما حدث لآدم وحواء بسبب الخطية. أولاً، ماتت الروح، لأن الله قال لآدم في سفر التكوين ٢: ١٧: «وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ». مع أن آدم لم يمت جسدياً لأكثر من تسعمائة عام، إلا أنه مات روحياً لحظة عصيانه لله من خلال أكله للثمرة. لذلك، فإن جميع نسل آدم وحواء - جميع البشر - متمرّدون بطبيعتهم. لكن عندما نتوب، يغفر الله خطايانا ويمجد أرواحنا.

يتناول مقطع في رسالة أفسس هذه الحقائق. في رسالة أفسس ٢: ١-٣، كتب بولس إلى المؤمنين الذين تم إحيائهم في المسيح:

«وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا».

من التمرد إلى الخلاص

إن الخلاص يُعيد الحياة إلى أرواحنا، كما نقرأ في أفسس ٢: ٤-٦:

«اللَّهُ الَّذِي هُوَ عَيْنِي فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخْلِصُونَ وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ».

لقد أحيانا الله، وأقامنا، وأجلسنا على العرش -
كل ذلك في الماضي. هذه الأمور قد أُنجزت بالفعل.
فروحياً، نحن جالسون بالفعل مع المسيح على العرش.
وعلى أي حال، لكي نُصالح نفوسنا مع الله، فإننا
مسؤولون عن التوبة عن تمردنا. لكن كثيرون ممن
يَدعون الخلاص لم يتخلوا قط عن تمردهم.

تُعَلِّمنا رسالة رومية ١: ٥ «فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ
الْمَسِيحِ». كنا في حرب مع الله، لكن إيماننا بالمسيح يُبرِّرنا أمامه، ويُرسِي السلام
بيننا. كما نقرأ في رسالة رومية ١١: ٥ «وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللَّهِ،
بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الْآنَ الْمُصَلِّحَةَ».

بينما لا يحفظ الخلاص أجسادنا المادية، إلا أنه يجعلها هياكل للروح القدس
ليسكن فيها. لذلك يجب أن نعاملها باحترام، كما حث بولس في ١ كورنثوس ٦: ١٩-٢٠:
«أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ
اللَّهِ، وَأَنْتُمْ لَسْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ؟ لِأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ. فَمَجِّدُوا اللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ
وَفِي أَرْوَاحِكُمْ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ».

عندما ننال الخلاص، تُحْيى أرواحنا، وتتصالح نفوسنا مع الله، وتُصبح أجسادنا
هياكل للروح القدس، فنصبح مؤهلين للقيامة الأولى - القيامة الجسدية لمن ينتمون
إلى الله في المسيح.

وظائف الروح والنفس والجسد

الروح

إن أرواحنا قادرة على التواصل المباشر مع الله وعبادته، كما تشهد بذلك رسالة
١ كورنثوس ٦: ١٧ «وَأَمَّا مَنِ اتَّصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ».

لا يمكن للنفس ولا للجسد أن يتحدا بالله؛ الروح وحدها قادرة على الاتحاد به. والروح وحدها قادرة على العبادة الحقيقية. في يوحنا ٤: ٢٣-٢٤، قال يسوع: «وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِأَبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا».

لا يمكن للنفس ولا
للجسد أن يتحدا بالله،
والروح وحدها قادرة على
الاتحاد به.
والروح وحدها قادرة على
العبادة الحقيقية

النفس

وظيفة النفس هي اتخاذ القرارات، والتجديد يُمكن النفس من اتخاذ القرارات الصحيحة. في المزمور ١٠٣: ١، كتب داود: «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ». في هذا العدد، تُخبر روح داود نفسه بما يجب أن تفعله. إذ تشعر روحه بالحاجة إلى مباركة الرب، لكن هذا يتطلب تنشيط نفسه لتحقيق هذه الحاجة.

غالبًا ما يكون من الصعب التمييز بين النفس والروح. الأداة الوحيدة الفعالة للفصل موصوفة في عبرانيين ٤: ١٢:

«لَأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَقَعَالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرِقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمَخَاجِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقُلُوبِ وَنِيَّاتِهِ».

كلمة الله هي الأداة الوحيدة الحادة بما يكفي لثُفْرِقِ النفس عن الروح، وتمييز الفوارق بينهما.

وهناك شرطان لاستخدام كلمة الله في التمييز، وهما تحديدان في رسالة العبرانيين ٥: ١٣-١٤، حيث يُميز الكاتب بين المؤمنين الناضجين وغير الناضجين:

«لَأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الْخُبْرَةِ فِي كَلَامِ الْبِرِّ لِأَنَّهُ طِفْلٌ، وَأَمَّا الطَّعَامُ

الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ الثَّمَرِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْخَوَاسُ مَدْرَبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ
بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»

يأتي التمييز بالممارسة والدراسة المطولة لكلمة الله.

تمييز النفس عن الروح

الكلمة اليونانية التي تُقابل الروح هي pneuma، والتي تعني «نَفَس»، «ريح» و «روح». وتُترجم الصفة المشتقة منها، pneumatikos، إلى «روحاني».

الكلمة اليونانية التي تُقابل النفس هي psuche؛ والصفة المشتقة منها psuchikos، تعني «طبيعي»، «حسي»، «غير روحاني»، و«عالمي الذهن». وكلمة «نفساني» هي الكلمة التي تُلخص هذه المعاني. دعونا نتأمل في الفروق بين «روحاني» و«نفساني» فيما يتعلق بالجسد، كما هو موضح في العهد الجديد.

الجسد

طوّر بولس مفهوم الجسد الروحاني والنفساني في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس. فعندما أشار إلى القيامة، كتب: «يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا [نفسانيًا] وَيَقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ [نفساني] وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ». (١ كورنثوس ١٥: ٤٤).

وأضاف في عدد ٤٦: «لَكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوْلَا بَلِ الْحَيَوَانِيُّ [النفساني]، وَبَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحَانِيُّ». أجسادنا الحالية نفسانية؛ أما أجساد قيامتنا فستكون روحانية.

أعتقد أن هذا التحول يعني أن أرواحنا ستوجه أجسادنا، وتحدد أين نذهب، وماذا نقول، وماذا نفعل، دون أن نعتمد على الروح لتنفيذ هذه القرارات. سنكون كما وصف الكروبيم في حزقيال ١: ١٢: «وَكُلُّ وَاحِدٍ كَانَ يَسِيرُ إِلَى جِهَةٍ وَجْهَهُ. إِلَى حَيْثُ تَكُونُ الرُّوحُ لَتَسِيرَ تَسِيرٌ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا». ويقول عدد ٢٠: «إِلَى حَيْثُ تَكُونُ الرُّوحُ لَتَسِيرَ يَسِيرُونَ، إِلَى حَيْثُ الرُّوحُ لَتَسِيرَ».



تجنب الخداع

يُعطينا مقطع من رسالة يعقوب صورةً لتداخل الروح والنفس والجسد. وفي يعقوب ٣: ١٥ يعلن بشكل موجزٍ ومع ذلك عميق: «لَيْسَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقَ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ». يُشير هذا العدد إلى خطوات انحدار الحكمة، وهو انحدارٌ يسمح للشياطين بالتسلل إلى عمل الله وشعبه وكنيسته.

قد يبدو كونك أرضياً كشيء بريء بما فيه الكفاية. لكن تسلل الفتور وتجذره يستغرق وقتاً قصيراً، فيجر الفرد إلى العالم النفساني، وربما إلى العالم الشيطاني.

ثلاث خطوات للانحدار

(١) أرضي

ماذا يعني أن تكون أرضياً؟ من وجهة نظر مسيحية، يُركز الأشخاص الأرضيون على الحياة الأرضية فقط - دون أي شيء أبعد من الأمور الأرضية. فإن كان هذا الإنسان مؤمناً، فإنه يتوقع من الله أن يمنحه بركات أرضية تخص هذه الحياة: الازدهار، والشفاء، والقوة، والنجاح، وغيرها من المساعي الذاتية (النفسانية).

ولفهم الإنسان الأرضي بشكل أفضل، من المفيد التعرف على الأشخاص الذين كانوا بلا شك غير أرضيين. ومن الأمثلة على ذلك إبراهيم:

«بِالْإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهَذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ. لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الْأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللَّهُ». (عبرانيين ١١: ٩-١٠)

قَبَّلَ إبراهيم أن الحياة الأرضية زائلة، فسكن في خيمة بدلاً من بناء مسكن في أرض الموعد. على النقيض من ذلك، كان لوط، الذي انفصل عن إبراهيم واتجه نحو مدينة سدوم الشريرة، وسكن في بيت، وتخلّى عن العقلية الأبدية من أجل عقلية أرضية.

يتوقع الله منا أن نتبع عقلية إبراهيم. فالعالم ليس موطننا. وعندما ننسى ذلك، نسمح لأنفسنا بأن نصبح أرضيين في تركيزنا.

هناك مثال ثانٍ لشخص غير أرضي، وهو موسى، الموصوف في عبرانيين ١١: ٢٧: «بِالْإِيمَانِ تَرَكَ مِصْرَ غَيْرَ خَائِفٍ مِنْ غَضَبِ الْمَلِكِ، لِأَنَّهُ تَشَدَّدَ، كَأَنَّهُ يَرَى مَنْ لَا يُرَى». لقد تشدد موسى لأنه نظر إلى ما هو أبعد من المصاعب الحاضرة نحو يقين بتميم مستقبلي.

وفي رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ١٩، كتب بولس: «إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطَّ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّا أَشَقَى جَمِيعِ النَّاسِ». فإن كان هدف إيماننا المسيحي هونيل البركات في هذه الحياة الأرضية وحدها، فإننا جديرون بالشفقة. لقد نسي الكثيرون حقيقة أننا غرباء ونزلاء في هذا العالم، ونتيجةً لذلك، فقدت أفكارهم وطموحاتهم التركيز السليم. وأصبحوا أرضيين.

٢) نفساني

النفسانية هي المرحلة التالية (الأدنى) للأرضية. ما هو جوهر النفس؟

كما وصفتُ سابقاً، النفس هي الأنا في جوهرها. الأشخاص النفسانيون هم أنانيون، يهتمون بأنفسهم فقط.

بينما يسأل الشخص الروحاني: «كيف يمكنني أن أعبد الله؟» يسأل الشخص النفساني: «ما الفائدة التي تعود علي؟» غالباً ما تميل الكنيسة المعاصرة إلى تلبية هذا الدافع وراء المنفعة الشخصية بدل السعي لمجد الله.

في رسالة ١ كورنثوس ٢: ١٤-١٥، كتب بولس:

«وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ [النفساني] لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا. وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لَا يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ.»

الإنسان النفساني لا يستطيع تمييز الحقيقة الروحية لأنه يجب أن يفعل ذلك من خلال روحه؛ لكنه منسجم فقط مع النداءات النفسانية لعواطفه. فقد تدفع النفسانية إنسان إلى دفع العشور أو التبرع بعطية كبيرة للكنيسة، لكن هذا الدافع غير السليم سيجعل كل هذا غير فعال.

(الغرض من العبادة ليس
أن نقضي وقتًا ممتعًا.
بل إن الغرض من العبادة
هو ما تعنيه الكلمة:
العبادة بزيارتها)

يعبد النفسانيون الله لقضاء وقت ممتع. لكن الغرض من العبادة ليس أن نقضي وقتًا ممتعًا. بل إن الغرض من العبادة هو ما تعنيه تمامًا - العبادة! إن العبادة الصحيحة تمجد الله؛ فهي لا تسعى إلى إثارة عواطفنا أو إرضاء حواسنا. ففي عبادتنا لله، قد تعلقو عواطفنا وقد لا تفعل، لكن لا ينبغي أن يكون هذا هو تركيزنا الأساسي.

لأنني كنت واعظًا لسنوات عديدة، فقد رأيتُ نداءاتٍ عاطفية تُثير المشاعر والحماس في النفوس، دون أن تُغيّرَها. وبعد أسبوع، يكونون كما كانوا (على نفس الحال). من المؤسف أن العديد من الكنائس تُركز على النفس بدلاً من التركيز على عالم الروح.

ينجرف الناس في عالم الأرواح دون جهد يُذكر، مُهيئين أنفسهم للخداع. ولا يمكن منع ذلك إلا بالتمييز بين العالم الروحاني والعالم النفساني.

٣) شيطاني

الشيطاني هو خطوة أدنى من النفساني. ولعل أفضل مثال على نمط الانحدار من أرضي إلى نفساني إلى شيطاني موجود في العهد القديم، وهو هارون، رئيس كهنة إسرائيل الذي صنع تمثالاً من ذهب. يصف سفر الخروج ٣٢: ١-٦ هذا الانحدار:

«وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمْ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتَّوْنِي بِهَا». فَتَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَاتَّوْنَا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونَ بَنِي مَذْبَحِ أَمَامِهِ، وَنَادَى هَارُونَ وَقَالَ: «عَدَا عِيدٌ لِلرَّبِّ». فَبَكَرُوا فِي الْعَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرِقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ».

هناك العديد من التفاصيل المهمة في هذا المقطع يجب ملاحظتها. أولاً، نسب الشعب خلاصهم إلى موسى - «مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» - بدلاً من الاعتراف بالعبادة الإلهية. وهنا تركيزهم على القادة البشريين تحول إلى عبادة الأصنام.

ويختتم المقطع بعبادة أصنام أخرى - «وَجَلَسَ الشَّعْبُ ... قَامُوا لِلْعِبِّ». واللعب هو جوهر عبادة الأصنام، وعندما تصبح عبادتنا لعباً، نكون قد انزلقنا من الروحاني إلى النفساني، وفي النهاية إلى الشيطاني.

إن الكثير مما نسميه «عبادة» في كنائسنا ليس عبادة على الإطلاق. إنه شيء أناني، يركز على كيفية الحصول على شفاء الله، وبركاته، وغيرها من العطايا. كما أن الكثير من الموسيقى في خدمات الكنيسة اليوم تجذب النفس، وتحفزها بنفس طريقة الموسيقى الدنيوية.

استعادة الشعور بالمخافة

في العهد الجديد، يحثنا سفر العبرانيين على الحفاظ على نفس مخافة الرب التي ألهمتها أحداث العهد القديم، مثل دينونة الله على سدوم وعمورة. تقول رسالة العبرانيين ١٢: ٢٨-٢٩ :

«لِذَلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لَا يَتَزَعَرُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدُمُ اللَّهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. لِأَنَّ «إِهْنَا نَارٌ آكِلَةٌ».

ومن أمثلة دينونة الله المقدسة في العهد الجديد قتله حانيا وسفيرة عندما كذبا بشأن بتقدمتهما. «فَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الْكَنِيسَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ» (أعمال الرسل ٥: ١١).

ما مقدار مخافة الرب التي نجدها في كنيسة اليوم؟ في أحد أيام الصيف في بريطانيا، كنتُ اتكلم مع خادم صديقي، فقال لي: «أنا ألتقي بأشخاص يتحدثون عن الله كما لو كان شخصًا التقوا به في الحانة».

إن كثيرين من الناس ينظرون إلى الله كصديقٍ عابِرٍ أو كرفيقٍ مُقرب. نعم، يدعونا الله إلى مرافقته والتواصل معه، لكن لا يجب أن نفقد أبدًا شعورنا بالمخافة من قداسة الله. ففي كثيرٍ من الأحيان، غياب المخافة يُفْسِح المجال للعبث والاستهتار، وهذا غير الكتابي. وكما علّق تشارلز فيني ذات مرة: «لا يستخدم الله مهرجًا أبدًا ليفحص الضمائر».

إحدى خدمات الروح القدس هي إدانة الخطية. وحيثما تغيب الإدانة، يغيب على الأرجح عمل الروح القدس أيضًا.

تجنب فخ الشيطان

من الواضح إن حالة البشرية لن تتحسن. ففي رسالة ٢ تيموثاوس ٣: ٢-٤،

حذر بولس مما سيكون عليه البشر في نهاية هذا الزمان. معدداً ثمانية عشر عيباً أخلاقياً سوف تكون منتشرة:

«لأنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لَأَنفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لَوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنَسِينَ، بِلَا حُنُوٍّ، بِلَا رِضَى، ثَالِبِينَ، عَدِيْمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّالِحِ، خَائِنِينَ، مُفْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةِ اللَّهِ...».

نلاحظ أن هذه القائمة محاطة بأنواع محبة في غير محلها - محبة النفس، محبة المال، ومحبة الذات. إن الأنانية، أو محبة الذات، تسمح للشر بالدخول. ويُجمل عدد ٥ هذا قائلاً: «لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلَكِنَّهُمْ مُنْكَرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هَؤُلَاءِ». فعلى الرغم من امتلاكهم صورة (مظهر) التقوى - ربما كانوا مؤمنين ظاهرياً - فإن الأشخاص الموصوفين هنا ينغمسون في محبة الذات والذائل التي تنتج عنها.

يُسر الشيطان كثيراً بمن يحبون ويرفعون من شأن أنفسهم، لأنه أول من صنع هذا. (انظر إشعياء ١٤: ١٢-١٥). إن الشيطان يُضِلُّ الناس، ويشجعهم على أن يحبوا أي شيء - المال، أو المتعة، أو السلطة، أو أنفسهم - أكثر من محبتهم لله. وهكذا فإن المحبة التي في غير محلها - وهي إتلاف لما قصد له أن يكون للخير - قد تجعلنا عرضة لخداع الشيطان. فهي تأخذ ما هو صالح وطاهر، وتحوله إلى أداة لخداعنا وهلاكنا.

إن المحبة (التي في غير محلها)
- وهي إتلاف لما قصد له أن يكون للخير -
قد تجعلنا عرضة لخداع الشيطان

في الفصل التالي، سنتعلم المزيد عن أساليب الشيطان لنتمكن من تمييزها وتجنب الوقوع فيها.



أجندة الشيطان الشريرة

في نهاية الزمان سيأتي يسوع إلى الأرض من أجل عروسه، الكنيسة. ولكنه ليس الوحيد الذي لديه خطط لنهاية هذا الزمان. ففي معركة الأزمنة، لطالما خطط الشيطان خفية لتعطيل مقاصد الله. ولمقاومة الشيطان، علينا أن نفهم ماهي مخططاته، التي تصف أهدافه لنهاية الزمان.

يحكم الشيطان غير المتجددين، لكن بولس كتب إلى المؤمنين في أفسس ٢: ١-٣، مذكراً إياهم بتحررهم:

«وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا.»

يحكم الشيطان العالم الذي عهد الله به في الأصل إلى سلطة آدم. عندما أخطأ آدم وسقط، تنازل عن حكمه للعالم، وسلمه للشيطان. ومع ذلك، فإن حكم الشيطان لا يمتد إلا على الذين يعصون الله. لكن عندما يعود الرجال والنساء إلى الله بتوبة صادقة وإيمان وخضوع، فإنهم بذلك يقطعون مطالب الشيطان القانونية عليهم.

القوة المقيّدة

علاوة على ذلك، فإن سيطرة الشيطان على البشرية ليست مطلقة. فبينما يخضع لسيطرته التامة الملائكة الذين انضموا إلى تمرده؛ فإن خضوع البشر، المعبر عنه

بعضيانهم الله، ليس إلا خضوعًا جزئيًا. إن الروح القدس هو القوة المُقيّدة - من خلال عمله في قلوب الرجال والنساء لحثهم على التوبة والإيمان بيسوع المسيح - حيث يمنع الشيطان من السيطرة الكاملة على البشرية.

أنا أؤمن أن الروح القدس يعمل من خلال قنوات بشرية لإبقاء قوة الشيطان تحت السيطرة. ومن الأمثلة المبكرة على هذه القنوات نوح وعائلته، الذين حفظهم الله بين البشرية جمعاء من الطوفان.

للشيطان هرفان رئيسيان:
أن يحصل على السيطرة
السياسية على الأرض،
وأن يكسب عبادة العالم
لنفسه

إن للشيطان هدفين رئيسيين: أن يحصل على السيطرة السياسية على الأرض، وأن يكسب عبادة العالم لنفسه. وفي نفس الوقت الذي تقترب فيه من تحقيق أهداف الله على الأرض، فإننا نقترب أيضًا من تحقيق أهداف الشيطان. ومع ذلك، هذه الأهداف سوف تُحبط في النهاية.

على مر القرون، أُحبطت خطط الشيطان بفعل روح الله، الذي يجذب الرجال والنساء إلى الله من خلال التوبة والخضوع. وعندما ينجح الروح القدس، يضعف سلطان الشيطان. لكن إن تُرك الجنس البشري وشأنه - وهو الذي يميل بطبيعته إلى الخطية والتمرد - فسيعلن ولاءه الكامل للشيطان ويتعد عن الله تمامًا. ولكن بفضل الروح القدس، فإن نعمة الله ورحمته تتحركان في قلوب الرجال والنساء، وتوجههم إلى التوبة والسعي إلى طلب وجه الرب.

آيات الشيطان الفائقة للطبيعة

كما ذكرنا سابقًا، يمتلك الشيطان قوى فائقة للطبيعة. وسيُميز صراع القوى الخارقة نهاية هذا الزمان في معركة الأزمنة: الله ضد الشيطان. وفي رسالة ٢ تيموثاوس ٣: ٨-٩، نقرأ عن سحرة فرعون الذين كرروا العجائب التي صنعها موسى:

«وَكَمَا قَاوَمَ يَنْيِسُ وَيَمِيرِيسُ [سحرة مصر في زمن موسى] مُوسَى، كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ
أَيْضًا يُقَاوِمُونَ الْحَقَّ. أَنَاسٌ فَاسِدَةٌ أَذْهَانُهُمْ، وَمِنْ جِهَةِ الْإِيمَانِ مَرْفُوضُونَ. لَكِنَّهُمْ
لَا يَتَقَدَّمُونَ أَكْثَرَ، لِأَنَّ حُفْمَهُمْ سَيَكُونُ وَاضِحًا لِلْجَمِيعِ، كَمَا كَانَ حُفْمُ ذَيْنِكَ أَيْضًا.»

في نهاية الزمان، سيحدث صدام: ستتصارع القوة الفائقة للطبيعة للروح
القدس وخدام الله ضد القوة الفائقة للشيطان وخدامه - السحرة، والعرافين،
والمشعوذين، والمستشرقين، والوسطاء، وغيرهم ممن يتعاملون في علوم الغيب.
سيُخزى خدام الشيطان، تمامًا كما خُزي سحرة مصر الذين لم يُقلدوا سوى
الثلاث معجزات الأولى لموسى.

يقول سفر الخروج ٧: ١٠: «فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلَا هَكَذَا كَمَا
أَمَرَ الرَّبُّ. طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَانًا». فاستدعى
فرعون سحرته، فنجحوا هم أيضًا في تحويل عصيهم إلى ثعابين، لكن النهاية كانت
ذات مغزى: فلقد ابتلعت عصا هارون عصي السحرة. (انظر العديدين ١١-١٢).

لكن فرعون لم يكتف، فاستمر الصراع في سفر الخروج ٧: ١٩-٢٢:

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ،
عَلَى أَنْهَارِهِمْ وَعَلَى سَوَاقِيهِمْ، وَعَلَى أَجَامِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعَاتِ مِيَاهِهِمْ لِتَصِيرَ دَمًا. فَيَكُونُ
دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ فِي الْأَشْجَابِ وَفِي الْأَحْجَارِ». فَفَعَلَ هَكَذَا مُوسَى وَهَارُونُ كَمَا أَمَرَ
الرَّبُّ. رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عِيُونِ عَبِيدِهِ،
فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَمًا. وَمَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ... وَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ
كَذَلِكَ بِسَحَرِهِمْ.»

لقد حوّل سحرة فرعون الماء إلى دم، فتساءل فرعون: لما يجب عليه أن يمثل
لرسالة موسى.

واستمر هذا النمط مع ضربة الضفادع في سفر الخروج ٨: ٥-٦:

«قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مَدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الْأَنْهَارِ وَالسَّوَاقِ وَالْأَجَامِ، وَأَضَعِدِ الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ». فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ، فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَغَطَّتْ أَرْضَ مِصْرَ.»

كرر سحرة فرعون العملية، فقال فرعون لموسى، عن طريق الفعل: «لست بحاجة إلى الاستماع إليك، لأن سحرتي فعلوا كل ما فعلت». ثم تقسى قلب فرعون، ورفض تلبية طلب موسى.

وأخيراً، أحدث موسى تأثيراً بالآية (الضربة) اللاحقة في سفر الخروج ٨: ١٦-١٩:

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مَدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الْأَرْضِ لِیَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ». فَفَعَلَ كَذَلِكَ. مَدَّ هَارُونُ يَدَهُ بِعَصَاهُ وَضَرَبَ تُرَابَ الْأَرْضِ، فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. كُلُّ تُرَابِ الْأَرْضِ صَارَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ. وَفَعَلَ كَذَلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسُخْرِهِمْ لِيُخْرِجُوا الْبَعُوضَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا. وَكَانَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. فَقَالَ الْعَرَّافُونَ لِفِرْعَوْنَ: "هَذَا إِصْبَعُ اللَّهِ".»

وكما حدث في أيام موسى، ستنلج المعركة الأخيرة على الأرض - ليس في مجال التفكير والجدال البشري، بل في المجال الفائق للطبيعة.

لا بد أن نختار

يريد الشيطان أن يصرف انتباه الإنسان وأن ينال العبادة. ولتحقيق هذه الأهداف، يبحث عن شخص يمنحه سيطرة سياسية على العالم. كان هذا الهدف هو ما دفعه إلى تجربة يسوع، فعرض على يسوع السلطان في مقابل تمجيد يسوع له.

سعى الشيطان إلى منح يسوع السلطان حتى إن الذين يسبحون يسوع، بالتبعية،

يعبدون مصدر استحقاقه للتسييح - أي الشيطان نفسه. (انظر لوقا ٤). ولقد أجاب يسوع على هذا العرض قائلاً: «اذهب [ورائي] يَا شَيْطَانُ!» (لوقا ٤: ٨).

يُفسر معظم الناس هذا على أنه رفض قاطع للشيطان، ولكن يبدو أن اللغة الأصلية تقول شيئاً مختلفاً عن ذلك: «اذهب ورأي». قال يسوع للشيطان: «سأذهب أنا أولاً، ويمكنك أن تأتي لاحقاً». في كل مكان يُبثّر فيه بالمسيح ويُعلن عنه، يُسمح للشيطان بأن يتبع ذلك، مُروّجاً لبضاعته البديلة: المسيح الكاذب، أو ضد المسيح.

هذا يضع خياراً أمام البشرية: المسيح أو ضد المسيح. وهذا ماتم تصويره سابقاً عندما طرح بيلاطس البنطي على الجموع خيار من يُطلق سراحه من السجن: «مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟ بَارَابَاسَ أَمْ يَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟» (متى ٢٧: ١٧). لقد اختاروا باراباس، المجرم، مُحدثين بذلك أول إظهار في تاريخ البشرية لروح ضد المسيح. ففي خضوعهم لخطة الشيطان، رفضوا المسيح الحقيقي واختاروا رجلاً شريراً عنيقاً.

ستبدو نهاية هذا الزمان
مألوفة بشكل مخيف:
حيث سيختار الناس بين
المسيح الحقيقي والمسحاء
الكذبة

ستبدو نهاية هذا الزمان مألوفة بشكل مخيف:
حيث سيختار الناس بين المسيح الحقيقي والمسحاء
الكذبة. أولاً، سيُركز بالمسيح الحقيقي في جميع الأمم،
مصحوباً بآيات وإظهارات الروح القدس. بعد ذلك،
سيتبعه الشيطان، عارضاً عليهم ضد المسيح. عندها
سيأتي القرار: يسوع أم باراباس؟ يسوع المسيح أم
الشيطان؟



خَطَط الشَّيْطَانِ

لأن يسوع رفض أن يُساوم مع الشيطان في البرية، سوف يختار خصمنا رجلاً آخر يتمتع بقدرة استثنائية وشخصية كاريزمية ليكسب رضى العالم. لكن في الوقت الحالي، يستخدم الشيطان استراتيجيتين: تدخل فائق للطبيعة من قبل أرواح شيطانية، وفساد تدريجي للأخلاق والقيم الإنسانية.

تجلى تدهور الأخلاق بوضوح في أنظمة الحكام المتوحشين مثل أدولف هتلر وجوزيف ستالين. أما التدخل الفائق للطبيعة من قبل الأرواح الشيطانية فهو أقل وضوحاً، ولكنه ليس أقل بشاعة.

سيستخدم الشيطان أيضاً أنبياء كذبة، وينشر مُسحاً كذبة لخداع أتباع المسيح وتدميرهم.

تدخل بواسطة الأرواح الشيطانية

يشهد العهد القديم على هذا التدخل بواسطة الأرواح الشيطانية. يصف سفر التكوين ٦: ١-٢ زمن نوح قائلاً:

«وَحَدَّثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الْأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللَّهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لَأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا.»

أنا أؤمن أن «أبناء الله» هنا هم الملائكة - الملائكة الذين تمردوا على الله، واخترقوا مجال عالم الملائكة، وسكنوا مع نساء بشريات. وتؤكد الأساطير القديمة والسجلات التاريخية من ثقافات عديدة هذا الحدث.

ويتابع عدد ٤ :

«كَانَ فِي الْأَرْضِ طُغَاءٌ [بالعبرية نيفيليم أو «الساقطون»] فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ
بَنُو اللَّهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلَادًا، هَؤُلَاءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مِنْذُ الدَّهْرِ دُورُوا اسْمُ»

هؤلاء الـ «دوروا اسم» يُطلق عليهم اسم «أبطال» في اليونانية. وفي الأساطير اليونانية، يرجع أصل معظم الأبطال إلى اتحاد إله بامرأة بشرية، مثل زيوس وليدا. لقد خَلَفَ تدخل الشيطان وأتباعه إرثًا دائمًا من الخطيئة والفساد في الجنس البشري. لقد عرفتُ شخصيًا ثلاث نساء على الأقل أخبرني أن الشياطين سعت إلى ممارسة الجنس معهن.

وفي رسالة ١ بطرس ٣: ١٩-٢٠، نتعلم أن يسوع بَشَّرَ الأرواح التي في الجحيم:
«ذَهَبَ فَكَرَّرَ لِلْأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السَّجْنِ، إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَّاهُ اللَّهُ تَنْتَظِرُ
مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ».

تتضمن رسالة يهوذا مدخلًا مشابهًا:

«وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ [أي لم يبقوا على المستوى السماوي]، بَلْ تَرَكُوا
مَسْكَنَهُمْ حَفَظَهُمْ إِلَى دِينُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودِ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلَامِ. كَمَا أَنَّ سَدُومَ
وَعَمُورَةَ وَالْمُدُنَ الَّتِي حَوْلَهُمَا، إِذْ زَنَتْ عَلَى طَرِيقِ مِثْلِهِمَا، وَمَضَتْ وَرَاءَ جَسَدٍ آخَرَ،
جَعَلَتْ عِبْرَةً مُكَابِدَةً عِقَابِ نَارٍ أَبَدِيَّةٍ» (يهوذا ٦، ٧)

بين موته وقيامته، نزل يسوع إلى الجحيم، حيث سجن الله الأرواح لأسباب محددة. تشير الأساطير اليونانية كثيرًا إلى مكان يُدعى تارتاروس، وهو الاسم نفسه المستخدم في العهد الجديد للمكان الذي أُلقي فيه هؤلاء الملائكة المسجونون. يوضح المعجم اليوناني القياسي أن تارتاروس مكان للحبس (سجن)، مُصمم لمرتكبي مخالفات محددة، ويقع أسفل الهاوية تمامًا كما يقع تحت سطح الأرض. وفي هذا الصدد، يتوافق الكتاب المقدس والأساطير اليونانية.

الفساد في الأخلاق والمعايير

كان التدخل الفائق للطبيعة من قِبل الملائكة الشيطانية مصحوبًا بتدهور أخلاقي. يقول سفر التكوين ٦: ٥: «وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ [كل خيال] إِنَّمَا هُوَ شَرٌّ كُلَّ يَوْمٍ». لقد استحضرت خيالات البشر أفكارًا دنيئة.

ويتابع العدد ١١ «وَفَسَدَتِ الْأَرْضُ أَمَامَ اللَّهِ، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ ظُلْمًا». لقد انتشر العنف وسفك الدماء.

ويختتم العدد ١٢: «وَرَأَى اللَّهُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الْأَرْضِ». وهكذا، قبل الطوفان، اتسم انحطاط الإنسان بالأفكار الشريرة والعنف والانحراف الجنسي.

إن أقدم حدث لدينونة الله على العالم - أي الطوفان - يقدم لمحة عن دينونة الله الأخيرة أيضًا. ومرة أخرى، لا بد أن يعمل الروح القدس من خلال قناة - ففي حالة الطوفان، عمل من خلال نوح وعائلته.

في سفر التكوين ٧: ١، أعطى الله نوح سبب اختياره له: «ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلِّ، لِأَنِّي إِنَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ». كان بر نوح كافيًا لعائلته أيضًا، وهو مثال واضح على ما ورد في أعمال الرسل ١٦: ٣١: «أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ». فعندما دخل نوح وعائلته إلى الفلك بأمان، انسحب روح الله من بقية البشرية، مانحًا الشيطان سلطة مطلقة على الأرض لمدة سبعة أيام، وهي الفترة التي أغلق فيها الله على نوح وعائلته داخل الفلك قبل نزول المطر. تبع ذلك الدينونة، وفي الأيام الأخيرة من المرجح أن يحدث تسلسل مماثل. قال يسوع في لوقا ١٧: ٢٦ «وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الْإِنْسَانِ».

حاكم شرير آخر

نموذج آخر من العهد القديم ينذر بنهاية هذا الزمان حدث في أيام آخاب، الحاكم الشرير لمملكة إسرائيل الشمالية. أظهر حكمه انحطاطًا في الشخصية البشرية وتدخلًا شيطانيًا فائقًا للطبيعة:

« وَأَخَابُ بْنُ عُمْرِي مَلِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثِينَ لَأَسَا مَلِكِ يَهُودَا، وَمَلِكِ أَخَابُ بْنُ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَعَمِلَ أَخَابُ بْنُ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ. وَكَأَنَّهُ كَانَ أَمْرًا زَهِيدًا سُلُوكُهُ فِي خَطَايَا يَرْبَعَامَ بْنِ نَبَاطَ، حَتَّى اتَّخَذَ إِيزَابَلُ ابْنَةَ أَثْبَعَلَ مَلِكِ الصِّيدُونِيِّينَ امْرَأَةً، وَعَبَدَ الْبَعْلَ وَسَجَدَ لَهُ. وَأَقَامَ مَذْبَحًا لِلْبَعْلِ فِي بَيْتِ الْبَعْلِ الَّذِي بَنَاهُ فِي السَّامِرَةِ. وَعَمِلَ أَخَابُ سَوَارِي، وَزَادَ أَخَابُ فِي الْعَمَلِ لِإِغَاظَةِ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ. » (١ ملوك ١٦: ٢٩-٣٣)

يصف ١ ملوك ٢١: ٢٥ شر آخاب بإيجاز أكبر: «وَلَمْ يَكُنْ كَأَخَابِ الَّذِي بَاعَ نَفْسَهُ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، الَّذِي أَغْوَتْهُ إِيزَابَلُ امْرَأَتُهُ». فلمن باع آخاب نفسه؟ للشيطان، مُنشئ الشر - لقد عقد صفقة مع الشرير.

وايزابل، زوجة آخاب، التي تُمثل صورة الزانية، أو الكنيسة الكاذبة. لقد اضطهدت أنبياء الرب وقتلتهم، وروجت لأنبياء كذبة بدلًا منهم. (انظر ١ ملوك ١٨: ٤). إن أساليبها تُمثل ما يمكننا توقعه من الكنيسة الكاذبة في نهاية الزمان.

أنبياء كذبة

وكما نتوقع ظهور الكنيسة الكاذبة، فإننا نتوقع أيضًا ظهور أنبياء كذبة ومُسحاء كذبة. وأولئك الذين لم يتجذروا في المسيح ويجهلون قوة الله وحقيقته سيستسلمون للخداع والدمار النهائي.

تُقدم لنا رسالة ١ تيموثاوس ٤: ١ تحذيرًا واضحًا: «وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا:

إِنَّهُ فِي الْأَزْمَنَةِ الْآخِرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ، تَابِعِينَ
أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينٍ». وكذلك تعلن لنا
رسالة ٢ تيموثاوس ٣: ١٣ «وَلَكِنَّ النَّاسَ الْأَشْرَارَ
الْمُزَوِّرِينَ سَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى أَرْدَأَ، مُضِلِّينَ وَمُضَلَّلِينَ».
للخروج والدمار النهائي

يُحذِّر إرميا ٢٣: ١٦-١٧ من الأنبياء الكذبة الذين يتحدثون عن السلام بينما
يُنذر الأنبياء الحقيقيون بالدمار:

«هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لَا تَسْمَعُوا لِكَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ، فَإِنَّهُمْ
يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلًا. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قُلُوبِهِمْ لَا عَنْ فَمِ الرَّبِّ. قَائِلِينَ قَوْلًا لِمُحْتَقِرِي:
قَالَ الرَّبُّ: يَكُونُ لَكُمْ سَلَامٌ! وَيَقُولُونَ لِكُلِّ مَنْ يَسِيرُ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ: لَا يَأْتِي
عَلَيْكُمْ شَرٌّ».

قد يتكلم النبي بكلمات مُعزية. ولكن إذا لم يكن من يسمعه يسلكون
وفقاً لحقيقة الله، فإن هذه الكلمات لن تنطبق عليهم. بل تمنحهم تعزية وطمأنينة
زائفة. يواصل إرميا قائلاً: «لَأَنَّهُ مَنْ وَقَفَ فِي مَجْلِسِ الرَّبِّ وَرَأَى وَسَمِعَ كَلِمَتَهُ؟
مَنْ أَصْعَى لِكَلِمَتِهِ وَسَمِعَ؟» (عدد ١٨). إن النبي الحقيقي يقف في محضر الرب ويرد
الناس عن طرق الشر.

أما الأنبياء الكذبة فيسببون مشاكل كثيرة ويضلّون الناس الذين ينظرون إلى
الأنبياء على أنهم يُفسرون إرادة الله وطرقه. فالتفسير الخاطئ أو المُخلّق يضلّ من
يؤمنون به. ويقدم حزقيال ٢٢: ٢٣، ٢٥-٢٧ مثلاً حياً:

«وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلاً ... فِتْنَةُ أَنْبِيَائِهَا فِي وَسْطِهَا كَأَسَدٍ مَرْجَرٍ يَخْطِفُ
الْفَرَسَةَ. أَكَلُوا نَفُوسًا ... كَهْتَتِهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي وَنَجَسُوا أَقْدَاسِي. لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ
الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجَسِ وَالظَّاهِرِ ... رُؤْسَاؤُهَا فِي وَسْطِهَا
كَذِبَابٍ خَاطِفَةٍ خَظَفَا لِسْفِكَ الدَّمِ، لِإِهْلَاكِ النَّفُوسِ لَا كِتْسَابٍ كَسَبٍ».

يحكم الله على الأنبياء والكهنة والأمراء والشعب، لكنه يبدأ بالأنبياء الذين يمثلونه ويمثلون إرادته.

توقع الزيادة

في أوقات التدهور الروحي، يكثر الأنبياء الكذبة. ففي زمن إيليا، في أواخر عهد الملك آخاب، كان هناك أربعمئة وخمسون نبياً للبعل وأربعمئة نبياً للسواري (عشتاروت - إلهة وثنية فاسقة). هذا يجعل العدد ثمانمئة وخمسين نبياً كاذباً، في تناقض صارخ مع النبي الحقيقي الوحيد، إيليا.

وأيضاً خلال زمن آخاب، استخدم آخاب شهادة أربعمئة نبى كاذب آخر لإقناع يهوشافاط، ملك يهوذا، بخوض حرب ضد راموت جلعاد. في هذه الحالة أيضاً، لم يكن هناك سوى نبى حقيقي واحد، وهو ميخا. شهدت هذه الفترة وحدها ألفاً وخمسين نبياً كاذباً ونبين حقيقيين فقط.

يحكم الله على الأنبياء
والكهنة والأمراء
والشعب، لكنه يبدأ
بالأنبياء الذين يمثلونه
ويمثلون إرادته

هل تعتقد أن هذا التناقض الصارخ مختلف كثيراً اليوم؟ أعتقد أن نسبة الأنبياء الكاذبين إلى الأنبياء الحقيقيين قد تغيرت قليلاً منذ ذلك الحين.



تطهير الأرض

في حزقيال ٢٢: ٢٣، ٢٤ أصدر الله حكم الدينونة على إسرائيل: «وَكَاَنَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: يَا ابْنَ آدَمَ، قُلْ لَهَا [أرض إسرائيل]: أَنْتِ الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ تَطْهَرْ، لَمْ يُمَطَّرْ عَلَيْهَا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ».

عندما كنتُ مديرًا لإحدى الكليات، أدلى طالب يدعى ويلسون مامبومكن بتصريح لا يزال عالقًا في ذهني: «الشيء الوحيد الذي يمكن أن يُطَهَّر الأرض هو مطر الروح القدس». فبدون مطر الروح القدس، تُركت إسرائيل نجسة.

معاملات الله

يواصل الله وصف كيفية تعامله مع أربع فئات: الأنبياء، والكهنة، والرؤساء، والشعب. يتعامل معهم بهذا الترتيب، بدءًا من النبي، الذي يُفسِّر مشيئة الله وطرقه لشعبه. يقول حزقيال ٢٢: ٢٥-٢٨:

«فُتِنَتْ أَنْبِيَائُهَا فِي وَسْطِهَا كَأَسَدٍ مُزْجِرٍ....

كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي وَتَجَسَّسُوا أَقْدَاسِي. لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجَسِ وَالطَّاهِرِ....

رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسْطِهَا كَذِبًا خَاطِفَةً خَطَفًا لِسَفْكِ الدَّمِ....

وَأَنْبِيَائُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطُّفَالِ، رَائِينَ بَاطِلًا وَعَارِفِينَ لَهُمْ كَذِبًا.»

يبدأ الله دينونته بالكنيسة - بالأنبياء. وللأسف، يكثر الأنبياء الكذبة.

في سفر التثنية ١٣: ١-٤، يُحذّر موسى:

«إِذَا قَامَ فِي وَسْطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، وَلَوْ حَدَّثَتِ الْآيَةُ أَوْ الْأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلًا: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، فَلَا تَسْمَعْ لِكَلَامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوْ الْحَالِمِ ذَلِكَ الْحُلْمَ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. وَرَاءَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتُهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ.»

من المقطع السابق، نرى أن الأنبياء الكذبة يُطلقون تنبؤات قد تتحقق، لكنها ليست من الله لأن التنبؤات تتعارض مع مشيئة الله كما كُشفت في الكتاب المقدس. يقول سفر التثنية ١٨: ١٧، ٢٠-٢٢:

«قَالَ لِي الرَّبُّ: وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلَامًا لَمْ أَوْصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ إِلَهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ.» وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلَا تَخَفْ مِنْهُ.»

يجب أن نحذر من خداع الأنبياء الكذبة، الذين إما أن يتنبأوا بنبوات تتحقق لكنها تتناقض مع الكتاب المقدس، أو يتنبأوا بنبوات لا تتحقق لأنها ليست من الله. ومن غير الكتابي السماح لشخص بممارسة موهبة النبوة دون التحقق مما يتنبأ به. يجب أن يتوافق ذلك مع الكتاب المقدس.

يجب أن نحذر من خداع الأنبياء
(الكذبة، الذين إما أن يتنبأوا
بنبوات تتحقق
لكنها تتناقض مع الكتاب المقدس،
أو يتنبأوا بنبوات لا تتحقق
لأنها ليست من الله)

تدفق وازدياد قوى السحر الخفية

سُيْمِز تدفق وازدياد قوى السحر نهاية الزمان. وسيخدع ممارسو السحر والشعوذة والعرافة أنفسهم والآخرين، مُمهدين الطريق لضد المسيح. أما السحرة والمشعوذون والعرافون وغيرهم ممن يمتلكون قوى شيطانية فائقة للطبيعة، فسيزدادون سوءًا. رأينا سابقًا أن ثلاثًا من المعجزات التي صنعها موسى باسم الله لِيُطْلِقَ فرعون بني إسرائيل من مصر، قلدها سحرة فرعون، مُظهرين بذلك قوة الشيطان في عالم القوى الفائقة للطبيعة.

سيزداد شر الأشرار، وكذلك صلاح الأبرار، كما تُعلِّمنا رؤيا يوحنا ٢٢: ١٠-١٢:

«وَقَالَ لِي: لَا تَخْتِمَ عَلَى أَقْوَالِ نُبُوَّةِ هَذَا الْكِتَابِ، لِأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ. مَنْ يَظْلِمُ فَلْيَظْلِمْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَّسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ.»

بهذه الحرية، سيسعى الناس وراء ميولهم الفطرية حتى منتهاها المنطقي. يقول الرب للأشرار: عيشوا حياتكم كما هي؛ ليس لديكم وقت طويل. وللأبرار، يقول لهم: اسعوا باستمرار وراء البرّ دون تهاون.

بيت الله

«لَأَنَّهُ الْوَقْتُ لَابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ. فَإِنْ كَانَ أَوَّلًا مِنَّا، فَمَا هِيَ نَهَايَةُ الَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ اللَّهِ؟» (١ بطرس ٤: ١٧).

وفي حزقيال ٨: ١٠-١٤، كتب النبي ما شاهده في الدار الداخلية لهيكل يهوه في أورشليم:

«فَدَخَلْتُ وَنَظَرْتُ وَإِذَا كُلُّ شَكْلِ دَبَابَاتٍ وَحَيَوَانٍ نَجِسٍ، وَكُلُّ أَصْنَامٍ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، مَرْسُومَةٌ عَلَى الْحَائِطِ عَلَى دَائِرِهِ. وَوَاقِفٌ قُدَّامَهَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ شُيُوخِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ،

وَيَا زُنَيْبَا بِنْتُ شَافَانَ قَائِمٌ فِي وَسْطِهِمْ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مَجْمَرْتُهُ فِي يَدِهِ، وَعَظَرُ عَنَانِ الْبُحُورِ صَاعِدٌ. ثُمَّ قَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا تَفْعَلُهُ شَيْوُخُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي الظَّلَامِ، كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَخَادِعِ تَصَاوِيرِهِ؟ لَأَنْتَهُمْ يَقُولُونَ: الرَّبُّ لَا يَرَانَا! الرَّبُّ قَدْ تَرَكَ الْأَرْضَ!». وَقَالَ لِي: «بَعْدُ تَعُودُ تَنْظُرُ رَجَاسَاتٍ أَعْظَمَ هُمْ عَامِلُوهَا». فَجَاءَ بِي إِلَى مَدْخَلِ بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ، وَإِذَا هُنَاكَ نِسْوَةٌ جَالِسَاتٌ يَبْكِينَ عَلَى تَمُوزَ.»

ففي داخل هيكل الله، كان شعبه يعبدون تماثيل شيطانية بشعة. وبكت النساء على تموز، إله الخصوبة الوثني الذي «يموت» في مواسم معينة من السنة، وكان يُعتقد أنه يُبعث في الربيع.

يتابع حزقيال ٨: ١٦:

«فَجَاءَ بِي إِلَى دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ، خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا ظُهُورُهُمْ نَحْوَ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ الشَّرْقِ، وَهُمْ سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ نَحْوَ الشَّرْقِ.»

بسبب هذه الممارسات الرجسة، يُنقذ الله دينونة على أورشليم. وقد منح أولئك الذين ناحوا على تلك الرجاسات علامة (سمة) خاصة لحمايتهم. أما من لم يحمل هذه العلامات فقد هلك. (انظر حزقيال ٩: ٤-٦).

حلفاء الشيطان خاسرون بطبيعتهم، لأنه هو نفسه خاسر. إن هزيمة الشيطان حتمية، فإن كنا قد تحالفنا معه، فمن الحكمة أن نغير موقفنا ما دمنا قادرين. فهو لن يُنصفنا ولن يُعوضنا عن أي جهد؛ فبمجرد أن ينتهي منا، سيرفضنا. يقول سفر الرؤيا ١٧: ١٦، ١٧:	إِنْ هَزِمْتَ الشَّيْطَانَ حتمية، فإن كنا قد تحالفنا معه، فمن الحكمة أن نغير موقفنا ما دمنا قادرين
---	---

«وَأَمَّا الْعَشْرَةُ الْقُرُونُ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى الْوَحْشِ فَهَؤُلَاءِ سَيُبْغِضُونَ الزَّانِيَةَ، وَسَيَجْعَلُونَهَا حَرْبَةً وَعُرْيَانَةً، وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهَا وَيُخْرِقُونَهَا بِالنَّارِ. لِأَنَّ اللَّهَ وَضَعَ

تطهير الأرض

فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَصْنَعُوا رَأْيَهُ، وَأَنْ يَصْنَعُوا رَأْيًا وَاحِدًا، وَيُعْطُوا الْوَحْشَ مُلْكَهُمْ حَتَّى تَكْمَلَ أَقْوَالُ اللَّهِ.»

أتباع ضد المسيح، أي القرون العشرة سيدمرون الزانية في النهاية. وهكذا ستُدمر الكنيسة الزائفة نفسها، بفعل نفس القوة السياسية التي تلاعبت بها للوصول إلى مكانتها.

الكنيسة اليوم

هذا الوضع ليس غريباً على الكنيسة اليوم. في الواقع، أعتقد أن نفس النجاسة والرجاسات الروحية التي تسللت إلى الهيكل في زمن حزقيال قد تسربت أيضاً إلى الكنيسة المسيحية المعترفة اليوم.

أبرز هذه الرجاسات، وخاصة بين من هم في مناصب السلطة، مثل الكهنة والأساقفة ورجال الدين الآخرين، هي النسوية والمثلية الجنسية. يُطلق منتقدو الكنيسة الحقيقية عليها اسم «أبوية» و«هرمية»، محاولين إصلاح بنيتها وممارساتها.

ومرة أخرى، الشخص الذي سيعفي عنه الله هو من يبكي وينوح على هذه الرجاسات. يوضح عاموس ٦: ٣-٦ هذا بوضوح تام:

« أَنْتُمْ الَّذِينَ تُبْعِدُونَ يَوْمَ الْبَلِيَّةِ وَتُقَرَّبُونَ مَقْعَدَ الظُّلْمِ، الْمُضْطَجِعُونَ عَلَى أَسِرَّةٍ مِنَ الْعَاجِ، وَالْمُتَمَدِّدُونَ عَلَى فُرْشِهِمْ، وَالْأَكْلُونَ خِرَافًا مِنَ الْعَنَمِ، وَعُجُولًا مِنْ وَسَطِ الصَّيْرِ، الْهَازِرُونَ مَعَ صَوْتِ الرَّبَابِ، الْمُخْتَرِعُونَ لَأَنْفُسِهِمْ آلَاتِ الْغِنَاءِ كَدَاوُدَ، الشَّارِبُونَ مِنْ كُؤُوسِ الْحَمْرِ، وَالَّذِينَ يَدَّهِنُونَ بِأَفْضَلِ الْأَذْهَانِ وَلَا يَغْتَمُّونَ عَلَى أَنْسِحَاقِ يَوْسُفَ.»

فإن ركزنا على امتناع أنفسنا بدلاً من الاهتمام بآلام من حولنا، فإن أرواحنا تكون بعيدة كل البعد عن روح يسوع.

وللحصول على صورة أكثر اكتمالاً للانهيـار الأخلاقـي والقيـمي في نهاية هذا الزمان، ننتقل إلى رسالة ٢ تيموثاوس ٣: ١-٥:

« وَلَكِنْ اَعْلَمْ هَذَا أَنَّهُ فِي الْآيَّامِ الْآخِرَةِ سَتَأْتِي أْزَمَنَةٌ صَعْبَةٌ، لِأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لَأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدَيْهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلَا حُنُوٍّ، بِلَا رِضَى، ثَالِبِينَ، عَدِيْمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّالِحِ، خَائِنِينَ، مُفْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةِ اللَّهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلَكِنَّهُمْ مُنْكَرُونَ قُوَّتَهَا. »

مع اقتراب الأيام من نهايتها، يجب أن نحرص على فصل أنفسنا عن الشر؛ أولئك الذين يظهرون الصفات المذكورة آنفًا، كما تقول لنا رسالة ٢ تيموثاوس ٣: ٥: «فَأَعْرِضْ عَنْ هَؤُلَاءِ.»

علينا أن نقرر مع من نختلط، لأن هذا سيكون له تأثير كبير على مصيرنا الأبدي. الشيطان يخطط لإيقاعنا في الفخ. فلنقاوم مكائده ولنبق مع من يتبعون الرب.



نتائج الخلط

يؤدي الخلط بين الخير والشر إلى نتيجتين رئيسيتين: الارتباك والانقسام. تحتوي الرسائل المختلطة على أجزاء من الحق والباطل، مما يتيح للمتلقي خيارين: إما التركيز على الجانب الجيد، أو الحق، وقبول الجانب السيئ معه؛ أو التركيز على الجانب السيئ، أو الباطل، ورفض الجانب الجيد معه.

في كلتا الحالتين، تُعاق مقاصد الله. في الكنيسة، يؤدي الارتباك دائماً إلى الانقسام؛ وتشكل خطوط الصدع وفقاً لتركيز الناس. يشير الازدياد الحديث للآيات والعجائب إلى خليط من الأرواح: الروح القدس والأرواح الشريرة.

تحذيرات من الخلط

حذر الله من الخلط في العهد القديم. ففي تثنية ٢٢: ٩ بوجه: «لَا تَزْرَعُ حَقْلَكَ صِنْفَيْنِ، لِئَلَّا يَتَقَدَّسَ الْمِلْءُ: الزَّرْعُ الَّذِي تَزْرَعُ وَمَحْصُولُ الْحَقْلِ». علاوة على ذلك، «لَا تَحْرُثْ عَلَى ثَوْرٍ وَحِمَارٍ مَعًا.» (عدد ١٠)، و«لَا تَلْبَسْ ثَوْبًا مُخْتَلَطًا صُوفًا وَكَتَانًا مَعًا.» (عدد ١١). يحظر الله تزواج الماشية المختلطة، وزرع البذور المختلطة، وارتداء الملابس المصنوعة من مواد مختلطة.

المبدأ الذي تُعبّر عنه هذه المحظورات هو أنه عندما تخدم الرب، لا يجب عليك خلط نوعين مختلفين من الأشياء. إن زرع البذور المختلطة يُمكن أن يُمثل رسالة مُكوّنة من حقٍّ وباطل. إن ارتداء ثوبٍ مُختلط يُشبه العيش وفقاً للكتاب المقدّس ونمط هذا العالم في آنٍ واحد. إن السماح بتكاثر الماشية المختلطة قد يُمثل تحالف جماعة دينية مسيحية مع جماعة أخرى غير مسيحية.

من المفيد ملاحظة أنه عند تكاثر نوعين مختلفين، فإن نسلهما عادةً ما يكون عقيماً. على سبيل المثال، يُنتج تزواج حمار مع حصان بغلاً - وهو حيوان غير قادر على التكاثر. غالباً ما يُسفر اتحاد جماعات مسيحية مع «أزواج/ شركاء» من نظام إيماني مختلف (أي سلالة مختلفة) عن نتائج عقيمة مماثلة.

يُقدم شاول الملك مثلاً بارزاً لتحذير كتابي آخر ضد خلط الأرواح. ففي وقت ما، تنبأ شاول بالروح القدس؛ وفي وقت آخر، تنبأ بروح شيطانية. وعلى الرغم من حكمه الذي دام أربعين عاماً، وانتصاراته كقائد عسكري، ونجاحاته الأخرى، إلا أن خلط الأرواح كان ناقوس موته. فمباشرةً قبل معركة استشار عرافة؛ وفي اليوم التالي، انتحر في ساحة المعركة. إن خليط الأرواح الذي كونه الملك شاول ونتائجه الوخيمة ينبغي أن تُثنيّا عن خلط الأرواح في حياتنا.

علينا أن نسأل أنفسنا، كأفراد وككنيسة، هل نزرع بذوراً مختلطة؟ هل جمعُ بين الحق والباطل؟ هل أرتدي ثوباً من مواد مختلطة - جزءً منه برّيسوع، وجزءً منه طبيعتي الجسدية؟ لن تأتي بركة الله على ما هو مزيج من النقاء والنجاسة.

علينا أن نسأل أنفسنا،
كأفراد وكنيسة،
هل نزرع بذوراً مختلطة؟
هل جمعُ بين الحق
والباطل؟

باطل مُعطى بالحق

لا ينبغي لبذور الشر أن تدخل إلى الكنيسة، حتى وإن كانت مختلطة ببذور الحق. يجب ألا نكون سلبيين أو محايدين فيما نقبله. يقول سفر الأمثال ٨: ١٣ «خَافَةُ الرَّبِّ بُغْضُ الشَّرِّ». إن المساومة مع الشر خطأ، بل خطية. يدخل الشيطان من خلال الشر من أجل أن «يَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ» (يوحنا ١٠: ١٠). وهذا الهدف ينطبق على الأفراد وجماعات الكنائس على حد سواء، وعلينا أن نتخذ موقفاً فاعلاً للدفاع ضد مكائد الشيطان.

فيما يتعلق بعمل روح الله القدوس، فإن العديد من الكنائس تقف على الحياء - ترفض جماعاتها اتخاذ موقف مع أو ضد، محاولةً التوفيق بين الله والعالم، والحفاظ على علاقات ودية مع كليهما. عندما يأتي الروح القدس، فإنه يُكهرب السياج - فلا مزيد من الجلوس على السياج! يجب أن نختار جانباً أو آخر. تقاوم بعض الكنائس الروح القدس دفاعاً عن حيادها، لكن يسوع يقول، في الواقع: «من ليس معي فهو ضدي». (انظر، على سبيل المثال، متى ١٢: ٣٠).

ازدياد في التساهل

يميل الاتجاه اليوم نحو التساهل - وكنيسة اليوم ليست استثناءً. تبدو الاحتمالات لا حصر لها - فقد تجد الناس يرقصون، ويصفقون بأيديهم، ويشاركون في تمثيلات درامية، أو أي أنشطة لم يُسمع بها من قبل في الكنيسة. قد تكون هذه جهوداً صادقة لتسبيح الله، ولكنها قد تكون أيضاً ابتكارات للعبادة تعزز التشبث عوضاً عن التكريس.

يسمح ازدياد التسامح بازدياد الحريات؛ والقليل من القيود المحددة لمنع الشر. ومع ذلك، يعترض الله على اللامبالاة المتساهلة في هذا الزمان. وكما رأينا في الفصل السابق، تُقدم رسالة ٢ تيموثاوس ٣: ١-٥ تحذيراً:

«وَلَكِنْ اَعْلَمْ هَذَا أَنَّهُ فِي الْيَّامِ الْأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَرْزَمَةٌ صَعْبَةٌ، لِأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُجَبِّينَ لَأَنْفُسِهِمْ، مُجَبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدَيْهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَاسِينَ، بِلَا حُنُوٍّ، بِلَا رِضَى، ثَالِبِينَ، عَدِيْبِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُجَبِّينَ لِلصَّالِحِ، خَائِنِينَ، مُفْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُجَبِّينَ لِلذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةِ اللَّهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلَكِنَّهُمْ مُنْكَرُونَ قُوَّتَهَا.»

هذا التحذير من انحطاط الشخصية والسلوك البشري يتضمن سلوكيات لا يُبالي بها إلا قليلٌ من الناس اليوم. تتعلق العيوب الأخلاقية الثمانية عشر

المذكورة أعلاه في الغالب بالمحبة التي في غير محلها - محبة الذات، ومحبة المال، ومحبة اللذات. حتى من يدعون الخلاص - أولئك الذين «لديهم صورة التقوى» - معرضون لإظهار هذه السلوكيات.

حواجز وحدود ضبابية وغير واضحة

تشير الجدران التي انهارت في الكنيسة إلى خطوط فاصلة غير واضحة - حدود وُجدت لغرض محدد من الله. وبناءً على سفر التكوين، يبدو أن هناك خطين حدوديين يجرسهما الله بشدة. أولهما هو التزاوج بين الملائكة والبشر، والذي سبق أن تناولته في الفصل السابق. والثاني هو الحدود بين الذكر والأنثى، والذي أصبح في الوقت الحاضر ضبابياً وغير واضحة. يقول سفر التثنية ٢٢: ٥ «لَا يَكُنْ مَتَاعُ رَجُلٍ عَلَى امْرَأَةٍ، وَلَا يَلْبَسَ رَجُلٌ ثَوْبَ امْرَأَةٍ، لَأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ لَدَى الرَّبِّ إِلَهِكَ».

الأصل العبري لكلمة «مكروه» هو «toebah - توباه»، وهي أقوى كلمة لوصف ما يبغضه الله. ومع أن هذا لا يعني أن الله لديه تفضيلات في الموضة وأنماط الملابس، إلا أنه يعني وجوب وجود تمييز واضح بين مظهر الرجل والمرأة.

لكن تتجه اللغة حديثاً نحو التعميم الشديد: فبدلاً من «رجل» أو «امرأة»، نقول «شخص». وبدلاً من «زوج» أو «زوجة»، نقول «شريك الحياة». هذان اثنان من الإرشادات التي قدمتهما مايكروسوفت في دليل مبرمجي الكتابة، وهما يُمثّلان الغموض الذي يراه الله مكروهاً.

التأكيد على المحبة على حساب الطاعة

تدّعي بعض الكنائس التي تتحرك في إظهارات غير مألوفة التركيز على المحبة. من الصواب التركيز على المحبة، ولكن ليس على حساب طاعة الرب. إن أي محبة لا تُثمر طاعة هي محبة غير كتابية. في يوحنا ١٤: ١٥، أوصى يسوع تلاميذه قائلاً:

«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ». وتؤكد رسالة ١ يوحنا ٣: ٥ هذه الوصية: «فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ».

تتجلى محبة الله في الطاعة. وبالمثل، ترتبط محبة الله لنا بالطاعة: فهو يؤدب من يحبهم. ووصفته أباً لنا، فإنه يؤدبنا. في رؤيا يوحنا ٣: ١٩، قال يسوع: «إِنِّي كُلُّ مَنْ أُحِبُّهُ أَوْجَّحُهُ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ عَيُورًا وَتُبْ».

بعض المسيحيين يخلطون بين
عبارة "الله محبة" وعكسها،
"المحبة هي الله". فيفترضون أن
أي شيء متأصل في المحبة لا
يمكن أن يكون خاطئاً، متناسين
أن أي محبة تفصل الناس عن
الله أو تنتج عصياناً للكلمة هي
محبة غير شرعية.

لاحظ أحد معلمي الكتاب المقدس
البريطانيين أن بعض المسيحيين يخلطون بين
عبارة "الله محبة" وعكسها، "المحبة هي الله".
يفترضون أن أي شيء متأصل في المحبة لا
يمكن أن يكون خاطئاً، متناسين أن أي محبة
تفصل الناس عن الله أو تنتج عصياناً للكلمة هي
محبة غير شرعية.

"امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ"

كما رأينا، يمكن أن يدخل الخطأ إلى الكنيسة أيضاً من خلال النبوة. كثير من الناس يعتقدون خطأً أنه يجب عليهم قبول كل نبوة، خوفاً من عواقب رفضها. ومع ذلك، يتناقض هذا مع تعاليم العهد الجديد حول النبوة. في رسالة ١ كورنثوس ١٤: ٢٩، قال بولس: «ليتكلم نبيان أو ثلاثة، وليحكم الآخرون»، ففي رسالة ١ تسالونيكي ٥: ١٩-٢١، علّم بولس الرسول: «لَا تُظْفِقُوا الرُّوحَ. لَا تَحْتَقِرُوا النُّبُوءَاتِ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ».

مع أننا لا يجب أن نحتقر أي إظهار من إظهارات الروح القدس، إلا أننا يجب أن نختبره، ونقبل فقط ما هو صالح وحقيقي. يجب على الأنبياء أن يسمحوا للآخرين بالحكم عليهم؛ فإذا لم يكن النبي مستعداً للحكم والاختبار، فلا ينبغي له أن يتنبأ. يجب ألا نصدق الأنبياء إذا قالوا لنا: «إذا حكمتكم على رسالتي،

فسيحكم عليكم الله». بل يجب أن نخشى دينونة الله إذا فشلنا في الحكم على النبوات، لأنه هو من أمرنا بذلك. إن الأنبياء ليسوا ديكتاتوريين!

ما هو المعيار الذي نستخدمه عند الحكم على النبوات؟ اقرأ إشعياء ٨: ١٩-٢٠:

«وَإِذَا قَالُوا لَكُمْ: «اطْلُبُوا إِلَى أَصْحَابِ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ الْمُشْقِشِينَ وَالْهَامِسِينَ». «أَلَا يَسْأَلُ شَعْبُ إِلَهِهِ؟ أَيْسَأَلُ الْمَوْتَى لِأَجْلِ الْأَحْيَاءِ؟» إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!».

إن الامتحان النهائي للنبي يسأل: «هل يتكلم وفقاً لشهادة كلمة الله؟» إن لم يكن كذلك، فلا نور فيه.

قد تكون النبوة مضللة. في رومية ١٢: ٦، كتب بولس: «وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنْبُوءَةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى [بما يتناسب مع] الْإِيمَانِ». بعبارة أخرى، يجب ألا يتجاوز الأنبياء مقدار إيمانهم عندما يتنبأون.

قد تكون النبوة تجربةً مُبْهَجَةً، وقد ينجرّف الأنبياء، حتى أنهم يحميدون عما يتلقونه بالفعل من كلمة الله والروح القدس.

على سبيل المثال، قد يتلقى أحدهم نبوةً صادقةً: «ستكون هناك نهضة عظيمة». لكنه قد يزداد حماساً لدرجة أنه يضيف: «وستبدأ هذه النهضة في كنيستنا». قد يكون الجزء الأول صحيحاً، لكن الجزء الثاني قد يكون خاطئاً (والعكس صحيح). كيف يمكن أن يحدث هذا؟ يحدث عندما يتجاوز النبي مقدار الإيمان الذي منحه إياها الله.

مصدر غير صحيح

قد تكون النبوة دقيقة أيضاً، لكن مصدرها ليس الله. قرأنا سابقاً تحذيراً من العهد القديم حول هذا الاحتمال. يقدم سفر أعمال الرسل ١٦ مثالاً على نبوة

أورحي لم يكن من الله، مع أنه كان دقيقًا. كان بولس وسيلا قد وصلا لتوهما إلى مدينة فيلبي.

«وَحَدَّثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلَاةِ، أَنَّ جَارِيَةً بِهَا رُوحُ عِرَافَةٍ اسْتَقْبَلَتَنَا. وَكَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَافَتِهَا. هَذِهِ أَتَّبَعْتُ بُولُسَ وَإِيَانَا وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «هَؤُلَاءِ النَّاسُ هُمْ عِبِيدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلَاصِ»». (أعمال ١٦: ١٦-١٧).

كل كلمة نطقت بها هذه الفتاة كانت صادقة. علاوة على ذلك، كانت أول شخص في فيلبي يُحدد بولس وسيلا بدقة ودورهما كخادمين للمسيح. لكن لم يكن روح الله هو الذي كان يتحدث من خلالها؛ بل كان روح عرافة.

يتابع النص: «وَكَانَتْ تَفْعَلُ هَذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً. فَصَجِرَ بُولُسُ وَالتَفَّتْ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ: «أَنَا آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!»، فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ». (عدد ١٨). منذ تلك اللحظة، لم تعد الفتاة قادرة على العرافة. إنه لأمر مُدهش كم من الناس يمارسون العرافة - وكم مرة يقولون الحقيقة - لكن ما يتنبأون به ليس من الله. فالكذب يختلط حتمًا بحقيقة نبواتهم، لكن الحقيقة تعمل كقطع - فإن قبلناها، فإننا نبتلع الكذب مع الحقيقة.

سمعتُ ذات مرة عن شابة مسيحية ذهبت إلى عراف. قال لها العراف: «ستصبحين أرملة قريبًا. سيقتل زوجك». بعد أقل من عامين، قُتل زوج الشابة في حادث غريب. بعد ذلك، اجتاحتها شعور بالذنب، وتساءلت: «هل فتحتُ الطريق ليحدث ذلك لزوجي بالذهاب إلى العراف؟».

مثال آخر، وهو شخصي أكثر. في مرحلة ما، خدمتُ في فريق رعاة كنيسة في الولايات المتحدة، وقضيتُ معظم وقتي في خدمة التحرير. اقتربت مني امرأة وقالت إنها كانت وسيطة روحية، لكنها تابت وتريد التحرير. لم يكن لدي دليل قاطع على توبتها، فقلتُ لها: «لستُ مقتنعًا. عودي عندما تتوبين حقًا».

غادرت وعادت بعد أسبوع أو أسبوعين قائلة: «لقد ثبت». كنت لا أزال غير متأكد من صدق توبتها، لكنني قلت لها: «حسنًا، لنصلي». صلينا، وكان الأمر صعبًا للغاية. بعد ذلك، احتججتُ إلى الراحة. فاتكأت على منبر الوعاظ الذي في مقدمة الكنيسة، وفجأة قالت المرأة: «أراك في سيارة. ولقد تحطمت في اصطدام بشجرة!».

أشكر الله أنني كنتُ حذرًا! فصرختُ: «يا أيها الروح العراف، لن أكون في أي سيارة ستتخطم على أي شجرة! أنا لا أقبل ذلك!». أعتقد أنني لو قبلتُ رؤية هذه المرأة، لكان ذلك قد حدث بالفعل. كان هذا هو المصير الذي خططه الشيطان لي، وكما تتقبل مصير الله بانفتاحك على ما يقوله، يمكنك أن تتقبل مصير الشيطان بانفتاحك على ما يقوله. لكنني لم أصدم سيارة قط بشجرة. لو قلت: «هذا فظيع! سأحطم سيارتي»، لربما سارت الأمور بشكل مختلف. لا تقبل مصير الشيطان لحياتك، فقد يحاول إقناعك بقبوله من خلال تقديم أشياء أنت تعرف أنها صحيحة.

الدينونة الأخيرة ستفصل الأمور المختلطة

يوجد مثل عن ملكوت الله في إنجيل متى ١٣ وهو يتحدث عن نهاية هذا الزمان وعن الدينونة القادمة على كل خلط. يروي المثل أن مزارع زرع بذور قمح (حنطة) جيدة في حقله. وفي الليل، زرع عدوله زوائًا - أو حشائش تشبه القمح - بين بذور القمح. وبينما كان المحصول ينمو، وجد عمال المزارع زوائًا ينمو وسط القمح. (انظر متى ١٣: ٢٤-٣٠).

يمثل هذا الحقل المسيحية، أو ملكوت الله، الذي يشمل من يُثمرون ثمارًا مناسبة - كالحنطة الجيدة - ومن لا يُثمرون - كالزوان. سأل الخدم المزارع إن كان عليهم اقتلاع الزوان. «فَقَالَ [المزارع]: لَا! لِئَلَّا تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ.» (متى ١٣: ٢٩).

يشير رده إلى أن الفروقات الظاهرية بين القمح والزوان كانت ضئيلة؛ فكثيرًا ما كان يُخلط بين المحاصيل المثمرة وتلك التي لا تثمر على الإطلاق. يعكس رد

فعل المزارع خطة يسوع للمؤمنين وغير المؤمنين في نهاية الزمان: «دَعُوهُمَا يَنِمَّيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَادِيِّينَ: اجْمَعُوا أَوَّلًا الزَّوَانَ وَأَحْزِمُوهُ حَزْمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةُ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مُحْرَنِي» (عدد ٣٠).

الفرق الرئيسي بين هذه المزرعة الخيالية وبين ملكوت الله هو قدرة الحصادين على التمييز. فبينما وجد عمال الحقل صعوبة في التمييز بين القمح والزوان، فإن حصادي الله هم الملائكة، الذين لا يجدون صعوبة في التمييز بين المؤمنين الحقيقيين والمؤمنين الزائفين، مثل الله.

كثيراً ما يحاول المؤمنون الذين ضاقوا ذرعاً بالزائفين أن يطردوهم من الكنيسة. لكن الله يأمرنا أن نصبر، وأن نحتمل وجود الزوان حتى يقتلعه ويتخلص منه. إن مسؤوليتنا الأساسية هي التأكد من هويتنا كقمح لا كزوان.

عندما كنتُ أعلم الطلاب في أفريقيا، كان هدفي أن أبطل اعتراضاتهم على الإنجيل لكي أرجعهم للمسيح. وكان أحد الاعتراضات الرئيسية التي ذكروها انتشار المرائين (المنافقين) في الكنيسة المسيحية. هل يُمكنني إنكار هذه الملاحظة؟ بالطبع لا! في الواقع، إنكار ذلك غير كتابي، لأن العهد الجديد يشير إلى أن المنافقين سيختلطون بالمؤمنين الحقيقيين في الكنيسة. وجود المنافقين يؤكد حقيقة العهد الجديد؛ فقط تأكد من أنك لست واحداً منهم.

الوقوف في الثغر

في حزقيال ٢٢: ٢٩-٣١، يُحصى الرب خطايا الأنبياء والكهنة والرؤساء والشعب:

«شَعْبُ الْأَرْضِ ظَلَمُوا ظُلْمًا، وَغَضَبُوا غَضَبًا، وَاضْطَهَدُوا الْفَقِيرَ وَالْمِسْكِينَ، وَظَلَمُوا الْغَرِيبَ بِغَيْرِ الْحَقِّ. وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلًا يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ فِي الثَّغْرِ أَمَامِي عَنِ الْأَرْضِ لِكَيْلَا أَخْرِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ. فَسَكَبْتُ سَخَطِي عَلَيْهِمْ. أَفْنَيْتُهُمْ بِنَارِ غَضَبِي.»

لقد طلب الله رجلاً ليبنى جداراً - وهذا، في اعتقادي، يُشكل ترميماً. كذلك طلب رجلاً ليقف في الشجر - ليتولى التشفع. إن الجدار يفصل ويُقسّم، ويعزل مكاناً عن آخر. وقد هُدمت معظم الجدران الفاصلة المحيطة بالكنيسة المعاصرة؛ وعلينا ترميمها، وعلى المتشفعين أن يقفوا في الشجر.

إن التشفع أكثر من مجرد صلاة؛ إنها موقف دائم يتخذه المرء بين الله ومواضع غضبه. وليست الشفاعة مجرد ساعة صلاة عابرة، بل هي حالة دائمة. كان إبراهيم متشفعاً نموذجياً. عندما خطط الرب لإبادة شعب سدوم، توسل إبراهيم من أجلهم؛ فقد كان متجذراً في الصلاة الشفعية.

يجب ألا نتنازل عن الفروقات الكتابية، خاصة وأن الدينونة ستبدأ في بيت الله. (انظر ١ بطرس ٤: ١٧). فبصفتنا ممثلين لله، يجب علينا أن نُظهره بأمانة وأن نتمسك بموقفنا في القضايا المهمة لديه.

إن العلاج لهذا الخلط هو الحق - حق كلمة الله النقي غير المخفف. في المحاكم المدنية، يجب على كل شاهد أن يعد بأن يقول «الحق، الحق كله، ولا شيء غير الحق». فكم بالحري علينا، كمؤمنين، ينبغي علينا أن ندافع عن الحق؟



الكنيسة الحقيقية هي عروس المسيح

بدأ خلط الحق والباطل، الخير والشر، يتسلل إلى الكنيسة. ومن المرجح أن نصاب بالارتباك والخداع إن لم نُميز بين الكنيستين المتعارضتين الموجودتين على الأرض اليوم: الكنيسة الحقيقية والكنيسة الزائفة.

في رسالة ٢ كورنثوس ١١: ٢، شرح بولس مقاصد الله بشأن الكنيسة الحقيقية: «فإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللَّهِ، لِأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ [الرب يسوع]، لِأَقْدِمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ».

هذا تصريح مُذهل بالنظر إلى أنواع الأشخاص الذين كانوا يُشكلون جماعة كنيسة كورنثوس: العاهرات، والمثليون، والسحاقيات، والسكارى، والزناة، والسارقون، وغيرهم. لكن بولس تصوّر كنيسةً مُهيأةً لتُصبح عذراءً عفيفةً للرب يسوع المسيح بفضل قوة دمه وعمل الله الذي يُقدّس. فبعد أن أسّس بولس كنيسة كورنثوس، أعلن مسؤوليته عن خطبة الكنيسة للمسيح.

وهكذا، فإن مفهوم خطبة الكنيسة ليسوع المسيح يُمثّل تشبيهاً مناسباً. فكل من التزم بالمسيح يكون مخطوباً ليسوع، ولكن لم يتم الزواج به بعد.

يُقدّم سفر الرؤيا ١٩: ٧ صورةً رائعةً للعرس الوشيك: «لِتَفْرَحْ وَتَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ! لِأَنَّ عُرْسَ الْخُرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَأَمْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا». فالسمااء كلها - بل الكون كله - ينتظر بفارغ الصبر عُرس الخروف. ويُعامل الله عروسه - الكنيسة

الحقيقية - بالمحبة والبركات والخير الوفير. وسوف يُشاركها عرشه إلى الأبد. يساعدنا مفهوم الخطبة بين المسيح والكنيسة على فهم علاقتنا الصحيحة به، والصفات المناسبة التي تتمتع بها الكنيسة كعروس له.

ويعامل الله عروسه
- الكنيسة الحقيقية -
بالمحبة والبركات والخير
الوفير. وسوف يُشاركها
عرشه إلى الأبد

الالتزام

في زمن بولس، كانت الخطبة أكثر إلزاماً من الخطبة كما نعرفها في الثقافة المعاصرة. أما اليوم، فيمكن للخطيبين فسخ خطبتهما دون عواقب وخيمة. أما في الثقافة الكتابية، فكانت الخطبة التزاماً مقدساً ورسمياً، ملزماً تقريباً كالزواج، ولكن ما ينقصه هو إتمام الزواج.

وكان نقض عهود الخطبة بمثابة نقض عهود الزواج؛ إذ كان يُعتبر زناً. وعندما تُخطب امرأة لرجل، يُعقد حفل الزواج بعد ذلك بوقت قصير، ليجمعهما قانونياً كزوج وزوجة. إن الكنيسة الحقيقية ملتزمة تماماً بيسوع، وهو ملتزم بها.

منح المواهب

يُهيئ التطهير والتنقية الكنيسة للزواج من عريسها، المسيح. يصف سفر الرؤيا ١٩: ٨ استعداد الكنيسة للزواج: «وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَرّاً نَقِيّاً بَيْهاً، لِأَنَّ الْبَرَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ». سنُزِين العروس بالجواهر - مواهب الروح القدس. كتب بولس في رسالة ١ كورنثوس:

«أَشْكُرُ إِلَهِي فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُعْطَاةِ لَكُمْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ اسْتَعْنَيْتُمْ فِيهِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَكُلِّ عِلْمٍ، كَمَا تُبَتَّتْ فِيكُمْ شَهَادَةُ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِنَّكُمْ لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهَبَةِ مَا، وَأَنْتُمْ مُتَوَقَّعُونَ اسْتِعْلَانِ

(الكنيسة الحقيقية هي عروس المسيح)

رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، الَّذِي سَيُثْبِتُكُمْ أَيْضًا إِلَى التَّهَيَّاتِ بِلَا لَوْمٍ فِي يَوْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ كورنثوس ١: ٤-٨).

عندما يتقدم رجل لخطبة امرأة، فإنه عادةً ما يُهديها خاتمًا ألماسيًا جميلًا. هل تتخيل امرأة توافق على الزواج لكنها ترفض الخاتم؟ هذا الرد سيجعل احتمال الزواج مستبعدًا.

(الكنيسة التي ترفض هبة يسوع

من المواهب الروحية

لن تُصَبَّحَ على الأُرجح عروسه.

عليها أن تقبل عطاياها،

وأن تكون متأنقة ومستعدة

ليوم زفافها

وبالمثل، فإن الكنيسة التي ترفض هبة

يسوع من المواهب الروحية لن تُصَبَّحَ على الأُرجح

عروسه. عليها أن تقبل عطاياها، وأن تكون متأنقة

ومزينة بجمال ليوم زفافها. في إشعياء ٦١: ١٠ يُسَبِّح

الله على عمله في تزيين العروس:

«فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِاللَّهِ، لِأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلَاصِ. كَسَانِي رِدَاءَ الْبَرِّ، مِثْلَ عَرِيْسٍ يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ، وَمِثْلَ عُرْوِسٍ تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا.»

ومع أن بعض المسيحيين قد لبسوا ثياب الخلاص، إلا أنهم لم يرتدوا بعد رداء البر. عندما يخلصنا يسوع، فإنه يُعْطِينَا بهذا الرداء نفسه؛ إن لم يملأ هذا الامتياز قلوبنا حماسًا كما يفعل خاتم الخطبة للعروس الشابة، فقد يكون هناك خطب ما.

مرة أخرى، تُجَهِّزُ الكنيسة نفسها، «وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لِأَنَّ الْبَرَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ» (رؤيا ١٩: ٨).

يُنْسَجُ ثوب العرس من خيوط كتان كثيرة تُمَثَّلُ أعمال البر التي قمنا بها؛ وإن كان الأمر كذلك، فسيلزم القيام بعدد كبير من أعمال البر لصنع ثوب كامل. أحيانًا أَسْأَلُ إن كان لدى بعضنا ما يكفي من القماش لنسج مثل هذا الثوب. قد يرتدي بعضنا ملابس خفيفة؛ لكن ترقب يوم الزفاف يدفعنا للإسراع في صنع ثوب زفاف يُعْطِينَا بالكامل.

الترقب

من السمات الأخرى للكنيسة كعروس ترقبها بشغف لمجيء عريسها. تقول رسالة العبرانيين ٩: ٢٨: «هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِيَكُنَّ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيئَةٍ لِلْخَلَاصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ». الكنيسة الحقيقية متحمسة لعودة المسيح. فهو سيظهر لمن ينتظرونه بشوق. هل يمكنك أن تتخيل عروسًا تعبت بإبهامها أو تتشاب عندما تسمع أن عريسها قادم؟

قال لي صديق واعظ إنه عندما يعود يسوع، سيتوقع من الكنيسة أن تقول شيئًا أكثر من مجرد «سررت بعودتك». تخبرنا رسالة تيطس ٢: ١٢-١٣ أنه يجب علينا أن «نَعِيشَ بِالتَّعْقُلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَمُخْلِصَنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ».

الخضوع

كمسيحيين، يجب علينا أن نلتزم التزامًا كاملاً بالكنيسة الحقيقية، خاضعين للمسيح عريسنا. يصوّر بولس هذه العلاقة في رسالة أفسس ٥: ٢٢-٢٣: «أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، لِأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ».

المسيح هو رأس الكنيسة، وعلاقته بها كعلاقة الزوج بزوجه. وكما ترتبط الزوجة الأمينة بزوجه، كذلك يجب على الكنيسة أن ترتبط بزوجه يسوع المسيح. تتميز هذه العلاقة بالمحبة والإكرام والخضوع والإخلاص والخدمة المملوءة بالمحبة. تخضع الزوجة لزوجها، وتخضع الكنيسة للمسيح.

في أفسس ٥: ٢٥-٢٧، يتابع بولس:

«أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ

(الكنيسة الحقيقية هي عروس المسيح)

لَأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدَّسَهَا، مُطَهَّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضَرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً
مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا عَظْنَ أَوْ شَيْءٍ مِّنْ مِّثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا
عَيْبٍ.

عندما تخضع الكنيسة لله، تفيض بمجده وتصبح جميلة. سيُضيء الله القداسة
على كنيسته بمياه كلمته المُطَهِّرة.

في اللغة اليونانية، هناك مصطلحان لـ «الكلمة»: «لوجوس»، وتعني الكلمة
المكتوبة، و«ريما»، وتعني الكلمة المنطوقة. الإيمان ينشأ من سماع «ريما»، وبالتالي
فيان الوعظ بكلمة الله وتعليمها سيُطهر كنيسته.

المسيح رأس الكنيسة

في أفسس ٤: ١٥-١٦، استخدم بولس تشبيهًا تشريحيًا لوصف علاقتنا بالمسيح:

«بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنُمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي
مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَاوَزَةٍ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ
جُزْءٍ، يُحْصَلُ نُمُو الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ.»

يعتمد الجسد كله على الرأس، الذي منه يتلقى التعليمات للنمو، وإيجاد الغذاء،
والعمل بفعالية. وينطبق الأمر نفسه على جسد المسيح، وهو الجماعة التي تضم
جميع المؤمنين. إن ضعف العلاقة بالرأس يحرم جسد المسيح من الغذاء الروحي
المُحيي والتوجيه. والخذاع يُضعف هذه العلاقة. حذر بولس المؤمنين من هذا في
كولوسي ٢: ١٨-١٩:

«لَا يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، رَاغِبًا فِي الْإِتِّصَاعِ وَعِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ، مُتَدَاخِلًا فِي مَا
لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِعًا بِاطِّلَاءٍ مِنْ قَبْلِ ذَهْنِهِ الْجَسَدِيِّ، وَغَيْرِ مُتَمَسِّكِ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ
كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ، مُتَوَازِرًا وَمُقْتَرِنًا يَنُمُو نُمُوًّا مِنَ اللَّهِ.»

فعندما نقطع علاقتنا بالرأس، نقع في الخطأ والخداع والتعليم الكاذب الذي يُناقض حق الله. يُمكن للمؤمنين تجنّب هذه المخاطر بالحفاظ على علاقة صحيحة مع يسوع المسيح، الرأس. فلا تدع أي أحد يتدخّل في علاقتك الشخصية به.

أربع وظائف رئيسية للرأس

لدى يسوع المسيح، بصفته رأسنا، أربع وظائف رئيسية يُمكن فهمها في ضوء وظائف الرأس من حيث صلتها بالجسد.

(١) أولاً، يستقبل الرأس مُدخلات (المعلومات)، سواءً من البيئة الخارجية عبر الحواس الخمس، أو من الأجهزة الداخلية، كالأعضاء والخلايا التي تتواصل مع المُستقبلات العصبية في الدماغ. إن الله يسمعنا، فهو يعلم أفكارنا واحتياجاتنا ورغباتنا.

(٢) ثانياً، يتخذ الرأس القرارات، مُوجّهاً الجسد لما يجب أن يفعله. الرأس هو الوحيد الذي لديه القدرة على اتخاذ القرارات. في يوحنا ١٥: ١٦، قال يسوع لرسله: «لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ». لقد اختار الله أن يُخلّصك، فمبادرة فداء العالم لا تنبع من العالم أو من سكانه، بل من الله. إنه يختار من بيننا من يُثمر ثمرًا دائماً، كما أوضح يسوع في يوحنا ١٥: ١٦: «أنا... أَقْمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ الْآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي».

(٣) ثالثاً، الرأس هو الذي يبدأ العمل. تستجيب الحركة العضلية الإرادية للجسم للإشارات التي يرسلها الدماغ. يمكنك إنشاء أي عدد من البرامج الدينية في الكنيسة، ولكن إن لم يكن الله هو من بدأها، فلن تأتي بثمر على الإطلاق، ناهيك عن الثمر الدائم.

(٤) رابعاً، يقوم الرأس بتنسيق نشاط أعضاء الجسم، التي تُنفّذ القرارات التي يتخذها.

الانعكاسات على الحياة المسيحية

اختيار الله أمرٌ بالغ الأهمية لحياتنا كمؤمنين، وأنا أومن أن الله يتدخل في حياتنا بالقدر الذي يحدده هو لما يجب أن نسعى إليه. خذ الزواج، على سبيل المثال. إذا كنت تُفكر في الزواج، أنصحك بالزواج من الشخص الذي يختاره الله. لا تُقرر بنفسك.

لقد تزوجت مرتين؛ وكلتاهما رقدتا لتكونا مع الرب. استمر زواجي الأول ثلاثين عامًا؛ واستمر الثاني عشرين عامًا. كان كلا الزوجين سعيدًا وناجحًا، وذلك فقط لأن الله هو من دبرهما. لم أختَر زوجة قط. كان الله يعلم أنني لست ذكيًا بما يكفي لاتخاذ القرار الصحيح، لذلك تدخل ووجهه طريقي.

الخدمة والانتظار

في رسالة ١ تسالونيكي ١: ٩-١٠، كتب بولس إلى بعض المؤمنين الأوائل عن تأثير الإنجيل في تسالونيكي: «لأنَّهُمْ هُمْ يُخَيِّرُونَ عَنَّا، أَيُّ دُخُول كَانَ لَنَا إِلَيْكُمْ، وَكَيْفَ رَجَعْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللَّهَ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ». كان المسيحيون مسؤولين عن كل من الخدمة والانتظار.

تُعرّف هاتان الوظيفتان الحياة المسيحية بكاملها. الخدمة ليست كل شيء؛ بل يجب أن تكون الخدمة مصحوبة بالانتظار، أو السكون. (انظر المزمور ٤٦: ١٠).

يشير الكتاب المقدس إلى ضرورة انتظار الله أو الانتظار لله. فيقول في إشعياء ٦٤: ٤: «وَمُنْذُ الْأَزَلِ لَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يَصْغَوْا. لَمْ تَرَ عَيْنٌ إِلَهًا غَيْرَكَ يَصْنَعُ لِمَنْ يَنْتَظَرُهُ». يعمل الله من أجل الذين ينتظرونه. الانتظار علامة إيمان؛ فهو يؤكد ثقتك في عناية الله. كما يُقرّر الانتظار باعتمادنا على الله.

لديّ قناعة راسخة بأن الكنيسة لن تتقدم إلى ما هو أبعد مما هي عليه اليوم

حتى تتعلم انتظار الله. أو من أن يسوع سيعود إلى كنيسة تنتظره، وبتدبير الله، ستأتي فترة من الزمن نتوقف فيها عن الخدمة وننتظر فقط. ستكتمل الخدمة، ولن يتبقى سوى الانتظار.



الكنيسة الزائفة هي عروس ضد المسيح

كما أوضحْتُ سابقًا، ستنبثق كنيسة زائفة من داخل الكنيسة الحقيقية، وستُضل بعض المؤمنين كجزء من أجندة الشيطان لنهاية الزمان. فمضى انقسم حبل الكنيسة لأول مرة إلى خيوط حقيقية وخيوط زائفة؟ علينا أن نغوص في أصول المسيحية - وأصول التاريخ البشري - لنكتشف الإجابة.

أصول وسمات الكنيسة الزائفة

بدأ الانقسام بين الكنيسة الزائفة والكنيسة الحقيقية في الواقع مع ابني آدم وحواء، قايين وهابيل. يقول سفر التكوين ٤: ٣-٤:

«وَحَدَّثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الْأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلَكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ».

قدّم هابيل أمام الله ذبيحة مقبولة، فرضى الله عنه؛ أما قايين فقدّم ذبيحة غير مقبولة، فاغتاظ من عدم رضى الله. (انظر الأعداد ٥-٧). دعونا نتأمل في الاختلافات بين هذين الأخوين وذبائهما، فكل فرد إما أن يكون تابعًا لهابيل: الكنيسة الحقيقية أو لقايين: الكنيسة الزائفة.

أولاً، تلقى هابيل إعلانًا إلهيًا، كما هو موضح في عبرانيين ١١: ٤: «بِالِإِيمَانِ قَدَّمَ

هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ». إن إيمانه دليل على إعلان الإلهي، إذ تقول رسالة رومية ١٠: ١٧ إن الإيمان يأتي من سماع كلمة الله. فبطريقة ما، عرف هابيل أن الله أمر بتقديم ذبيحة حية على المذبح. وبذبيحته، أقر هابيل بالحاجة إلى بديل ذبيحي لتطهير خطيته.

من ناحية أخرى، رفض قايين المتطلبات التي فرضها الإعلان الإلهي، وقدم شيئاً آخر غير ذبيحة حية. قدمت ذبيحة هابيل كفارة عن اللعنة التي وضعها الله على الأرض في تكوين ٣: ١٧-١٨ بعد أن عصى آدم وحواء الله؛ ولم تُلغ ذبيحة قايين اللعنة، فرفضت ذبيحته. أنتج إيمان هابيل شهيداً؛ بينما أنتج عدم إيمان قايين قاتلاً. (انظر تكوين ٤: ٨-١٢). هذا التباين وحده يُظهر الفرق بينهما.

إن إيمان هابيل يُنتج الكنيسة الحقيقية، وهي عروس المسيح؛ بينما أنتج عدم إيمان قايين الكنيسة الزائفة، وهي كنيسة العاهرات والزناة. يقول سفر الرؤيا ١٧: ٦: «وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكْرَى مِنْ دَمِ الْقِدِّيسِينَ وَمِنْ دَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبْتُ لَمَّا رَأَيْتُهَا تَعَجَّبًا عَظِيمًا».

كان قايين قاتلاً؛ أما هابيل، فكان شهيداً. الكنيسة الزائفة تقتل الشهداء الأبرار. هذه الصفات المتعارضة تميز الكنيسة الزائفة والكنيسة الحقيقية.

الكنيسة الزائفة في العهد القديم

تُعادل الكنيسة الزائفة بابل في تاريخ العهد القديم. ويشار إلى ذلك في رؤيا ١٧: ٥: «وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ». كان لبابل العديد من السمات المميزة التي تُضاهي سمات الكنيسة الزائفة.

أولاً، اضطهدت بابل شعب الله الحقيقي ودمرت مملكة يهوذا.

ثانياً، مارست عبادة الأصنام والسحر. يتحدث إشعياء ٤٧: ١٢-١٣ عن هذه الممارسات:

الكنيسة (الزائفة هي عروس صر المسيح)

«قَفِي فِي رُقَاكِ وَفِي كَثْرَةِ سُحُورِكَ الَّتِي فِيهَا تَعِبْتَ مِنْذُ صَبَاكِ ... قَدْ ضَعُفَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَشُورَاتِكَ. لِيَقِفْ قَاسِمُو السَّمَاءِ الرَّاصِدُونَ التَّجُومَ، الْمُعْرِفُونَ عِنْدَ رُؤُوسِ الشُّهُورِ، وَيَخْلَصُوكَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْكَ.»

يتحدث إرميا ٥٠: ٣٨ أيضًا عن عبادة الأصنام في بابل: «حَرُّ عَلَى مِيَاهِهَا فَتَنْشَفُ، لِأَنَّهَا أَرْضُ مَنْحُوتَاتٍ هِيَ، وَبِالْأَصْنَامِ تُجْنُ». إن الصنم هو أي شيء نضعه في المقام الأول في حياتنا بدلاً من الله أو نعتبره أهم منه. كانت بابل عاصمة عبادة الأصنام والتنجيم في العصور القديمة، والكنيسة الكاذبة هي بابل روحية.

يصف سفر الرؤيا ١٧: ٢ الكنيسة الزائفة، «الَّتِي زَنَى مَعَهَا مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَسَكَّرَ سُكَّانُ الْأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زَنَاهَا». ويضيف الإصحاح ١٨ أن «وَمُلُوكُ الْأَرْضِ زَنَوْا مَعَهَا، وَتُجَارُ الْأَرْضُ اسْتَعْنَوْا مِنْ وَفَرَةٍ نَعِيمِهَا» (عدد ٣). الزنا في هذه الحالة يعني الدين الباطل، أو عبادة الأصنام. فالتعاليم الزائفة تقود الأتباع - الملوك والتجار الأثرياء - إلى هذا الزنا.

الكنيسة الزائفة والسلطة السياسية

بالنظر عن قرب إلى كنيسة قايين - الزانية - نرى أولاً أنها تستغل السلطة السياسية. منذ أن جعل الإمبراطور الروماني قسطنطين المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية في القرن الرابع، والمسيحية في تراجع. وفي العصور الوسطى، كان البابا يحمل سيفين - أحدهما ديني والآخر سياسي - وشهدت الكنيسة تراجعاً.

الكنيسة ليست مدعوة لإدارة

النظام (السياسي).

بل نحن مدعوون للصلاة من

أجل قاتوتنا (السياسيين)

وللخدمة في المجال المدني عندما

يرعونا الله

الكنيسة ليست مدعوة لإدارة النظام

السياسي. بل نحن مدعوون للصلاة من أجل

قادتنا السياسيين وللخدمة في المجال المدني

عندما يدعونا الله.

وكما أن الكنيسة الحقيقية هي عروس المسيح، فإن الكنيسة الزائفة هي عروس ضد المسيح. فالكنيسة الزائفة تخدم الشيطان، وتمنحه كل ما تملك. وهو يعاملها كما يعامل أي شخص يخضع له: يعصرها كالليمونة، ويستخرج منها كل العصير ثم يرمي القشر.

الكنيسة الزائفة والأثرياء

بسبب سعيها إلى اكتساب السلطة السياسية والتلاعب بقيادة العالم، تُركز الكنيسة الزائفة جهودها في المقام الأول على الأثرياء. هذا يجب أن يثير شكوكنا، كما هو الحال مع أي جماعة أو حركة تستهدف الأغنياء تحديداً.

قال يسوع إن الإنجيل يُبشّر به للفقراء (انظر، على سبيل المثال، متى ١١: ٥)، ورغم أن هذا لا يستثني الأغنياء، لكن عندما يكون الأغنياء هم الجمهور الوحيد، فغالباً لا تكون الرسالة منقادة بالروح القدس.

لطالما جذبت الثروة الناس بعيداً عن الإيمان الصحيح إلى دين زائف أو عبادة الأصنام. يقول سفر الرؤيا ١٧: ٤ «وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرِّبَةً بِأَرْجَوَانٍ وَقَرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوءَةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتٍ زِنَاهَا». فبكأسها الذهبي المليء بالثروة الفاخرة والإسراف المُتباهي، أغوت الكنيسة الزائفة جماهير غفيرة، وجذبتهم بعيداً عن الحق.

الكنيسة الزائفة كعروس خائنة

مرة أخرى، يُقدم لنا مفهوم الخطوبة مثلاً واضحاً على انحراف الكنيسة الزائفة عن الكنيسة الحقيقية. فبينما تبقى الكنيسة الحقيقية وفيه لنذور خطبتها، نجد أن الكنيسة الزائفة خائنة، وتنكث نذورها وتصبح عاهرة، زانية فاسدة.

شرح بولس كيف ينقض المسيحيون التزامهم بالمسيح: «وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنَّهُ

(الكنيسة الزائفة هي عروس ضد المسيح)

كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسِدُ أَذْهَانَكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ». (٢ كورنثوس ١١: ٣). ينهى المؤمنون خطوبتهم عندما تفسد أذهانهم.

غالبًا ما يأتي الفساد عندما يتم تعقيد بساطة الإنجيل ويُساء تطبيقها. إن رسالة الإنجيل بسيطة. إنها تحتوي على حقائق تاريخية مُبينة بإيجاز في ١ كورنثوس ١٥: ٣-٤: «أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ».

إن الحقائق الأساسية للإنجيل بسيطة بما يكفي ليفهمها طفل في السادسة من عمره؛ وغالبًا ما يفهمها طفل في السادسة من عمره أفضل من شخص في العشرين أو الثلاثين من عمره. لذلك كن حذرًا عندما يستعين الناس بأطباء نفسيين أو فلاسفة أو علماء لإثبات صحة الكتاب المقدس؛ فعلى عكس الديانات الأخرى، كالبودية والهندوسية والإسلام، ترتبط المسيحية بالتاريخ البشري.

الكنيسة الزائفة تُؤسس على يد معلمين زائفين، مثل أولئك الذين قدموا إلى كنائس مختلفة بعد أن خدم بولس فيها، وأضافوا قيودًا ناموسية وعناصر معقدة إلى الإنجيل. حذر بولس من هؤلاء المعلمين في ٢ كورنثوس ١١: ٤، عندما قال:

«فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ الْآتِي يَكْرِزُ بِيَسُوعَ آخَرَ لَمْ نَكْرِزْ بِهِ، أَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَ رُوحًا آخَرَ لَمْ تَأْخُذُوهُ، أَوْ إِنِجِيلًا آخَرَ لَمْ تَقْبَلُوهُ، فَحَسَنًا كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ».

إن تسلسل هذه العبارات - «يسوع آخر»، «روح آخر»، و«إنجيل آخر» - له دلالة. فهي تُركز على يسوع الذي قال: «أنا هو الحق» (يوحنا ١٤: ٦). عندما تُغيرون صفات يسوع وتُقدّمون صورةً تاريخيةً غير دقيقة عن المسيح، فإنكم تُخلّقون روحًا مختلفةً ينتج عنها إنجيلًا آخر.

ولقد حذر بولس أهل غلاطية، قائلاً:

«إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى

إِنْجِيل آخَرَ! لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزَعِّجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا
إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنْ إِنْ بَشَرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَائِكُ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَرْنَاكُمْ،
فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمًا»! (غلاطية ١: ٦-٨).

كلمة «أَنَاثِيمًا» هي كلمة يونانية، وتعني «ملعون». لا توجد كلمة أقوى لوصف
ما يُدينه الله ويرفضه رفضًا قاطعًا. فإن قبلنا إنجيلًا غير إنجيل العهد الجديد،
فنحن ملعونون ما لم نُتوب.

الكنيسة الزائفة تعادل نسخة زائفة من يسوع

يبدو أن هناك ثلاث نسخ زائفة من يسوع سائدة اليوم. الأولى تُصوّره كنوع
من المُعلّم الروحي الشرقي. وحركة العصر الجديد، على وجه الخصوص، تنظر إلى
يسوع بهذه الطريقة.

النسخة الثانية من يسوع، والتي يُرَوِّج لها خاصة في أمريكا الجنوبية،
تُصوّره كثنوريّ ماركسي. تُعلّم هذه النظرة، المعروفة باسم لاهوت التحرير، أن
على المسيحيين بالأساس إطعام الفقراء، والقضاء على الأغنياء، والمطالبة بالعدالة
الاجتماعية، وإقامة نظامٍ سياسيٍّ جديد، متناسين أن يسوع لم يجعل أيًا من هذه
الأُمور أولوياته الرئيسية.

فعلى الرغم من تعاطف يسوع الكبير مع الفقراء والمحتاجين، لم يسعَ يسوع
أبداً إلى استخدام القوة لإقامة نظامٍ اجتماعيٍّ جديد. عندما أُلقي القبض عليه بعد
خيانة يهوذا، قال يسوع: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ
هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَايَ يُجَاهِدُونَ». (يوحنا ١٨: ٣٦). إن المطالبة بالعدالة الاجتماعية
والتغيير السياسي باسم يسوع تتناقض مع تعاليم الكتاب المقدس.

النسخة الثالثة الزائفة من يسوع هي صورة الأب العالمي للكريسماس «بابا
نويل»: رجل مرح، كريم، يتجول يربت على رؤوس الناس ويقول: «حسنًا، حسنًا،

لا بأس. كل شيء سيكون بخير؛ لا تقلقوا». هذه الصورة الزائفة عن يسوع تُروّجها الكنائس الليبرالية، حيث نادراً ما تُذكر دينونة الله على الخطية.

تمييز الكنيسة الزائفة

تُحذّر ١ تيموثاوس ٤: ١ من الخداع في نهاية هذا الزمان: «وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينٍ». لا يمكنك أن تتخلي عن الإيمان إن لم تكن فيه قط، لذلك فإن هذا المقطع تحذيري للغاية. فهو يقول إن من آمنوا بالإنجيل وقبلوا يسوع المسيح سيضلّون، تابعين أرواحاً مُضِلَّةً وتعاليم كاذبة.

ستُعيق التعاليم الكاذبة انتشار الإنجيل الحقيقي، وحيث يُكرز بالإنجيل الحقيقي، «حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضَيْقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْعَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ لِأَجْلِ اسْمِي. وَحِينَئِذٍ يَعْتُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا». (متى ٢٤: ٩-١٠). لطالما كان هذا التأثير حقيقياً. لذلك نصح يسوع قائلاً: «وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَلَكثَرَةُ الْإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. وَلَكِنَّ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ» (الأعداد ١١-١٣).

كمؤمن، وُعدت بالاضطهاد، والخيانة، والمعارضة، وظهور الخداع، والانحلال. إذا صبرت على كل هذا، فستخلص. هذه العبارة لا تُبطل خلاصك إن كنت قد ضمنته، بل تعني أنه لكي تبقى مخلصاً، يجب عليك أن تصبر.

ففي مواجهة المعارضة (المتزايمة والمخاطر، ستنشر البشارة في جميع أنحاء العالم، وسيصدر جنس خاص من المؤمنين) أمام المعارضة. وسيقاوم الكنيسة (الزائفة)

ما هي العلامة على نهاية هذا الزمان؟ يقدم إنجيل متى ٢٤: ١٤ الإجابة: «وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِّجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى». ففي مواجهة المعارضة المتزايدة والمخاطر، ستنشر البشارة

في جميع أنحاء العالم، وسيصمد جنس خاص من المؤمنين أمام المعارضة. هذا الجنس سيقاوم الكنيسة الزائفة.

الدينونة الآتية على الكنيسة الزائفة

لن تنجو بابل ولا الكنيسة الزائفة من دينونة الله. يتنبأ سفر الرؤيا ١٨: ٨-١٠ بالعقاب القادم:

«مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سَتَأْتِي ضَرْبَاتُهَا: مَوْتُ وَحُزْنٌ وَجُوعٌ، وَتَحْتَرِقُ بِالنَّارِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ الَّذِي يَدِينُهَا قَوِيٌّ. «وَسَيَبْكِي وَيَنُوحُ عَلَيْهَا مُلُوكُ الْأَرْضِ، الَّذِينَ زَنَوْا وَتَنَعَّمُوا مَعَهَا، حِينَمَا يَنْظُرُونَ دُخَانَ حَرِيقِهَا، وَاقْفَيْنَ مِنْ بَعِيدٍ لِأَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا، قَائِلِينَ: وَيْلٌ! وَيْلٌ! الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ بَابِلُ! الْمَدِينَةُ الْقَوِيَّةُ! لَأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ جَاءَتْ دَيْنُونَتُكَ».

سيحكم الله على الكنيسة الكاذبة حكماً نهائياً وشاملاً وسريعاً. لذلك يجب على المؤمنين أن يميزوا الكنيسة الحقيقية من الكنيسة الزائفة ليفصلوا أنفسهم عنها وعن الغضب الذي سيحل بها، كما يقول سفر الرؤيا ١٨: ٤ «ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: اخْرُجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي لِئَلَّا تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِئَلَّا تَأْخُذُوا مِنْ ضَرْبَاتِهَا». يجب أن نبتعد بأنفسنا عن هذا النظام الديني الزائف.

تتحدث رسالة ٢ تيموثاوس بتفصيل كبير عن ضرورة فصل أنفسنا عن فاعلي الشر:

«وَلَكِنَّ أَسَاسَ اللَّهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هَذَا الْخَتَمُ: «يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ». وَ«لِيَتَجَنَّبِ الْإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ». وَلَكِنْ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ لَيْسَ آيَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَقَطْ، بَلْ مِنْ خَشَبٍ وَخَرَفٍ أَيْضًا، وَتِلْكَ لِلْكَرَامَةِ وَهَذِهِ لِلْهَوَانِ». (٢ تيموثاوس ٢: ١٩-٢٠)

الكنيسة (الزائفة هي عروس صر المسيح

«البيت الكبير» مثل الكنيسة يحتوي على آنية للكرامة والهلوان. فأي نوع سنكون؟ إن كنا نطمح إلى أن نكون آنية للكرامة، فعلينا أن نتبته إلى هذا المقطع:

« فَإِنْ ظَهَرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعِدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَاتَّبِعِ الْبِرَّ وَالْإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلَامَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ. » (الأعداد ٢١-٢٢)

إن أردنا أن نتبع البر والإيمان والسلام والمحبة، فعلينا أن نكون مع الذين يدعون الرب من قلب نقي.



تمييز ضد المسيح ومقاومته

الكنيسة الحقيقية هي عروس المسيح الحقيقي؛ أما الكنيسة الزائفة فهي مرتبطة بالمسيح الزائف، أو ضد المسيح. الكلمة المقابلة لكلمة «المسيح» في العهد القديم هي «المسيا» (دانيال ٩: ٢٥-٢٦). وتنطق بالعبرية «مشياه». ولا يوجد فقط المسيح الحقيقي، يسوع المسيح، بل يوجد أيضًا مسحاء كذبة.

ويوجد تحذير للمؤمنين في رسالة ١ يوحنا ٢: ١٨: «أَيُّهَا الْأَوْلَادُ هِيَ السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ [الفترة الأخيرة من هذا الزمان]. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الْآنَ أَضْدَادُ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ». يتكون مصطلح «ضد المسيح» من كلمتين - «المسيح»، الذي ناقشناه للتو، وكلمة «ضد»، والتي تعني في اليونانية «معارضة» و «بدلاً من». تصف هذه المعاني هدف ضد المسيح: أي معارضة المسيح الحقيقي والاستيلاء على مكانه. وفي نهاية هذا الزمان، سيظهر العديد من أضداد المسيح وسيعملون على معارضة المسيح، ساعين إلى اخذ مكانه.

سيبلغ هذا التمرد البشري ذروته قبل وصول ضد المسيح؛ كما ورد في دانيال ٨: ٢٣: «وَفِي آخِرِ مَمْلَكَتِهِمْ عِنْدَ تَمَامِ الْمَعَاصِي يَقُومُ مَلِكٌ جَانِبِي الْوُجْهِ وَقَاهُمْ الْحَيْلِ». يتفق معظم مفسري الكتاب المقدس على أن ضد المسيح هو نفسه هذا «الملك»، ملك سيأتي عندما يبلغ المتمردون أقصى درجات التطرف.

سمات ضد المسيح

لذلك، فإن نهاية الزمان ستبدأ بظهور ضد المسيح - وهو شخص شرير محدد -

بالإضافة إلى العديد من أضداد المسيح، والأرواح الكاذبة، والأنبياء الكذبة. يتحدث الأنبياء الكذبة بأرواح كاذبة - أرواح تنكر هوية يسوع كمسيح. تُوجَّهنا رسالة ١ يوحنا ٤: ١ لاختبار الأرواح لمعرفة أي النبوءات والرؤى نصدق. ويوضح العدد ٢: «بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللَّهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنْ اللَّهِ». إذا لم تُقرَّ أي عقيدة بأن يسوع المسيح قد جاء في الجسد، فهي عقيدة خاطئة. يتابع العدد ٣: «وَكُلُّ رُوحٍ لَا يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحٌ ضِدَّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ».

١. ضد المسيح سينشأ في الكنيسة

ما هي المؤشرات المميزة التي ستُميِّز روح ضد المسيح، والتي سترافق ضد المسيح وتجذب الناس إلى جانبه؟ إحدى الإجابات موجودة في رسالة يوحنا الأولى ٢: ١٩:

«مِنَّا خَرَجُوا [أضداد المسيح]، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا، لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا. لَكِنْ لِيُظْهَرُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا جَمِيعُهُمْ مِنَّا».

يشير هذا العدد إلى أن من المؤشرات المميزة لروح ضد المسيح أنها تخرج من شعب الله المرتد. لا يمكن أن تخرج من الوثنية - التي تعبد الأصنام والآلهة الكاذبة - لأن معارضة الله تقتضي معرفته، والأديان الوثنية بطبيعتها جاهلة بالله.

روح ضد المسيح لا تعمل إلا حيث أعلن المسيح. هذه	روح ضد المسيح لا
الروح هي أمل الشيطان الأخير، ومحاولته الأخيرة لإحباط	الروح هي أمل
مقاصد الله.	مقاصد الله.

٢. ضد المسيح ينكر المسيح

يظهر المؤشر الثاني لروح ضد المسيح في رسالة ١ يوحنا ٢: ٢٢ «مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلَّا الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ [المسيح]؟» روح ضد المسيح، مع علمه بمجيء

يسوع، ينكر إعلانه أنه المسيح. يتضمن العدد السابق أيضًا المؤشر الثالث: «هَذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الْآبَ وَالْأَبْنَ». يرفض روح ضد المسيح شخصي اللاهوت الموحي بهما في الكتاب المقدس: الآب والابن.

٣. ضد المسيح يقود الناس إلى الارتداد

قدّم بولس مزيدًا من الرؤى حول ضد المسيح ونهاية هذا الزمان في رسالة ٢ تسالونيكي ٢: ١-٤:

«ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ مَجِيءِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاجْتِمَاعِنَا إِلَيْهِ، أَنْ لَا تَتَزَعَّزَعُوا سَرِيعًا عَنْ ذَهْنِكُمْ، وَلَا تَرْتَاعُوا، لَا بِرُوحٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنْهَا: أَيْ أَنْ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ. لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الْارْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ.»

في زمن بولس، كان الناس يعتقدون أن يوم الرب قد جاء بالفعل، لذا انتبهوا للكتاب المقدس ولا تُصدّقوا من يُخبركم أن يوم الرب قد أتى. قال بولس إن يوم الرب لن يأتي إن لم يأتي «الارتداد». وهذا يعني حدوث رفض متعمد للحقيقة المعلنة. ومن الواضح أن هذه الارتداد يجب أن يحدث حيث أعلن الحق مُسبقًا: في الكنيسة.

أنا أو من أن الارتداد قد بدأ بالفعل. يبدو أن الكنيسة قد بدأت بالتراجع عن الحقائق الأساسية للإيمان المسيحي التي يؤكدتها قانون الإيمان الرسولي: أن يسوع هو ابن الله، وأنه حُبل به من عذراء، وأنه عاش حياة بلا خطية، وأنه مات كفارة عن خطايانا، وأنه دُفن وقام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام، وأنه سيعود بقوة ومجد ليدين كلًا من الأحياء والأموات.

على مر القرون، أكدت الكنيسة هذه المبادئ الأساسية. ولكن في العقود القليلة الماضية، تراجع قادة الكنيسة عن هذه الحقائق علناً. على سبيل المثال، لديّ انطباع بأن العديد من القساوسة والكهنة وغيرهم من قادة الكنيسة لا يؤمنون بأن يسوع قد قام جسدياً من بين الأموات. حتى الكنائس التي لا تنكر الحقيقة المقدسة علناً، قد يكون لديها قادة يُضمرون شكوكاً سرية تصل إلى الارتداد.

تتبنى كنائس وأديان أخرى نهجاً يتزايد تدريجياً، حيث تدعو إلى دين عالمي يضم عناصر من كل دين. يُفضّل بعض الناس الجمع بين الديانات التوحيدية الثلاث - المسيحية والإسلام واليهودية. قد يبدو هذا مُلائماً، لولا قول يسوع: «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي.» (يوحنا ١٤: ٦). هذا التصريح - بأن يسوع هو الطريق الوحيد للخلاص - يُسيء إلى كثير من الناس اليوم.

دور الخداع

يستخدم الشيطان الخداع لكسب المُتبعدين لنفسه. الجميع مُعرض للخداع؛ لذلك لا ينبغي لأحد أن يفترض أنه مُحصّن منه. كما رأينا، فإن من يقاوم الخداع - والآلام التي يصنعها الشيطان - سينال الحياة الأبدية. لكن الضغوط المُعاكسة ستُغرينا بالانحراف عن الإيمان، «وَلَكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ». (متى ٢٤: ١٣).

بمعنى ما، يُستخدم الشيطان لتتميم مقاصد الله: سيستخدم الله اضطهاد الشيطان للمؤمنين لاستئصال الأفراد غير المُلتزمين، حتى يثبت الأمناء حقاً. وبما أن الكنيسة هي عروس المسيح، فيجب أن تكون مجيدة، مقدسة، بلا دنس، وبلا عيب. وهكذا فإن الاضطهاد الشديد سوف يختبرها ويُنقيها، ليُهيئها ليوم زفافها، واتحادها بعريسها.

بصفتها عروس المسيح،
يجب أن تكون الكنيسة مجيدة،
مُقدسة، بلا دنس، بلا عيب.
الاضطهاد والشرير سوف
يختبرها ويُنقيها، ليُهيئها ليوم
زفافها، واتحادها بعريسها

دور الكبرياء

يستخدم الشيطان الكبرياء أيضًا لكسب عبادة الناس. على وجه التحديد، تلعب الحركة المعروفة بالإنسانية دورًا أساسيًا في تعزيز الثقة بالقدرة والموهبة البشرية. شعارها هو: «الإنسان هو مقياس كل شيء». ومن خلال إنكارها وجود إله كلي القدرة، تُلهم هذه الحركة الإنسان وتجعله المخلوق الأسمى الذي لديه القدرة غير المحدودة على المعرفة.

تسير الإنسانية على خطى حركة العصر الجديد، التي تنكر كل المطلقات وتحتضن جميع الفلسفات وأنظمة الفكر تحت مظلة النسبية. ترفض هذه الحركة الأساس الذي بُني عليه الكتاب المقدس - وكل الحق - «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (سفر التكوين ١: ١). كان الله هو البداية، وليس الإنسان؛ الله هو مقياس كل شيء، وليس الإنسان.

نقطة أخيرة حول خداع الشيطان تنبع من سفر الرؤيا ١٦: ١٣ «وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التَّنَّيْنِ، وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ فَمِ التِّيِّ الْكَذَّابِ، ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ نَجَسَةٍ شَبَهَ ضَفَادِعَ». هنا نجد ثالوثًا شيطانيًا يعارض الثالوث الأقدس: التنين (في مواجهة الله الآب)، والوحش (في مواجهة يسوع المسيح الابن)، والنبي الكذاب (في مواجهة الروح القدس).

ولأن الشيطان يُقلد الله، ولا يستطيع أبدًا أن يخلق أي شيء؛ فهو عاجز تمامًا عن إنتاج أي شيء أصلي. ومع ذلك، يمكنه أن يُفسد ويُشوّه خليفة الله، وهكذا يشكل ثالوثًا مُزَيَّفًا من التنين، والوحش، والنبي الكذاب. هذا الثالوث الشرير يُفسد كنيسة الله لينتج نسخة مُزَيَّفة: الكنيسة الزائفة، أو الزانية.

هدفنا الأسمى

إن هدفنا الأسمى هو بر المسيح، الذي يمنحه هو وحده من خلال الروح

القدس. وكما يُعلِّمنا سفر الأمثال ٤: ١٨ «أَمَّا سَبِيلُ الصَّادِقِينَ [الأبرار] فَكَنُورٌ مُشْرِقٌ، يَتَزَايِدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ».

إن كنا نسلك سبيل الأبرار، فإن النور سيزداد سطوعاً يوماً بعد يوم كلما اقتربنا من الله. فإن لم يكن النور الذي أعيش به اليوم أكثر إشراقاً مما كان عليه بالأمس، فأنا في خطر التراجع، والاعتماد على أساليب وقواعد من صناعي بدلاً من بر الله. هذا النوع من التراجع يعزز البر الذاتي، وهو أمر يجب تجنبه إن أردنا منع العمى الروحي وما يليه من خداع.



كشف خداع الشيطان وهزيمته

يجب أن نُجري تقييمًا ذاتيًا صادقًا لتحديد مدى قابليتك للخداع، لأنك حينها فقط تستطيع أن تُسلح نفسك ضد أساليب الشيطان. والقائمة التالية - رغم أنها ليست شاملة لكل السمات- هي أبرز سمات الأشخاص الأكثر عرضة للخداع.

سمات المعرضين للخداع

١. الاعتماد على الانطباعات الذاتية

إن الانطباعات الذاتية - المتكونة من العواطف والوجدان والحواس - تُنتج استنتاجات غالبًا ما تكون واهية وغير صحيحة. فالتقييمات الذاتية مشكوك فيها للغاية، ولقد تشوهت بسبب طبيعتنا الخاطئة وعقولنا المنحازة.

قد يقول أحدهم: «عندما تنبأ لي فلان، شعرتُ بسعادة غامرة. لا بد أن رسالته كانت من الله». هذا النوع من التقييم خطير لأنه ينبع من المشاعر فقط. هناك امتحانات واختبارات كثيرة أهم من شعورك تجاه أمرٍ ما.

٢. الثقة الكاملة بالقادة البشريين

يضع بعض الناس ثقتهم الكاملة بالقادة البشريين، سواء كانوا قساوسة، أو كهنة، أو أنبياء، أو مرشدين روحيين. لا يوجد قائد بشري معصوم من الخطأ. إن تصديق كل ما يقوله أي شخص دون التحقق منه بالكتاب المقدس أو امتحانه بطرق أخرى أمرٌ خطير.

٣. قبول العلامات الفائقة للطبيعة كضمان للحق

قال يسوع نفسه إن أنبياء كذبة سيظهرون ويُجرون آياتٍ وعجائب عظيمة - والكلمة الأساسية هي أنهم كذبة. إن مجرد كون العلامة فائقة للطبيعة لا يكفي كضمان لكونها صحيحة.

الأنبياء الكذبة موجودون، والشيطان قادراً أيضاً على صنع آياتٍ وعجائب فائقة للطبيعة. وكما ذكرنا، فإن كل من يقبل هذه الأمور بهتورٍ ويفترض أنها من الله سيقع في فخ الخداع.

٤. عدم الرغبة في مواجهة المعاناة أو الاضطهاد

يُحذّرنا الكتاب المقدس، كمؤمنين، من أننا يجب أن نتوقع مواجهة الاضطهاد والمعاناة بسبب إيماننا. كتب بطرس: «فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهَذِهِ النَّيَّةِ. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الْخَطِيئَةِ، لِكَيْ لَا يَعِيشَ أَيْضًا الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ، لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لِإِرَادَةِ اللَّهِ» (١ بطرس ٤: ١-٢).

كما نُخبرنا رسالة ٢ تيموثاوس ٣: ١٢: «وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهُدُونَ». إن المعاناة حقيقة من حقائق الحياة المسيحية. يستخدمها الله لتشكيلنا. وكل من يتوقع أو يعد بالخير فقط هو نبي كاذب أو شخص مُضلل.

٥. الجهل بالكتاب المقدس

بعض الناس في البلدان النائية التي لم تصلها كلمة الله، لا يملكون كتاب مقدس؛ وربما لديهم فقط كلمة - تعاليم المبشرين أو شرحاً منطوقاً للإنجيل. هؤلاء سيرحمهم الله. أما نحن الذين نملك الكتاب المقدس في متناول أيدينا، فإن إهمال دراستنا له يُعرضنا للخداع. يُمكننا تجنّب الكثير من الخداع بتسليح أنفسنا بالحق كما هو مُعبّر عنه في كلمة الله. لكن إن بقينا جاهلين بحقائقه وتعاليمه، فإننا نستحق أن نُخدع.

سلسلة من أساليب الحماية

الآن وقد أصبح لديك فهم أفضل لما يجعل الناس عرضةً للخداع، ستكون أكثر قدرة على تمييز الأكاذيب ومقاومة الخداع. لإحباط مكائد الشيطان، عليك ممارسة أساليب الحماية الأربعة التالية، عندما يُغريك الكبرياء، أو عندما تواجه آيات وعجائب، أو عندما تضعف مهابتك لله.

إن أساليب الحماية هذه، إلى جانب علاقة شخصية وثيقة مع المسيح، ستحميك من الخداع وتُمكنك من الحفاظ على عضويتك في الكنيسة الحقيقية.

١. الاتضاع

الاتضاع هو تمجيد الله ووضع الآخرين في المقام الأول بدلاً من السعي إلى تمجيد أنفسنا. هذه الصفة أساسية إذا كنا نتوقع أن نكون في حضور الله

يمكن العثور على الإجراء الوقائي الأول في رسالة ١ بطرس ٥: ٥-٦: «اللَّهُ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً. فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللَّهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ». إن الاتضاع هو تمجيد الله ووضع الآخرين في المقام الأول بدلاً من السعي إلى تمجيد أنفسنا. هذه الصفة أساسية إذا كنا نتوقع أن نكون في حضور الله.

لا يذكر الكتاب المقدس أبداً أن الله سيجعلنا متواضعين؛ إنها مسؤوليتنا. يمكن للناس أن يعظونا ويصلوا من أجلنا، لكن القرار النهائي بممارسة الاتضاع يجب أن يكون قرارنا. يقدم لنا مزمور ٢٥: ٨-٩: التشجيع: «الرَّبُّ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ، لِذَلِكَ يُعَلِّمُ الْخَطَاةَ الطَّرِيقَ. يُدَرِّبُ الْوُدَعَاءَ [المتواضعين] فِي الْحَقِّ، وَيُعَلِّمُ الْوُدَعَاءَ [المتواضعين] طَرِيقَهُ». من فضل نعمة الله أنه يعلم الخطاة. لكنه لا يقبل الطلاب بناء على المؤهلات الفكرية، بل بناء على الصفات الشخصية. قد يلتحق العديد من الناس بمدارس الكتاب المقدس أو بمؤسسات التعليم اللاهوتي، ولكنهم لا يستطيعون التسجيل في الفصول الدراسية في مدرسة الله ما لم يتواضعوا.

٢. محبة الحق

ينبع أسلوب الحماية الثاني من تحذير في رسالة ٢ تسالونيكي ٢: ٩:

« الَّذِي مَحِيئُهُ [ضد المسيح] يَمْعَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ.

لا تستهن أبداً بقدرة الشيطان على صُنع القوات والآيات والعجائب. ينسب العديد من الكاريزماتيين أي شيء فائق للطبيعة إلى الله، ولهذا السبب حددت الحركة الكاريزماتية مكان محتمل لظهور ضد المسيح.

كيف نخفي أنفسنا من الانخداع بآيات الشيطان وعجائبه الفائقة؟ يجب أن نتقبل محبة الحق. في رسالة ٢ تسالونيكي ٢: ١٠، نرى أن «خديعة الإثم» ستوقع «الَهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا». يمنحنا الله محبة الحق، وعلينا أن نقبلها لنخلص. إن تنمية محبة الحق تتطلب أكثر من مجرد قراءة الكتاب المقدس يوميًا، والذهاب إلى الكنيسة، وسماع العظات. إنها تعني الالتزام العميق بحق الله.

أما الذين يرفضون محبة الحق، فتقول رسالة ٢ تسالونيكي ٢: ١١-١٢: «وَلَأَجْلِ هَذَا سَيُرْسَلُ إِلَيْهِمُ اللَّهُ عَمَلُ الضَّلَالِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكُذْبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعَ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالْإِثْمِ».

عندما يرسل الله ضلالاً، فلا بد أن يُضَلَّ، دون ريب. وإن أضل أحداً، فهناك طريقتان ممكنتان للصلاة: أولاً، أن يعمل الله من خلال الضلال لتحقيق مقاصده؛ ثانياً، أن يحمينا الله من الوقوع في الضلال.

٣. مخافة الرب

مخافة الرب أمرٌ بالغ الأهمية في الحياة المسيحية. إن خوف الله، أو «مخافة الرب»، بالنسبة للمسيحي، هي شعورٌ بالتبجيل والرغبة والاحترام لله. لدى غير المؤمنين كل الأسباب ليشعر بالذعر في خوفه من الله لأنه يقف أمامه مداناً.

يقول المزمور ٣٤: ١١-١٤:

« هَلُمَّ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْتَمِعُوا إِلَيَّ فَأَعَلِّمَكُم مَخَافَةَ الرَّبِّ. مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ، وَيُحِبُّ كَثْرَةَ الْأَيَّامِ لِيَرَى خَيْرًا؟ صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ، وَشَفَتَيْكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ. جِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعْ الْخَيْرَ. اظْلُبِ السَّلَامَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا. »

هناك بعض المقاطع الكتابية الإضافية عن مخافة الرب مثل: مزمور ١٩: ٩ «خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الْأَبَدِ» وأيوب ٢٨: ٢٨ «هُوَذَا مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَالْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ هُوَ الْفَهْمُ».

متطلبات مخافة الرب لا تتعلق بالعقل بل بالأخلاق. فما أكثر الحمقى الأولياء، أما نحن فعلينا أن نبتعد عن الشر ونفعل الصواب	إن متطلبات مخافة الرب ليست عقلية، بل أخلاقية. فهناك الكثير من الحمقى الذين يتمتعون بالذكاء العقلي؛ لذلك يجب أن نبتعد عن الشر ونفعل الصواب. يُعَلِّمُنَا سفر الأمثال ٨: ١٣ أن «مَخَافَةُ الرَّبِّ بُغْضُ الشَّرِّ. الْكِبْرِيَاءُ وَالتَّعَظُّمُ وَطَرِيقُ الشَّرِّ وَقَمَ الْأَكَاذِبِ أَبْغَضْتُ». تتطلب مخافة الرب كراهية الشر؛ يجب أن تحتقر الكبرياء والغرور. بهذه الطريقة، لن تترك الباب مفتوحاً للعمى الروحي والخداع.
--	--

عندما نُقدِّر مخافة الرب، فإننا نحذر من الكبرياء وعدم الشكر واعتبار الله أمراً مسلماً به.

٤. التسليم لمركزية الصليب

في رسالة ١ كورنثوس ٢: ١-٣، كتب بولس:

«أَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَتَيْتُ لَيْسَ بِسُمُومِ الْكَلَامِ أَوْ الْحِكْمَةِ مُنَادِيًا لَكُمْ بِشَهَادَةِ اللَّهِ، لِأَنِّي لَمْ أَعْزِمَ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا. وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي ضَعْفٍ، وَخَوْفٍ، وَرِعْدَةٍ كَثِيرَةٍ».

في زمن بولس، كانت البراعة الخطائية هي أعظم إنجاز؛ وكان يتم الاستهزاء واحتقار الخطباء غير المهرة. ولكي يُظهر بولس أنه اعتمد فقط على المسيح وعمله الكفاري على الصليب، سلّط الضوء على عجزه وضعفه.

كذلك أكّد في ٢ كورنثوس ١٢: ٩ أن قوة الله تُكَمَّل في ضعف الإنسان. لذلك يجب أن يُوصلنا الله إلى حيث تضعف قوتنا حتى نتعلم الاتكال على القوة التي يُزوّدنا بها. وإلا، فسنعود للاتكال على كفايتنا التي نتصورها، وقد نقع في فخاخ البرّ الذاتي.

تشهد خدمتي على هذه الحقيقة: لكي يستخدمني الله بأي طريقة فعّالة، كان عليه أن يُوصلني إلى نقطة العجز، حيث أُقَرّ باتكالي على قوته، المُكمّلة في ضعفي. عندما كنتُ أَسْتَعِدُّ للوعظ، كنتُ أصلي لله قائلاً: «أعلم أنني لا أملك القدرة. أنا مُعتمد عليك كلياً. إن لم تُمسحني، إن لم تُلهمني، إن لم تُقوِّني، فلن أَسْتَطِيع فعل ذلك».

إن مارسنا أساليب الحماية التي ناقشناها، فسيجعلنا ذلك أقل عرضة للخداع. في الفصل التالي، سنُواصل عرض الاقتراحات للطرق التي نحمي بها أنفسنا من الخداع.



تنمية الحياة في المسيح

مما لا شك فيه أن العلاقة الشخصية مع المسيح ضرورية إذا أردنا إحباط مكائد الشيطان.

أولاً وقبل كل شيء، يجب أن ننمي محبة الحق، لأننا من خلال ذلك نحب الله ونطلب كلمته، التي هي الحق.

في رسالة ٢ تسالونيكي ٩: ١٠-٩، نتعلم أن محبة الحق تحمينا من ضد المسيح:

«الَّذِي مَحِيطُهُ [ضد المسيح] بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا.»

إن رفضنا محبة الحق، فإننا سنهلك بكل تأكيد. وكلمة «محبة» في هذه الحالة تعني أكثر من مجرد التسامح مع الحق أو السماح لشخص ما بأن يقدمه لنا. إنها تعني طلب الحق، وإيجاده بأنفسنا.

يجب أن نخصص وقتاً لقراءة كتابنا المقدس، وأن نستمتع بحضور الرب. إن الوقت الذي نقضيه في حضوره يهيئنا لإدراك الحق، ورفض كل ما سواه.

أَعْطِ وَقْتُكَ لِلَّهِ

إن قضاء الوقت في الشركة مع المؤمنين الآخرين أمر مهم، ولكن الأهم من ذلك هو قضاء الوقت بمفردك مع الله. كثير من الناس يُخصّصون لله وقتاً قليلاً جداً. عليهم أن يتوبوا ويغيروا من سلوكهم.

كنت أنا وزوجتي روث تُخصّص يومًا واحدًا كل أسبوع - اخترنا الأربعاء - لانتظار الله. لم تكن لدينا أي أفكار مُسبقة عما سيحدث؛ لم يكن لدينا جدول أعمال ولا قائمة صلوات. أحيانًا كنا نبدأ بقراءة الكتاب المقدس، وأحيانًا أخرى لا. ولكن في نهاية اليوم، كنا دائمًا نسأل: «كيف وصلنا إلى هنا؟». كان الله يُفاجئنا دائمًا بما وصلنا إليه وما كنا نفعله في نهاية اليوم.

في مرحلة ما، أخذنا أنا وروث إجازةً لمدة ستة أشهر من نوفمبر إلى أبريل. ذهبنا إلى هاواي، معتبرين أنها مكانًا مناسبًا للتجدد والانتعاش. كنا قد انتهينا للتو من مرحلة معينة من حياتنا وخدمتنا، بعد أن سلمنا زمام أمور خدمات ديريك برنس إلى ديفيد سيلبي، وفريقه الكُفء، ومجلس الإدارة. تخلينا عن جميع المسؤوليات باستثناء الصلاة، وتوجهنا إلى هاواي بهدف طلب توجيه الله والثقة به لإعدادنا وتجهيزنا للمرحلة التالية. لم نلتزم بأي التزامات؛ ولم أقدم أي وعظ.

ما توقعناه كفترة استرخاء تحول إلى واحدة من أصعب الفترات التي مررت بها على الإطلاق وأكثرها مشقةً. فلقد تدهورت صحتي بشكل ملحوظ؛ قضيت أسبوعين ونصف في المستشفى بسبب مرض قلبي كان، حتى وقت قريب، غير قابل للشفاء. لو لم تُشخص حالتي، لربما متُّ في هاواي. أشكر الله على توفير الأطباء والمرضين والعلاج الطبي، بالإضافة إلى الأشخاص الذين دعمونا وصلوا من أجلنا.

خلال هذا الوقت، منحنا الله فكرة واضحة عن الاتجاه الذي ستسلكه خدمتنا: منذ ذلك الحين فصاعدًا، كان علينا أولاً وقبل كل شيء الانخراط في الشفاعة والصلاة والعبادة وانتظار الله. كانت هذه هي الوصية الأخيرة - انتظار الله - درسًا مناسبًا تعلمناه من خلال الممارسة الفعلية. لو خصصنا أربعة أو خمسة أشهر فقط لإجازة التفرغ، لما تلقينا إجابة. لمدة خمسة أشهر ونصف، التزم الله الصمت بشأن الإجابة. لقد علمنا أشياء كثيرة، ولكن لم يكشف لنا إجابة ما كنا نسعى إلى معرفته إلا في الأسبوعين الأخيرين.

كانت دروس الله الأخرى لنا خلال الإجازة تتعلق بالوقت أيضًا. يريد الله وقتنا، وإن رفضنا أن نكرس وقتًا له، فلا أعتقد أنه يجب علينا أن نتوقع سماع صوته. لا يريد الله أي وقت، بل وقتًا مفتوحًا. بدلًا من أن نقول: «يا رب، سنمنحك نصف الساعة أو نصف اليوم القادم»، علينا أن نقول: «يا رب، سنمنحك وقتًا حتى نسمع منك، مهما طال الأمر».

كثير من الناس لا يتحلون بالصبر لسماع كلام الله. قد تتساءل: «لماذا انتظرت خمسة أشهر ونصفًا لتسمع من الله؟» أولًا، الله هو صاحب السيادة: يفعل ما يشاء، وبقدر ما يشاء، وبالطريقة التي يشاء. لا يحتاج إلى إذننا أو موافقتنا. هو يُجيب في توقيته. ثانيًا، كشف لنا الله العديد من الحاجز الشخصية والداخلية التي كان علينا تذليلها قبل أن يتكلم ويظهر لنا طريقه. استغرق خمسة أشهر ونصفًا للتعامل مع تلك الحاجز، مُرشدًا إيانا خلال عملية من الاعتراف والتوبة والاتضاع. غالبًا ما يكون الاتضاع أمرًا بالغ الأهمية؛ فهو فعل لا شعور.

قال أحدهم ذات مرة: «إن الاتضاع ليس ما أنت عليه؛ الاتضاع هو ما تفعله». بدلًا من محاولة الشعور بالاتضاع، يجب علينا ممارسته بوضع الآخرين في المقام الأول والتفكير في احتياجاتنا على أنها أقل أهمية. النتائج ستأتي لاحقًا.

كُن متضعضًا

الاتضاع يتحقق عندما
نزيل حاجز الكبرياء، وذلك
الحاجز الذي قد يمنع
التواصل مع الله

لقد أكدت سابقًا على أهمية الاتضاع، إن الاتضاع يأتي عندما نزيل حاجز الكبرياء - الحاجز الذي قد يمنع التواصل مع الله. إحدى طرق اتضاعنا أمام الله هي الاعتراف بخطايانا.

١) اعترف لله

نقرأ في رسالة ١ يوحنا ١: ٩: «إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا

خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ». لا يريد الله أن يحمل خطاياك أو يبقّيها ضدك، ولذلك وفر لك سبيلاً لنيل التطهير والغفران الكاملين.

لكن يوجد شرط واحد: يجب أن نعترف بخطايانا. إن لم نعترف بها، فإنها ستُحسب علينا. ومخرجنا الوحيد هو الاعتراف، أي الإقرار بالطرق التي أخطأنا بها في حق الله.

مع ذلك، أود أن أنصحك بعدم الشروع في عملية فحص ذاتي دقيقة ومُضنية، فكلما فحصت نفسك أكثر، كلما قلّ إعجابك بها. لقد وقر الله لنا فاحصاً: الروح القدس. قال يسوع إنه عندما يأتي الروح القدس، سيُبَكِّتُنَا على خطية، وعلى بر، وعلى دينونة. وكما كتب يوحنا في رسالته الأولى ١٧: ٥: «كُلُّ إِثْمٍ [ليس برّاً] هُوَ خَطِيئَةٌ». كل ما ليس برّاً هو، بطبيعته، خطية. والفرق واضح، لا مجال للخطأ؛ فالروح القدس يُبَكِّتُنَا على أي شيء ليس برّاً. مع ذلك، لا يُشْعِرُنَا الروح القدس بالذنب؛ بل الشيطان وحده هو الذي يُغرس فينا الشعور بالذنب ويجعلنا نشك في ما إذا كنا قد فعلنا ما يكفي للتكفير عن خطيتنا.

(٢) اعترف للآخرين

المفتاح الثاني للاتضاع موجود في رسالة يعقوب ١٦: ٥: «إِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا». ففي الحياة المسيحية، تتراكم الخطايا غير المعترف بها وتمنعنا من تلقي الشفاء. يمكننا أن نتضع بالاعتراف بخطايانا لله، وأحياناً أكثر بالاعتراف بها للآخرين. هذا الاتضاع صحي ويستند إلى تعاليم الكتاب المقدس. اعترفت أنا وزوجتي روث بأشياء كثيرة لبعضنا البعض؛ أعتقد أن أيّا منا لم يكتم عن الآخر أي خطية معروفة.

قبل بضع سنوات، كنت أقدم المشورة لرجل كان غاضباً بشكل غير معقول من زوجته وأطفاله. كان مؤمناً يرغب بشدة في خدمة الرب وطاعته. أوصيته كلما فقد أعصابه أن يعترف بتلك الخطية تحديداً؛ فكلما فعل ذلك أكثر، قلّ احتمال فقدانه أعصابه مرة أخرى. أعتقد أن العديد من الزيجات ستستفيد من الاعتراف

المشترك بالخطايا بين الزوج والزوجة. إن الاعتراف بالخطأ والاعتذار عنه يجعل المخطئ يتضع ويُشفي قلب الضحية.

٣) اخضع لمعاملات الله

الطريقة الثالثة لكي نتضع هي الخضوع لمعاملات الله. في سفر التثنية ٣٢: ٣-٤، أعلن موسى: «أَعْطُوا عَظْمَةً لِإِلَهِنَا. هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلَهٌ أَمَانَةٌ لَا جَوْرَ فِيهِ. صَدِيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ». إن الله عادل؛ ومن المستحيل أن يكون

ظالماً أو جائراً. دعونا لا نخدع أنفسنا بظننا أنه مدين لنا بشيء. الله لا يخطئ، ولا يمكننا أن نسميه ظالماً لمجرد أنه لا يحقق آمالنا ورغباتنا.

سنواجه جميعاً مواقف «غير عادلة» في الحياة. قد نفتقر إلى الموارد المالية الكافية؛ وقد يخوننا أصدقاؤنا. فكيف سنتصرف؟ في رسالة ١ بطرس ٥: ٦، يُقال لنا: «فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللَّهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ». بدلاً من افتراض معرفة ما هو الأفضل لنا والشعور بالمرارة عند حدوث أمر آخر، يجب أن نتواضع.

يجب أن نصلي إلى الله قائلين:

«أيها الأب، لا أفهم ما يحدث، لكنني أعلم أنك عاقل تماماً. أنت لا تخطئ أبداً. وما تفعله هو الصواب، وأنا أخضع لمعاملاتك. علّمني ما لا أعرفه، وساعديني أن أفهم طرقك.»

عندما أخرج الله بني إسرائيل من مصر، سمح لهم بالمرور بتجارب عظيمة صُممت لإذلالهم. في سفر التثنية ٨: ٢-٣، قال موسى:

«وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْفَقْرِ، لِكَيْ يُذَلِّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لَا؟ فَاذَّلَكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلَا عَرَفَهُ آبَاؤُكَ».

سمح الله لبني إسرائيل بالمرور بأوقاتٍ من العوز الظاهر ونقص الموارد، عندما لم تُشبع رغباتهم. كان قصده إذلالهم، لكن العملية طالت - فبدلاً من إذلال أنفسهم، هلك جيلٌ في البرية لأنهم تدمروا وعصوا وتمردوا، وفي النهاية ألقوا باللوم على الله.

عندما نواجه وقتاً عصيباً، يجب ألا نتدمر أو ننتحب؛ ولا ينبغي أن نتهم الله بالظلم، وإلا سنُفوّت هدفه. إن تواضعنا، ستتحقق مقاصد الله.

عندما اضطررتُ أنا وزوجتي الأولى، ليديا، إلى الهجرة من إسرائيل إلى بريطانيا، كنا بلا مأوى؛ وتوزّعت بناتنا الثماني على منازل مختلفة، وكنا بائسين. لكن الله تكلم وقال: «تواضعوا تحت يد الله القوية». استغرق الأمر بعض الوقت لاتباع هذا الأمر، لكن النتيجة كانت مفيدة. عندما تسوء الأمور ولا تتحقق أمنياتنا، يجب أن نتضع. يجب أن نعترف بعدالة الله ونطلب منه أن يرشدنا إلى طريق الطاعة.

أيوب ٧: ١٧-١٨ هو مقطع رائع من الكتاب المقدس موجه إلى الرب: «مَا هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَعْتَبِرَهُ، وَحَتَّى تَضَعَ عَلَيْهِ قَلْبَكَ؟ وَتَتَعَهَّدَهُ كُلَّ صَبَاحٍ، وَكُلَّ لَحْظَةٍ تَمْتَحِنُهُ؟» إننا نخضع لامتحانات مستمرة لنحدد ما إذا كنا مؤمنين مطيعين أم متمردين عاصين. يمتحننا الله في كل لحظة ويزورنا كل صباح؛ يجب أن نبقي منفتحين لإرشاده.

أربعة تغييرات ضرورية

تُشكل الكلمات الموجودة في إشعياء ٤٠: ٣-٥ حول تهيئة الطريق ليسوع - والتي اقتبس منها يوحنا المعمدان في يوحنا ١: ٢٣ - خاتمة مناسبة لهذا الموضوع:

«صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: "أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوْمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلًا لِإِلَهِنَا. كُلُّ وَطَاءٍ يَرْتَفِعُ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكْمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَيَصِيرُ الْمُعْوِجُ مُسْتَقِيمًا، وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلًا. فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا، لِأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ."»

وكما اقتبس يوحنا المعمدان من هذه الكلمات وهو يُهيئ الناس لمجيء يسوع الأول، أعتقد أن الله يُكلِّمنا بهذه الكلمات ليُهيئنا لعودة يسوع. وينتهي هذا المقطع بوعده أن مجد الرب سيُعلن، ويراه كل بشر. كيف نُهيئ طريق الرب؟ يجب أن نزيل الحواجز التي نقيمها لمقاومة مقاصد الله وخططه.

يجب أن تحدث أربعة تغييرات، موضحة في صور المناظر الطبيعية:

(١) كل وطاء (وادي) سيرتفع؛ (٢) كل جبل وأكمة (تل) ينخفض؛ (٣) الأماكن المعوجة تصير مستقيمة؛ (٤) العرايب (الأماكن الوعرة) تصير سهلاً (مستوية). يجب رفع ما هو منخفض؛ ويجب خفض ما هو مرتفع. يجب أن يتوقف تضخمنا ومبالغتنا، وتعظيمنا لذاتنا وتفاخرنا؛ يجب أن نمارس التواضع. إن تمجيد الذات والترويج لها لن يُسرّع بمجيء الله. لكن الله سيكافئ الفضائل التي يبدو أن المجتمع المعاصر يحتقرها: التواضع، والطهارة، وإنكار الذات، والخدمة.

يجب تقويم أي اعوجاج في حياتنا؛ ويجب تمهيد الأماكن الوعرة. إن أنانيتنا، وميلنا إلى التذمر عندما تتعارض الأمور مع ما نُفضله، وجدالنا - كل هذه أمور يجب أن نزيلها.

الاستعداد لنكون نافعين لله

بينما نمرّ بالتجارب - شخصياً كأفراد، وجماعياً ككنيسة - فإن الله يُجهزنا لاستقبال إعلان مجده، والذي سيحدث لأن كلمته تقول ذلك، وهو أمين في تحقيق كلمته. الله لن يُكشف مجده إلا من خلال أولئك الذين استوفوا شروطه - تلك الشروط المنصوص عليها في المقطع الكتابي السابق.

أنا أؤمن أن الله يعمل على تحقيق هذا النص الكتابي. وبشكل أكثر تحديداً، إنه يعمل على تحقيقه في كنيسة هذه الأمة. علينا أن نختار إما أن نكون قنوات لمجده أو جبالاً تصمد أمامه. لقد حان وقت الامتحان؛ في الواقع، لقد بدأ في حياة

الكثيرين ممن امتحنهم الله بالتجارب والمحن. لا يستخدم الله أي شيء أو أي شخص دون امتحان أولي، لذلك إن أردنا أن نكون نافعين في ملكوته، علينا أن نتوقع أن نُمتحن ونجتاز هذا الامتحان. فلنقرر أن نثابر في الامتحانات، واضعين في اعتبارنا البركات التي ستليها إذا نجحنا. يجب ألا نفقد عزيمتنا أو ننسحب، بل علينا أن نتوقع الامتحانات ونعتمد على نعمة الله لاجتيازها.



العيش في العالم الحاضر الشرير

في الفصلين الأخيرين، تعلمنا كيف نتجنب الوقوع في فخ الخداع من خلال اتباع سلسلة من أساليب الحماية ضد مكائد الشيطان، وإعداد أنفسنا لنستخدم من قبل الله في الزمن الذي نعيش فيه. وستتحقق الحماية القصوى من الخداع عندما يعود يسوع مجددًا، ويسود ملكوته على الأرض كلها، ويُطرد الشيطان إلى الأبد.

وكما سنتعلم، يصف الكتاب المقدس فترة التاريخ البشري التي سبقت هذا الزمان بـ «العالم الحاضر الشرير» (غلاطية ١: ٤). وهذا هو الزمان الذي نعيش فيه حاليًا. وفي هذه الفصول الأخيرة، سنتعلم المزيد عن طبيعة الزمان الحالي، وكيف سيبلغ ذروته بعودة المسيح، وكيف نبقي أوفياء لله حتى مجيء ذلك اليوم.

هل نحن مختلفون؟

حتى تأتي نهاية هذا الزمان، علينا أن ننتظر مجيء المسيح، وأن نقاوم الخداع. كم منا مستعد حقًا للنهاية؟ أخشى أن عددًا كبيرًا من الناس في أمريكا الذين يدعون أنهم مسيحيون مولودون ثانية يُعطون انطباعًا سيئًا للأسف. عندما قدّم يوحنا المعمدان يسوع والإنجيل، قال: «وَالآن قَدْ وُضِعَتِ الْفَاسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرَةِ» (متى ٣: ١٠؛ لوقا ٣: ٩).

عندما يتعامل الله مع موقفٍ ما، لا يُبالي بالأغصان أو الساق. لا، بل يذهب للجذر مباشرةً. عندما تُعالج الجذر، لا تعود لديك مشكلة مع الشجرة التي تنبت من هذا الجذر.

عندما يتعامل (الله مع موقفٍ ما،
يزهَب للجذر مباشرةً.
عندما تُعالج الجذر، لا تعود
لديكَ مشكلة مع الشجرة
التي تنبت من هذا الجذر

أعطيني أحدهم استطلاع رأي علماني أصدرته شركة أبحاث تسويقية مرموقة. لم يكن للاستطلاع أي طابع روحي أو مواضيع دينية؛ كان همّه الوحيد هو المال. لم يكن البحث الذي تناوله هذا الاستطلاع سوى «كيفية التسويق للمسيحيين المولودين ثانية». فلقد تناول أسئلةً مثل: «ما الذي يجب قوله وفعله لتسويق منتجاتك للمسيحيين؟ كيف يُمكنك إقناعهم بالشراء؟ ففي نهاية المطاف، يُشكل ما يُسمى بالمسيحيين المولودين من جديد شريحةً كبيرةً من سوق الشراء.»

وعندما قرأتُ هذا الاستطلاع، الذي امتد لأربع صفحات تقريباً، أدركتُ أن المُحلل قد أمضى وقتاً طويلاً في تواصلٍ مُباشر مع المسيحيين المولودين من جديد. كان يُدرك تماماً ما يتحدث عنه.

كانت النتيجة النهائية لهذا الاستطلاع هي أنه لا يوجد فرقٌ يُذكر بين المستهلكين المسيحيين المولودين من جديد وغيرهم ممن لا ينتمون إلى هذه الفئة. كانت الفروقات ضئيلة، وفقاً للبحث والاستنتاجات ونصائح هذا المُراقب العلماني المُوهل تأهيلاً عالياً.

خاتمة مُقلقة

ينبغي أن يكون هذا الواقع مُقلقاً لنا. كمؤمنين، علينا أن نكون في العالم، لا من العالم. (انظر يوحنا ١٧: ١٤-١٦). ألا ينبغي أن تُميزنا أهواؤنا وممارساتنا وأهدافنا على أننا مختلفون جذرياً عن أولئك الذين لا يُعلنون إيماننا، أولئك الذين يُحبون العالم ويعتقدون أنه لا يوجد شيء أكبر أو أبعد منه؟

يُقدم مثال بسيط مُقارنةً مُختصرةً لِحالتنا: وجود سفينة في البحر أمرٌ جيدٌ ومقبول؛ لكن وجود البحر في السفينة أمر خاطئ تماماً. وبالمثل، فإن الكنيسة في العالم أمر جيد ومقبول؛ لكن وجود العالم في الكنيسة أمر خاطئ تماماً. إن دخل الكثير من البحر في السفينة، فسوف تغرق. أعتقد أن سفينة كنيسة اليوم

على وشك الغرق لدرجة أن كل فرد يُصبح مؤمناً ويقبل المسيحية يبدأ فوراً في بذل قصارى جهده لإفراغ الماء لإبقاء الكنيسة طافية.

يأتي الكثير منا إلى الكنيسة باحتياجاتهم. إن ركزنا فقط على احتياجاتنا، فلن نصل إلى نهايتهم أبداً؛ بل سنعيش مع هذه الاحتياجات إلى الأبد. يجب أن نُحررنا شيء ما من التركيز القاصر على احتياجاتنا الخاصة، ويدفعنا إلى ما هو أبعد من «أنا أحتاج، أريد، ساعدني، صلّ من أجلي، باركني». فما دمنّا نُركز على هذه الأمور، سنظل عبيداً لها. لذلك علينا أن نتجاوز التركيز الأناني لنكتسب حكمة الله.

الغاية النهائية للكل شيء

ليست مرتبطة بنا،

بل هي مرتبطة بالله، (الذي

هو البداية والنهاية

الغاية النهائية لكل شيء ليست مرتبطة بنا؛ بل

هي مرتبطة بالله، الذي هو البداية والنهاية. قد لا

يُدرك العالم هذه الحقيقة، لكننا كمسيحيين نُدركها،

وعلىنا أن نعكس مركزية الله في طريقة حياتنا.

أعتقد أن الكنيسة بحاجة إلى ثورة شاملة. الله يتذكر إخلاص أسلاف الشعب الأمريكي. وأعتقد أن الجيل الحالي قد أنفق كل إرثه الروحي تقريباً، وحن الوقت ليحصل الله على عائد من استثماره.

هذا العالم على وشك الانتهاء

دعونا نلقي نظرة أخرى على مقطع من رسالة غلاطية، حيث كتب بولس:

«نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْآبِ، وَمِنْ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَدَلْ
نَفْسَهُ لَأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشَّرِيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللَّهِ وَأَبِينَا»
(غلاطية ١: ٣-٤).

هل يمكننا أن نفهم لماذا من الضروري لنا أن نتحرر من هذا العالم الحاضر الشرير؟

إن خلاصنا قد بدأ بالفعل، لكن يجب أن نجعل دعوتنا ثابتة. (انظر ٢ بطرس ١: ١٠). نحن لسنا من هذا الدهر (الزمان)، بل من الدهر الآتي. لنتأمل في الحقائق الجلييلة المذكورة في عبرانيين ٦: ٤-٦:

«لَأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهَبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللَّهِ الصَّالِحَةِ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الْآتِي، وَسَقَطُوا، لَا يُمَكِّنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلُبُونَ لَأَنْفُسِهِمْ ابْنَ اللَّهِ ثَانِيَةً وَيُشْهَرُونَهُ.»

يُشير هذا المقطع العديد من المسائل اللاهوتية، لكنني شخصياً أؤمن بما يقوله. من الممكن أن يصل المرء إلى نقطة يفقد فيها أي أمل في المسيح. أعتقد أن هذا لا ينطبق فقط على المرتدين، بل ينطبق أيضاً على من ينكرون يسوع المسيح، حتى بعد معرفته، ويعاملونه باستخفاف.

يتحدث هذا المقطع عن أشخاص مرّوا باختبارات متعددة. لقد استُنيروا. أراهم الروح القدس الحق. ولقد ذاقوا الموهبة السماوية (وهي عطية الحياة الأبدية في يسوع المسيح). لقد صاروا شركاء الروح القدس. فمن خلال الإيمان بيسوع، نالوا الروح القدس. لقد ذاقوا كلمة الله وعرفوا حقيقتها وواقعيتها وقوتها لتغذيتهم ودعمهم.

ثم يذكر المقطع «قوات الدهر الآتي». عندما نعتمد في الروح القدس، نبدأ بتذوق جزء صغير مما سيكون طبيعياً في الدهر الآتي. ما نسميه فائقاً للطبيعة في هذا الزمان سيكون طبيعياً في الدهر القادم. يمنحنا الله لمحةً مسبقة لنكون فكرةً عما سيكون عليه هذا الدهر.

لن يتم تحديد الخط الفاصل بين الكنيسة الحقيقية والكنيسة الزائفة في نهاية هذا الزمان حسب إن كنا نتحدث بالسنة، بل سيكون الأمر متعلقاً بمسألة الإخلاص للعريس. هل كنا أمناء أم غير أمناء؟ كما ناقشنا في الفصول السابقة، إما سنكون العروس - الكنيسة الحقيقية - أو سنكون الزانية - الكنيسة الزائفة. لا توجد بدائل.

تجنب مشابهة العالم

يُعلم الكتاب المقدس بوضوح أنه يجب علينا ألا نشابه الزمان الحالي. في رومية ١٢: ٢، كتب بولس: «وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتِيرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ».

ما دمنا نفكر بنفس طريقة تفكير هذا الدهر، فلن نتمكن من إدراك إرادة الله في حياتنا. يتخبط عدد لا يحصى من المؤمنين، متسائلين عما أعده الله لهم. ويفشلون في إيجاده لأنهم يفكرون كما يفكر العالم. إنهم يشاركون قيم العالم، ودوافعه، وأولوياته، ومعاييره. والله لا يعلن إرادته لمثل هذه العقول.

١. الأناثية (التمركز حول الذات)

إن العقل الطبيعي أناني. يسأل دائماً: «ما الذي سأحصل عليه من هذا؟ ماذا سيفيدني هذا؟ ماذا سيقول الناس عني؟». أما العقل المتجدد، فهو متمركز حول الله، ويسأل دائماً: «هل سيُرْضي هذا الله؟ هل سيمجده؟ هل سيساعد هذا في امتداد ملكوت الله؟»

ما دمنا أنانيين، فنحن سجناء أنفسنا. إنَّ تبني عقلية متمركزة حول الله يحررنا من العبودية للذات، ويسمح لنا بالسعي وراء مجد ملكوت الله.

لقد قدمت المشورة للعديد من الناس الذين كانوا بحاجة إلى تحرير متكرر. وهل تعلمون ما الذي اكتشفته؟ عادةً ما يكون الأشخاص الذين يعانون من مشاكل عديدة ومستمرة مع الشياطين متمركزين حول ذواتهم. إنهم يحكون مشاكلهم دون أن يدركوا أنهم بفعل ذلك يبنون قضبان أقفاصهم بأيديهم. إن مشكلتهم الأساسية هي الأناثية.

وقد تسببت هذه المشكلة أيضاً في انهيار العديد من الزيجات بين من يُسمَّون أنفسهم مسيحيين مؤمنين. عندما يكون الزوجان أنانيين، لا يصمد زواجهما، إذ

يسألان: «ماذا سأجني من هذا؟ ماذا سيفعل زوجي من أجلي؟» بطرحهما هذه الأسئلة، يفشلان في استيفاء شروط الزواج المسيحي الناجح. تبدأ الزيجات المسيحية بحياة يبذلها المرء من أجل شريكه. ويجب أن تكون هذه التضحية بالنفس متبادلة. العديد من زيجات المؤمنين - حتى القسوس - تنهار بسبب وجود العالم داخل الكنيسة.

٢. الهموم

نقرأ في مثل الزارع في إنجيل متى: «وَالْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشَّوْكِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَهُمْ هَذَا الْعَالَمُ وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَيَصِيرُ بِلَا ثَمَرٍ» (متى ١٣: ٢٢). نتعلم هنا أن إحدى سمات هذا الزمان هي أنه يطبع علينا الهموم والقلق.

هذه الهموم، وإن كانت تافهة أحياناً، إلا أنها بالغة الأهمية لأنها قد تمنعنا من الاستعداد للقاء الرب. في لوقا ٢١: ٣٤، قال يسوع: «فَاخْتَرِزُوا لَأَنْفُسِكُمْ لئَلَّا تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرِ وَهُُمُومِ الْحَيَاةِ». هذه الهموم تستحوذ على انتباهنا وتشتت تركيزنا، وتمنعنا من الاستعداد للدهر الآتي القادم.

٣. قواعد سطحية

من خلال خبرتي مع التقليد الخمسيني، أصبحت على دراية تامة بمجموعة قواعده: الملابس التي يجب ألا ترتديها، والأماكن التي لا يجب أن تذهب إليها. لكن كثير من الناس الذين يلتزمون بهذه القواعد لا يزالون يتفاعلون مع المواقف كما يتفاعل العالم. وبينما غيروا بعض التفاصيل الخارجية البسيطة، مثل الموضة والتسلية، فإن تفكيرهم لم يتغير على الإطلاق.

عندما يُغَيِّرُ الله شخصاً ما، فإنه لا يبدأ من الخارج، فلا يأمر بإزالة مساحيق التجميل أو ارتداء فساتين طويلة. بل يبدأ من الداخل، مُغيِّراً طريقة تفكير الناس. وبمجرد أن يُغَيِّرَ تفكيرنا، لا داعي للقلق بشأن سلوكنا؛ بل سيتوافق تلقائياً مع تفكيرنا.

٤. محبة العالم

تُناقش رسالة ٢ تيموثاوس مشكلة أخيرة في تعاملنا مع الزمان الحالي. فقد أوصى بولس تيموثاوس قائلاً: «بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعًا، لِأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي.» (٢ تيموثاوس ٤: ٩-١٠).

ما هي مشكلة ديماس؟ لقد أحب العالم (الزمان) الحاضر. من رسالتين إضافيتين، نعلم أن ديماس كان زميلًا موثوقًا به بالنسبة لبولس الرسول، وكان معه في مواقف عديدة. من الواضح أن بولس لم يكن على دراية بهذا العيب في شخصية ديماس، لذا لا بد أنه صُدم بشدة عندما علم بمحبة ديماس لهذا العالم.

ربما كانت لدى ديماس قائمة طويلة من الأسباب التي جعلته يترك بولس: كان بولس يتقدم في السن ويضعف؛ وكان في السجن؛ وقد انقضت الأيام التي كان يحرك فيها مدناً بأكملها بعظاته. وكان أحد أقرب مساعديه، تروفيموس، مريضًا، فتركه بولس في ميليتس، غير قادر حتى على شفائه بالصلاة. بمقاييس العالم، بدا بولس فاشلاً. قاس ديماس الأمور وفقاً لمعايير العالم، مستنتجاً: «هذه سفينة تغرق؛ عليّ أن أغادرها ما دمت قادراً».

لا أظن أن ديماس، بعد أن افترق عن بولس، دخل في حياة الخطية. لم يكن يلاحق العاهرات أو يرتاد الحانات. كل ما أراده هو حياة أكثر أمانًا واتزانًا. لم يكن خطأه من النوع الذي نعظ ضده عادةً. فلو كان ديماس خاطي منغمس في الشر، لما احتفظ به بولس كزميل عمل. كان عيب ديماس القاتل الوحيد هو حبه للزمان الحاضر، لكن هذا كان كامناً لسنوات.

هل يُعقل أن نحمل نفس المحبة، وأن نمتلك مثل هذا العيب؟ من اللافت للنظر ما يمكن للناس أن يتسامحوا معه اليوم، لكن ما يقبله العالم يرفضه الله. سيأتي وقت في حياة كل إنسان حين يُمتحن، وسينجح فقط من لا يعانون من هذا الضعف القاتل المتمثل في محبة العالم الحاضر.

يجب ألا ندين ديماس إلا إذا كنا متأكدين تمامًا من أننا لن نفعل الشيء نفسه الذي فعله. لنفترض أننا كنا مع بولس. إنه في السجن؛ مقيد؛ الجوايزداد بردًا وشتاءً... هل كنا سنتخلى عنه أيضًا؟ أعتقد أننا إن لم نمارس التضحية بحياتنا يوميًا، فلن نتخلى عنها عند حلول اللحظة الحاسمة. من يعيشون حياة مُرضية لأنفسهم ومُتمركزة حول ذاتهم الآن، لن يتمكنوا من اتخاذ القرار الصحيح عند حلول اللحظة الحاسمة.



التغلب على العالم

لا يعرف العالم يسوع ولا تلاميذه. كما يشهد يوحنا ١: ١٠: «كَانَ [يسوع] فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ». لماذا لم يعرف العالم يسوع؟ لأن الشيطان أعمى عيونهم.

في ١ يوحنا ٣: ١، نقرأ: «انْظُرُوا آيَةً مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ». إذا كان العالم لا يعرف أخانا الأكبر، يسوع، فإنه لا يعرف بقية أفراد عائلته.

لا ينبغي أن نقلق إن لم يعرفنا العالم. فهو لم يعرفه أيضًا. في الواقع، يجب أن نقلق إذا أحسن العالم الظن بنا. لأنه إن فعل ذلك، فقد نكون في خطر.

مُبْغِضُونَ مِنَ الْعَالَمِ

يذهب القول التالي إلى أبعد من ذلك، إذ يقول إن العالم يكره يسوع وأتباعه. في يوحنا ١٥: ١٨-١٩، قال يسوع لتلاميذه:

«إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمْ الْعَالَمُ.»

لاحظوا أنه في عدد ١٩، وردت كلمة «العالم» خمس مرات. لا بد أن يسوع كان يعني ما يقوله.

في يوحنا ١٧: ١٤، صلى يسوع من أجل تلاميذه قائلاً: «أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلَامَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ».

أيها الإخوة والأخوات، يجب ألا نقلق إن كان العالم يكرهنا. بل يجب أن نتشجع، لأنه لو أحبنا العالم كخاصته، لكننا ننتهي للفريق الخطأ. لا أقصد أن أقترح أن نجوب العالم بحثاً عن الاضطهاد، بل أقصد أن نكون واقعيين: عاجلاً أم آجلاً، سيغضنا العالم.

أرواح متضادة

روح الله وروح العالم في تضاد تام. تقول رسالة ١ كورنثوس ٢: ١١: «لَأنَّ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا رُوحُ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ». المصدر الوحيد لإعلان أمور الله هو الروح القدس.

يتابع بولس في عدد ١٢: «وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ، لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ». إذاً ليس روح العالم، بل روح الله، هو الذي يُعَرِّفُنَا بأمور الله. إن روح العالم وروح الله متضادان.

نقرأ في رسالة ١ كورنثوس ٢: ١٣: «الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لَا بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةً إِنْسَانِيَّةً، بَلْ بِمَا يَعْلَمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ». هذا العدد ذو أهمية كبيرة. حيث لا يُقَرَّرُ أيُّ نظام بشري - كالفلسفة أو علم النفس أو الطب النفسي - بواقع الروح. لكن الإنسان هو روح ونفس وجسد. وأي محاولة لتصنيف الإنسان تستبعد حقيقة الروح تُشَوِّه الحقيقة.

عندما أسمع وعاظًا يقتبسون من علماء نفس مشهورين، أخشى أحياناً مما سيقولونه. كلمة الله لا تحتاج إلى تأييد علماء النفس أو الأطباء النفسيين. إنها تؤدي وظيفتها. إن كلمة الله حية، فعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين. إنها تُفرق النفس عن الروح؛ بل هي وحدها القادرة على فعل ذلك.

تقول عبرانيين ٤: ١٢

«لَأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَقَعَالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ
التَّنَفُّسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمَحَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ.»

روح الله أعظم

الخبر السار هو أن روح الله الذي في المؤمنين أعظم من روح العالم. هلولويا!
تقول رسالة ١ يوحنا ٤: ١-٦:

« أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لَأَنَّ
أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللَّهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ
بِيسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لَا يَعْتَرِفُ بِيسُوعَ
الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحٌ ضِدَّ الْمَسِيحِ الَّذِي
سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ. أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لَأَنَّ
الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ. هُمْ مِنَ الْعَالَمِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ
الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. نَحْنُ مِنَ اللَّهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ
اللَّهِ لَا يَسْمَعُ لَنَا. مِنْ هَذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلَالِ.»

إن «الَّذِي فِيكُمْ» هو الروح القدس. أما الروح الذي في العالم فهو روح ضد
المسيح. أنا وأنتَ يمكننا أن نشكر الله على أننا في الجانب المنتصر! ومع أنني لا
أعتقد أننا سنخضع العالم، إلا أنني أؤمن بأن الشيطان لن يهزمنا. الأشخاص
العالميون يسمعون روح هذا العالم. علينا أن نُقدِّم الحقيقة بقوة الروح القدس،
لكننا لا نستطيع أن نواجه العالم بشروطه الخاصة.

عندما نتوقف عن الانبهار

بما يعتقده العالم،

ونتوقف عن الالتزام

بمعاييرهِ وقيمه،

نتحرر من عبوديتنا له

عندما نتوقف عن الانبهار بما يعتقده العالم،

وعندما نتوقف عن الالتزام بمعاييرهِ وقيمه، نتحرر

من عبوديتنا له. يا لها من تجربة مُحرِّرة! فبدلاً من

العمل لإرضاء العالم، يمكننا أن نعيش لإرضاء الله. الآن، أنا لا أنصحك أن تتعمد إزعاج الناس؛ فأنا أؤمن أننا يجب أن نكون لطفاء ولبقين ومتواضعين، لكن لا ينبغي لنا أن ننحني لإله هذا العالم.

التركيز على ما هو أبدي

كما نقرأ في رسالة ١ كورنثوس ٢: ١٢-١٤، يكشف روح الله أمور الله. أما روح العالم فيسخر من أمور الله، فهي حماقة لمن يفتقر إلى الروح القدس. وفي إنجيل يوحنا ١٦: ١٣-١٤، قال يسوع إنه عندما يأتي روح الحق، «ذَآكَ يُمَجِّدُنِي». هذا دليل قاطع لفعالية الروح القدس. هل الحركة أو الطريقة التي نمتحنها ثمجد يسوع؟ إن لم تكن كذلك، فيمكننا أن نتأكد أنها ليست من روح الله.

يُركّز روح العالم على الإنسان، مُهيئاً العالم لضعف المسيح. كذلك تُغذي فلسفة الإنسانية هذا التركيز على الإنسان؛ فهي تؤكد أن الإنسان هو مقياس كل شيء، وأنه لا يوجد ما هو أعلى من الإنسان، جاعلين الإنسان بذلك مُساوياً لإله.

تقول رسالة العبرانيين ٩: ١٤: «المسيح، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ». الروح القدس هو «الروح الأزلي»؛ الكلمة اليونانية لهذا المصطلح تعني روح كل الأزمنة، روح لا يحده أو يقيد زمن.

تقول رسالة ٢ تيموثاوس ١: ٧: «لَآنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَسَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ». إن «القوة» التي يشير إليها هذا المقطع ليست سياسية أو مادية أو عسكرية؛ بل هي قوة روحية - قوة على الشر. روح هذا العالم هو روح الخضوع للشر، لكن روح الله يجلب المحبة التي تتغلب على الشر. روح هذا العالم يجلب الصراع والتنافر والكراهية. لكن رسالة العبرانيين ١٠: ٢٩ تُسمي الروح القدس «روح النعمة».

الطريقة الوحيدة لدخول النعمة إلى حياتنا هي من خلال روح الله القدوس.

التغلب على العالم

روح هذا العالم هو نقيض النعمة؛ إنه روح الجهد الجسدي، روح الناس الذين يُكافحون، ويمارسون الاعتماد على أنفسهم، ويعتقدون أنهم قادرون على النهوض بأنفسهم بقوتهم الذاتية.

باختصار، روح هذا العالم، «روح الضلال» (١ يوحنا ٤: ٦)، في تضاد تام مع روح الله «روح الحق». يكشف روح الله أمور الله - حقائق يسخر منها روح هذا العالم ويحتقرها. يُركز روح هذا العالم على الإنسان، بينما يُركز روح الله على يسوع. روح الله يُبكت على خطية وعلى بر وعلى دينونة، بينما ينكر روح هذا العالم الأهمية الحقيقية والدائمة لهذه الأمور. وفي النهاية، سنُقدّم جميعًا حسابًا لله. فلنمجد الله الذي يجعلنا أبرارًا.

يُركز روح هذا العالم
على الإنسان،
بينما يُركز روح الله
على يسوع



تجنّب الشهوة وفسادها

كما رأينا سابقًا، فإن التغلب على العالم يعني ألا تفسدنا شهوات العالم. تقول رسالة ٢ بطرس ١: ٣-٤:

« كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، الَّذِينَ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ.»

مصيرنا الإلهي

في هذا المقطع، نتعلم أننا لن نضطر إلى طلب أي شيء من الله؛ فقد أعطانا إياه بالفعل. كل ما علينا فعله هو اكتشاف الوعود والمطالبة بها، لأنها موجودة لننالها. «بِهَا [وَعُودَ كَلِمَةِ اللَّهِ] لِكَيْ تَصِيرُوا ... شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ [طَبِيعَةِ اللَّهِ نَفْسِهِ]، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ.»

مصيرنا الإلهي هو أن نصير شركاء في طبيعة الله، وأن نفعل ذلك أكثر فأكثر. وكلما تعمقنا في كلمة الله، اكتسبنا طبيعة الله، وبالتالي نشارك في طبيعته. وكلما شاركنا في طبيعة الله، قلّ احتمال فسادنا، لأن الطبيعة الإلهية لا تتسع للفساد؛ فهما غير متوافقين إطلاقًا.

في العهد الجديد، الشهوة كلمة ذات معنى محدد: رغبات منحرفة وجاحمة. خُلق الإنسان برغبات صالحة فقط، ولكن عندما انقلب على خالقه وتمرد، انحرفت تلك الرغبات الصالحة. وإشباع هذه الرغبات المنحرفة يؤدي إلى الفساد.

في رسالة ١ يوحنا ٢: ١٥، يتم توجيهنا: «لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنَّ أَحَبَّ أَحَدُ الْعَالَمِ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ». لا يمكننا أن نحب العالم والآب معاً. هذه مسألة اختيار، إما هذا أو ذاك، لأن محبة العالم ومحبة الله متعارضتان. يتابع العدد ١٦: «لَأنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةُ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةُ الْعُيُونِ، وَتَعْظُمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنْ الْآبِ بَلْ مِنْ الْعَالَمِ». ومرة أخرى، فإن محبة الآب ومحبة العالم متعارضتان.

ثلاثة جوانب للشهوة

في رسالة ١ يوحنا ٢: ١٧، نقرأ: «وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ». لقد فسد العالم بالشهوة، وهناك ثلاثة أنواع منها حددها يوحنا في عدد ١٦ شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتَعْظُمُ المعيشة.

يُظهر تحليل التجربة (أن تُجرب من الشيطان) كما هو مُدَوَّن في جميع أنحاء الكتاب المقدس أنه يتخذ هذه الأشكال الثلاثة - شهوة الجسد، شهوة العيون، أو تعظم المعيشة. بدأت التجربة مع حواء، عندما أغواها الشيطان لتذوق الثمرة المحرمة. يقول سفر التكوين ٣: ٦: «فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ».

كانت بداية مشكلة حواء هي انتقالها من مجال الإيمان إلى مجال الحواس. فبدلاً من تصديق ما قاله الله، سارت بما رأت. وهذا ما عَجَّل بسقوطها. والسبيل الوحيد للعودة هو فعل العكس: التخلي عن إرشاد الحواس الضعيفة، والإيمان بكلمة الله.

تتوافق تجربة حواء مع الشهوات المحددة في رسالة ١ يوحنا ٢: ١٦:

«جيدة للأكل» (شهوة الجسد)، و«بهجة للعيون» (شهوة العيون)، و«شهية للنظر» (تعظم المعيشة، أي الرغبة في تمجيد الذات). فإن حللنا طبيعة هذه التجربة، فسنجد أنها لم تكن تجربة لفعل الشر في حد ذاته، بل كانت تجربة التشبه بالله.

الاستقلال عن الله

كان جوهر هذه التجربة هو الرغبة في الاستقلال عن الله. فما دمنا نرغب في قلوبنا بالاستقلال عنه، فإننا نواجه خطراً محدقاً. لا شيء في هذا الكون المخلوق له الحق في الاستقلال عن خالقه، الله.

اعتقد آدم وحواء أنهما يستطيعان تحقيق الاستقلال من خلال اكتساب المعرفة. لم تكن الرغبة في المعرفة خطأً في حد ذاتها، ولكن الرغبة في المعرفة كوسيلة لاكتساب الاستقلال كانت جذر مشكلتهما. أعرف مسيحيين كثيرين لم يتعاملوا مع الرغبة في الاستقلال عن الله.

إن تعظم المعيشة يتسبب في أن يقول الأفراد: «أستطيع تدبير حياتي بدون الله. إذا كنت في حالة طوارئ حقيقية، فقد أصلي، ولكن بشكل عام، أستطيع التعامل مع الموقف». يعامل بعض الناس الروح القدس كسيارة طوارئ أو كرقم للطوارئ. عندما يفشل كل شيء آخر، يلجئون للصلاة. ليست هذه هي الطريقة التي تم تصميمنا لنعيش بها. لقد خُلِقْنَا لنعيش في اعتمادٍ على روح الله ساعةً بساعة، ولحظةً بلحظة.

عملية الفساد

من النقاط المهمة الأخرى أن آدم سقط من خلال الأكل، بينما غلب يسوع من خلال الصوم. عندما نعالج بطوننا، فإننا نعالج الجذور. عندما نمارس الصوم بالشكل الصحيح، فإنه يكون فعالاً للنمو الروحي.

عندما نلتُ الخلاص، كنتُ أعلم أنني يجب أن أصوم؛ كنتُ أفعل ذلك كل أربعاء لمدة أربع سنوات ونصف. لا أعتقد أنني كنتُ لأصبح ما أراده الله لي أن أكون، دون أن أتعلم سر الصوم في وقتٍ مبكر.

لذلك يجب أن نتجنب فساد الشهوة الذي يسيطر على العالم. إذا فسد شيء ما، يستحيل استئصال الفساد، سواء كان فاكهةً أو لحماً أو أي شيء آخر. خذ على سبيل

عندما يفسر شيء ما، يصبح من المستحيل استئصال الفساد، سواء كان فاكهة أو لحمًا أو أي شيء آخر. المشال ثمرة خوخ من جورجيا. إذا وضعتها على رف وتركناها هناك لمدة أسبوع، فستبدأ بالذبول والاصفرار، وستفقد رائحتها ونكهتها اللطيفة. وبمجرد حدوث ذلك، لن تتمكن من عكس العملية أو استعادة نضارة الفاكهة. يمكنك وضع الخوخ في الثلاجة لإبطاء عملية الفساد، ولكنك ستظل غير قادر على عكس العملية.

أعتقد أن بعض الكنائس تتصرف كالثلاجات، تبطئ فساد الفاكهة التي تحتويها - أي رعاياها - لكنها لا توقفه. قد لا يكون الفساد سريعًا أو صارخًا، لكنه لا يزال موجودًا. وهذا ينطبق على العالم أيضًا؛ لا يوجد ما يعكس عملية الفساد. لن يرمم الله العالم؛ بل سيستبدله. هذا ما يفعله في حياتنا. الخطية تفسدنا، لذلك يجب أن نولد من جديد. إنه يمنحنا بداية جديدة. إنه لا يرمم أو يصلح ذواتنا القديمة الفاسدة؛ بل إنه يجعلنا كائنات جديدة بأصل إلهي جديد وحياء لا تفسد. يجب أن نحيا حياة مقدسة تتوافق مع هذه الحياة.

تجنب التلوث بالعالم

يجب على المؤمنين استعمال العالم، لا إساءة استخدامه. يمكن أن يكون هناك خط رفيع بين هاتين الكلمتين - الاستعمال والإساءة. نقرأ في رسالة ١ كورنثوس ٧: ٣١: «وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هَذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَعْمِلُونَهُ. لِأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ». بمعنى آخر، يجب ألا ندع العالم يملكنا. يجب أن نبقي العالم بعيدًا عنا، ونتفاعل معه دون أن نسمح له أبدًا بالسيطرة علينا أو امتلاكنا.

عندما نعلن الإنجيل، وعندما نعلن الإنجيل، يجب ألا نلوث أنفسنا بالعالم، الذي يحتوي على كميات هائلة من التلوث - الملوثات الروحية. يحننا سفر يعقوب على الطهارة الروحية. لا يتحدث الكتاب المقدس كثيرًا عن الدين، ولكنه

يتحدث كثيرًا عن الخلاص. الفرق هو أن الدين هو ما يفعله الناس من أجل الله، بينما الخلاص هو ما يفعله الله من أجل الناس.

عندما يتعلق الأمر بالدين، لو قرأ المزيد من الناس رسالة يعقوب ١: ٢٦-٢٧، لكانت كنائسنا مختلفة تمامًا. يقول العدد ٢٦: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هَذَا بَاطِلَةٌ». لا يهم إن كنا معمدانيين أو كاثوليك أو خمسينيين، فإن لم نضبط ألسنتنا، يصبح ديننا بلا قيمة. ربما لم يدرك البعض هذا من قبل.

في الفصل التالي، ننتقل من تجنب فساد العالم إلى التأثير المذهل الذي ستركه شعب الله على العالم.



نور العالم

في إنجيل متى ٥: ١٤، قال يسوع لتلاميذه: «أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ». وكما ذكرتُ سابقًا، أنا أوْمن بأن الروح القدس العامل في الكنيسة هو المصدر الوحيد للنور في هذا العالم المظلم. لا تخلطوا بين التعليم أو التنوير وبين النور، لأنه يُمكنكم أن تكونوا متعلمين تمامًا ومع ذلك تبقون في الظلام. أقول هذا بثقة لأنه انطبق عليّ ذات مرة. تلقيتُ أفضل تعليم يُمكن أن تُقدمه بريطانيا؛ كنتُ ناجحًا أكاديميًا، لكنني كنتُ روحيًا غارقًا في الظلام.

وهناك مقطع كتابي مهم آخر حول تأثير الكنيسة في العالم، وهو رسالة فيليبي ٢: ١٥-١٦، حيث كتب بولس عن رجائه:

«لِيَكُنْ تَكُونُوا بِلَا لَوْمٍ، وَبِسَطَاءٍ، أَوْلَادًا لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ فِي وَسْطِ جِيلٍ مُّعْوَجٍّ وَمُثَلَوٍّ، تُضِيُّونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ. مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ».

العبارة الأخيرة - «مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ» - بالغة الأهمية. فنحن نضئ بقدر ما نتمسك بـ «كلمة الحياة». مهما كانت دعوة الله لكلِّ منا، يجب أن نضئ في هذه المناطق، متمسكين بكلمة الحياة. فبينما نركز بالبشارة، ننشر النور في العالم ونشارك الأمل مع جيلٍ مظلمٍ وهالكٍ.

تمثيل يسوع

كمؤمنين، علينا أن نكون ممثلين عن يسوع في العالم. سمعتُ شهادة رجل خدم في البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية. كان غير مؤمن على

الإطلاق وعنيدياً، ولقد تم تعيينه على متن سفينة بحرية صغيرة مع عدد قليل من زملائه، أحدهم مسيحي. كان الرجل غير المؤمن يكره المسيحي وأراد أن يُبقي مسافةً بينهما، لكن لم يكن هناك مفرٌّ على تلك السفينة الصغيرة. لم يكن الرجل غير المؤمن يقرأ الكتاب المقدس، لكن لم يكن أمامه خيار سوى «قراءة» حياة الرجل المسيحي، الذي كان التفاعل اليومي والقرب الحتمي بينهما أمرًا لا مفر منه. ومن خلال حياته وشخصيته، استطاع المسيحي المؤمن إقناع غير المؤمن بوجود الله.

تذكر: قد تكون أنت الكتاب المقدس الوحيد الذي سيقراه أحدهم. قد يكون هناك شخص في مكان عملك، أو شخص في الحي الذي تعيش فيه، أو شخص في محل البقالة لا يفتح الكتاب المقدس أبدًا، ولكنه ينظر إلى حياتك ويرى انعكاسًا لله.

تذكر:
قد تكون أنت الكتاب
المقدس الوحيد الذي
سيقراه شخص ما

تقول رسالة يوحنا ١: ١٧: «كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْعَالَمِ، هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا». إن العالم لا يرى يسوع، لكنه يرانا نحن المؤمنين به. لذلك يجب أن يرانا كيفما يكون يسوع.

ليس علينا فقط أن نفتدي بيسوع، بل علينا أيضًا أن نعلن رسالة الإنجيل للعالم أجمع. في متى ٢٤: ٣، سأل التلاميذ يسوع: «وَمَا هِيَ عَلَامَةٌ مَحْيِيَّتِكَ وَأَنْقِصَاءِ الدَّهْرِ؟». لاحظ أنهم طلبوا معرفة «العلامة» - ليس «العلامات» بصيغة الجمع، بل «العلامة» بصيغة المفرد.

في إجابته في الأعداد التالية، أعطاهم يسوع قائمة بالعلامات - من بينها «مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن مختلفة» (العدد ٧) - لكنه بهذا لم يُجب على هذا السؤال بعد. ففي العدد ١٤، وصل أخيرًا خلاصة أن «يُكْرَزُ بِبَشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِكُلِّ أُمَّةٍ». ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى. هذه إجابة محددة لسؤال محدد.

ما الذي يدل على انقضاء (انتهاء) الدهر؟ أن يُعلن الإنجيل في جميع أنحاء العالم شاهداً لجميع الأمم. وعندما يتحقق ذلك، ستتبعه النهاية. إلى جانب العلامات المختلفة التي وعد بها يسوع، فإن العلامة الدالة على نهاية الزمان تتمثل في نشر الإنجيل في جميع أنحاء العالم.

نشر رسالة الإنجيل

من المسؤول عن إعلان الإنجيل؟ نحن المسؤولون. يجب أن نفهم أن مصير الكثيرين يتوقف علينا وعلى ما نفعله. مصيرهم الأبدي ليس بيد القادة العسكريين أو السياسيين أو العلماء. هؤلاء الناس لا يستطيعون تحقيق نهاية الزمان. نحن وحدنا المسؤولون كمسيحيين مؤمنين.

تذكروا أن الشيطان هو إله هذا الدهر. إنه لا يريد نهاية الدهر، لأنه عندما ينتهي، سيتوقف عن كونه إلهًا. لذلك، يبذل الشيطان قصارى جهده لتأخير نهاية الدهر أو تأجيلها. نحن مسؤولون عن ضمان وصول الدهر إلى ذروته التي حددها الله.

إننا لا نفعل ذلك بمجرد الجلوس في الكنيسة وترنيم الترانيم، بل بإعلان الإنجيل. لا أعتقد أن الشيطان يعترض حقًا على معظم الكنائس. قد تظنون أنني متشائم، لكنني أعتقد أن الشيطان يرى الكنائس وسيلة فعالة لإبقاء معظم المسيحيين مشغولين بلا ضرر وبلا جدوى.

لم يقل يسوع قط: اذهبوا وضموا أعضاء للكنيسة من جميع الأمم. لكنه بدلاً من ذلك، قال: اصنعوا تلاميذًا من جميع الأمم. (انظر متى ٢٨: ١٩). من المشكلات الرئيسية في الكنيسة اليوم أن كنائسنا مليئة بأعضاء ليسوا تلاميذًا.

قال يسوع: اذهبوا إلى العالم أجمع، وكرزوا بالإنجيل لكل الخليقة، وأن الآيات ستبذل للمؤمنين. سيضعون أيديهم على المرضى حتى يُشفوا، وسيطردون الشياطين،

هناك من يقولون أن
العلامات لا تتبع الكثير
من المؤمنين، والسبب: أن
المؤمنين لا يذهبون إلى
حيث يريد الله أن يذهبوا

وسيتكلمون بالسنة جديدة، وما إلى ذلك. (انظر
مرقس ١٦: ١٧-١٨) سمعتُ أناسًا يقولون إن العلامات
لا تتبع كثيرًا من المؤمنين، وهذا هو السبب:
العلامات لا تتبع لأن الناس لا يذهبون إلى حيث
يريدهم الله أن يذهبوا. العلامات تتبع من يذهب.
لم يعطي الله هذه الوعود لأي فئة أخرى، وخاصةً
لمجموعة غير متحركة وواقفة. وكما يقول المثل: «من الصعب أن تتبع سيارة

متوقفة».

قضيتُ ذات مرة تسعة أيام متتالية في باكستان، بلدٌ أغلب سكانه من المسلمين.
كان المسيحيون أقليةً ضئيلةً مضطهدةً ومُحتقرةً. ومع ذلك، مكّنا الله بطريقة فائقة
للطبيعة من عقد اجتماعاتٍ عامة. خلال تلك الأيام التسعة، قدّر المسيحيون
المحليون أن ٨٥٠٠ شخصٍ صلّوا من أجل الخلاص. ثلث هؤلاء على الأقل كانوا
مسلمين. رأينا أبرز المعجزات التي شهدتها في حياتي خلال خدمتي. نادرًا ما
رأيتُ شخصًا أصمًا يُعاد إليه السمع، أو شخصًا مقعدًا يُشفى، ولكن في باكستان،
شهدتُ كلتا المعجزتين.

ربما كانت المعجزة الأروع في هذه التجربة هي شفاء امرأة باكستانية في الستين
من عمرها تقريبًا - وُلدت عمياء، وحصلت على بصرٍ كامل. لم نضع أيدينا عليها
حتى؛ صلينا صلاةً جماعيةً فحسب. كان من المستحيل وضع الأيدي على حشود
الناس المتجمعين هناك.

انا أخبركم بهذا لأنني أريد أن أظهر، بناءً على خبرتي الشخصية، أن الآيات تتبع
المؤمنين الذين يذهبون. ستندهشون مما يُمكنكم تحقيقه مع الله إن تحرّكتم من
مكانكم إلى مكان لا يذهب إليه أحد. أفضل مكان لحدوث المعجزة هو أسوأ
الأماكن، لأنه عندما لا توجد طريقة أخرى للحصول على النتائج، يُجري الله
معجزة.

إن هذه هي ساعة الحصاد. قال يسوع: «اطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ» (متى ٩: ٣٨). كلمة «يرسل» في اللغة اليونانية تعني «يدفع بقوة»، وهي نفس الكلمة المستخدمة في العهد الجديد للحديث عن طرد الشياطين. يجب أن يُدفع الناس بقوة إلهية إلى الحصاد. وأنا أصلي ألا يرضى بعضكم أبدًا حتى يكونوا في الحصاد. هذا تحدٍّ. يفوت الناس دعوة الله لأنهم لا يستمعون.

خدمة العالم

تقول رسالة يعقوب ١: ٢٧: «الِدَيَانَةُ الطَّاهِرَةُ التَّيَّةُ عِنْدَ اللَّهِ الْآبِ هِيَ هَذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلَا دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ». هذه هي نظرة الله إلى الدين.

كم عدد «المتدينين» في الولايات المتحدة الذين يمارسون هذا الشكل من «الديانة الطاهرة النقية»؟ أيها الإخوة والأخوات، لا يوجد نقص في الأيتام أو الأرملة. دول العالم الثالث مليئة بهم. يمكنكم مساعدتهم من خلال واحدة من المنظمات العديدة الموجودة لمساعدتهم.

تقول رسالة يعقوب ٤: ١٧: «فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلُ، فَذَلِكَ خَطِيئَةٌ لَهُ». أشك في أن الله سيحاسبنا في المقام الأول على خطايانا التي ارتكبتها. بل ستكون الأشياء التي نسيناها هي التي سيوبخنا بسببها أكثر من غيرها. قد نضطر إلى التضحية ببعض راحتنا الشخصية والتخلي عن بعض وقتنا. بين الحين والآخر، علينا أن نفكر في شخص آخر غير أنفسنا. يا لها من ثورة!

تقول رسالة يعقوب ١: ٢٧: «افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلَا دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ». إن العالم قذر. وفي كل مرة نلامسه، يجب أن نطهر أنفسنا. يجب ألا ندع أيًا من آثار العالم الدهنية القذرة تُلطخ ثوب برنا الأبيض الجميل في المسيح. إذا تُلطخت ثيابنا ببقعة دهنية، فلا يوجد إلا شيء واحد يُطهرنا: دم يسوع.

هل تخيلت يوماً أن تكون مذنّباً وذنّساً دون أن تعرف إلى أين تذهب أو ماذا تفعل؟ أن تحمل وحدك على ضميرك حقيقة أنك فعلت أشياء تخجل منها، أشياء تمنيت لو لم تحدث أبداً؟

من الصعب على المسيحي أن يتحمل ضميره - ولكننا نستطيع أن نلجأ مباشرة إلى يسوع، ونعترف، ونتوب، ونسال الغفران، كما لو أن خطايانا لم تحدث قط. تخيل فقط عذاب عدد لا يحصى من الناس المثقلين بضائرتهم لكنهم لا يعرفون إلى أين يذهبون! لهذا السبب يجب علينا أن «نركز بالإنجيل للخلقة كلها» (مرقس ١٦: ١٥).

ومع ذلك، يجب علينا أيضاً أن نتفاعل مع العالم مستخدمين التمييز. في يعقوب ٤: ٤ نقرأ «أَيُّهَا الزَّانَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ».

لا يمكننا أن نكون على وفاق مع نظام هذا العالم. يمكننا بالطبع أن نكون ودودين مع جيراننا ونظهر لهم محبة الله، ولكن يجب أن نحصر على ألا نقع في محبة نظام العالم، لأنه شرير. نظام العالم يُسيطر عليه أمير الظلام.

إذاً، أين نقف اليوم؟ إن كنت راغباً، فقل للرب: «في ضوء ما علّمه الأخ برنس، أدرك أنني لم أُخلّص من هذا الدهر الشرير، ولم أشهد تحولاً داخلياً في تفكيري أو قيمي أو دوافع قلبي. يا رب، أريدك أن تُغيّرني. ومهما كلف الأمر، أريدك أن تغيّرني». سيفعل الله لك حسب كلمتك.

التغلب على العالم

بصفتنا مؤمنين على خلاف مع العالم، من المؤكد أننا سنواجه صعوبات عظيمة. قال يسوع لتلاميذه: «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يوحنا ١٦: ٣٣).

في العالم، سيكون لنا ضيق. علينا أن نسيح الرب على ذلك، لأنه لن يكون هناك تخفيف للضيق إن لم نسبحه. ينتشر نوع خطير من التعليم يقول: إذا واجهت مصاعب وضغوطًا، فهذا يعني أنك لا تعيش وفقًا لمشيئة الله. هذا التعليم ليس صحيحًا بالضرورة. عندما خاطب بولس وبرنابا مجموعة من المؤمنين الجدد في المدن التي زارها، قالوا في الواقع: «أيها الإخوة، ينبغي لنا أن نجتاز ضيقات كثيرة لدخل ملكوت الله. إن هذه حقيقة قاسية في الحياة المسيحية.» (انظر أعمال الرسل ١٤: ٢١-٢٢).

إن تأكيد حدوث الضيق يستلزم هذه البشري السارة: من خلال الإيمان، ينتصر المؤمنون على العالم.

«لَأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَلْبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا. مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلَّا الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ؟» (١ يوحنا ٥: ٤-٥)

إن عبارة «يغلب العالم» تشير إلى صراع مع العالم. نحن لا نغلب شيئًا إلا إذا كان يقف ضدنا. لكننا نغلب العالم بإيماننا عندما نمارسه.



الحفاظ على التركيز

لقد قابلتُ العديد من المسيحيين الذين يسهل تشتيتهم عن التركيز على الله. هناك طرق لا تُحصى يمكن للشيطان من خلالها أن يُصرفنا عن هدف الله لحياتنا. ومهما كانت الطريقة التي تنجح معنا، يُخرجنا الشيطان عن مسار مقاصد الله. قد لا يكون المرء نفسًا هالكة، لكنه قد يحصل على مكافأة أقل في المجد مما كان يمكن له أن ينال.

كتب بولس إلى كنيسة فيلبي عن إتمام مسيرته، مُتممًا الغرض الذي دعاه الله إليه:

«أَسْعَى لَعَلِّي أَدْرِكُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ. أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءَ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قَدَامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (فيلبي ٣: ١٢-١٤).

لقد أجريتُ دراسةً كتابيةً مُعمَّقةً حول مُتطلبات تحقيق دعوتنا في المسيح، وأرى أنه يُمكن تلخيصها في عبارة واحدة: الفكر الأُوحد (أي التركيز على هدف واحد). إذا أصبحت مُزدوج الفكر وسمحت لأفكارك أن تُشتت، فلن تُحقق دعوتك.

الصليب: سبيلنا للنجاة

في منتصف خمسينيات القرن الماضي، كنتُ أخدم كراعٍ لجماعة خمسينية صغيرة في وسط لندن. كنا نَعقد اجتماعاتٍ في الشوارع ثلاث مراتٍ أسبوعيًا في مكانٍ يُسمى «ركن الوعاظ» بشارع ماربل آرتش. يُوفر الوعظ في الشوارع تدريبًا

ممتازاً لأنه لا يمكن الاعتماد على ملاحظاتك أو مُحططاتك. الارتجال أمرٌ أساسي، وكذلك القدرة على التعامل مع المُقاطعين والمخربين والإجابة على الأسئلة بسرعة.

خلال هذه الفترة، حلمتُ حلمًا واضحًا رأيتُ فيه اجتماع نموذجي في الشارع - حلقة من الناس تقف وتستمع إلى رجل في وسط المجموعة. كان يعظ بحماس. لكن عندما نظرتُ إلى الرجل، لم يعجبني ما رأيته. كان جسده معوجًا، لديه قدم ملتوية وظهر منحني. قلتُ في نفسي: ما يقوله جيد، لكن مظهره لا يعجبني.

عندما استيقظتُ، لم أفكر في الحلم أكثر من ذلك؛ حتى تكرر بعد أسبوعين. جعلني التكرار أدرك أن الله كان يحاول أن يخبرني بشيء ما. بدأتُ بالصلاة، واصفًا المشهد للرب، طالبًا منه أن يحدد هوية الواعظ. من كان الرجل؟ أُجيب على هذا السؤال بنفس الطريقة التي أجاب بها النبي ناثان داود: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ!» (صموئيل الثاني ١٢: ٧).

أدركتُ أن الله لم يكن ينتقد عظامي، بل كان ينظر إليّ أنا، ولم يكن راضيًا عما رآه. في ذلك الوقت، كنتُ قد نلتُ الخلاص، وعَمِدْتُ بالروح القدس، وأصبحتُ قادرًا على التكلم باللسنة.

بدأتُ أفكر جديدًا في هذا الحلم. كان ذلك في وقت عيد القيامة، فظلت صورة الصليبان الثلاثة على تل الجلجثة واضحة في ذهني. كان الصليب الأوسط أطول من الصليبين الآخرين. وبينما كنتُ أتأمل هذه الصورة في ذهني، بدا لي وكأن الروح القدس يتحدث إليّ قائلاً: «هذا الصليب الأوسط - لمن صُنع؟» ثم قال: «انتبه قبل أن تُجيب».

فكرتُ للحظة، ثم قلت: «صُنع لباراباس». قال: «هذا صحيح». أدركتُ شيئاً لم يخطر ببالي من قبل: كان الصليب موجوداً لباراباس؛ كان ينتظره. ولكن في اللحظة الأخيرة، ذكّرني الروح القدس أن يسوع قد حل محل باراباس. وأنا أكدت ذلك قائلاً: «نعم».

لم يكن إنساني العتيق
يستحق أكل من الصليب،
لكن يسوع أخذ مكاني.
صُلب إنساني العتيق فيه

وعندها أدركتني الحقيقة. أنا المجرم الذي تم
صنع الصليب من أجله. لقد صُنع على مقاسي. وكان
يقف حيث أستحق أن أُشنق. لم يكن إنساني العتيق
يستحق أكل من الصليب، لكن يسوع أخذ مكاني.
صُلب إنساني العتيق فيه.

المضي قدمًا

انا لم أصل إلى الكمال، لكنني أسعى جاهدًا نحو الغرض الأسمى. لست
جامدًا أو عالقًا في روتين أو نمط ثابت. لست عبدًا للتقاليد؛ لا يهمني ما يقوله
العالم أو يفكر فيه. ما يهمني هو ما يفكر فيه الله. لقد تحررت من عبودية آراء
هذا العالم.

قال بولس، في الواقع، «بالصليب، صُلب العالم لي، وأنا صُلبت للعالم» (انظر
غلاطية ٦: ١٤). بعبارة أخرى، قال بولس إنه عندما كان العالم ينظر إليه، لم
يكن يرى سوى جثة معلقة على صليب.

وعندما نظر بولس إلى العالم، رأى الشيء نفسه - جثة معلقة على صليب.
كانت هذه هي قيمة العالم بالنسبة له؛ لم يعد للعالم أي جاذبية خاصة. لم يُثر
إعجابه بثروته أو معرفته أو قوته، فكلها في طريقها إلى الزوال. هناك مملكة جديدة
قادمة - مملكة ليست من هذا العالم. هذه المملكة هي المكان الذي أنتهي إليه. إنها
مملكة مواطني الحقيقة الأبدية.

هل نرغب في التحرر من عبودية الجسد والعالم؟
هناك مخرج واحد: الصليب. أولئك الذين ينتمون إلى
المسيح قد صلبوا الجسد، مع أهوائه شهواته. إن العالم
مصلوب لي، وأنا مصلوب للعالم.

هل نرغب في التحرر من
عبودية الجسد والعالم؟
هناك مخرج واحد:
الصليب

حمداً لله على الصليب! فلولا الصليب، لكانا بقينا عبيداً إلى الأبد. الصليب هو طريقنا إلى الحرية. إنها ليست طريقاً خالياً من الألم، بل «مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الْخَطِيئَةِ» (١ بطرس ٤: ١). قد نصل إلى حدٍّ نملُ فيه من جسدنا لدرجة أنه لا يعود قادراً على إغوائنا بالخطية.



الصمود حتى النهاية

في رسالة ٢ تسالونيكي ٢، كتب بولس عن مجيء المسيح يسوع بقوة ومجد ليؤسس ملكوته على الأرض بدلاً من نظام العالم:

«ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ مَجِيءِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاجْتِمَاعِنَا إِلَيْهِ، أَنْ لَا تَتَزَعَّزَعُوا سَرِيعًا عَنْ ذَهْنِكُمْ، وَلَا تَرْتَاَعُوا، لَا بِرُوحٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا: أَيْ أَنْ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ». (العددان ١-٢)

بمعنى آخر، لا تُصدِّقوا عندما يُخبركم الناس أن يوم الرب قد أتى. لقد كان الناس يدعون هذا بالفعل في أيام بولس؛ حتى أن البعض وزَّعوا رسائل مزيفة تحمل هذا المعنى، مُدَّعين أنها من بولس.

واصل بولس تحذيره قائلاً: «لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةِ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الْارْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ» (عدد ٣). لن يحدث مجيء الرب إلا بعد حدوث الارتداد أولاً؛ فبعض الذين كُشف لهم الحق سيرفضونه. يتطلب الرفض قبولاً أولاً، وأين يمكن أن يحدث هذا إلا في الكنيسة، حيث عُلم الحق وقُبِل؟ بالإضافة إلى ذلك، ستُعرف هوية ضد المسيح قبل مجيء الرب. تذكروا هذا جيداً.

الكنيسة الحقيقية

في معركة الأزمنة، التي نخوضها أنا وأنت، الكنيسة الحقيقية هي الحصن المنيع الذي يحمي العالم من ضد المسيح. لكن عندما ترتد الكنيسة الزائفة عن الكنيسة

الحقيقية - حين تستسلم لخداع الشيطان وتكسر امانتها لله - سيسقط الحصن، فاتحاً الطريق لظهور ضد المسيح.

يُعدّ ارتداد الكنيسة الزائفة جزء من استراتيجية الشيطان للكشف عن ضد المسيح. لهذا السبب يجب أن نتعلم التمييز بين الكنيستين والبقاء أمناء بشكل شخصي للمسيح.

ستزداد المقاومة، لكن من يصبر للمنتهي سيخلص. سيستخدم الله أنشطة

ضد المسيح الشريرة لتنقية الكنيسة الحقيقية، واحضار عروس طاهرة للرب يسوع المسيح. يُعلن الكتاب المقدس أن عروس المسيح، الكنيسة الحقيقية، ستكون مجيدة، مقدسة، بلا دنس، وبلا عيب. (انظر أفسس ٥: ٢٧).

ستزولوا المقاومة،
لكن من يصبر
للمنتهي سيخلص

سيغمر الرب عروسه - الكنيسة الحقيقية - بمحبته وبركاته. وأولئك الذين ينتمون إلى الكنيسة الحقيقية سيشاركونه عرشه إلى الأبد. أما الكنيسة الزائفة، فعلى العكس، ستطرح جانباً وتُلقي، لتصبح منسية من التاريخ.

علاقتنا بيسوع

إن الانتماء إلى الكنيسة الحقيقية لا يقاس بما إذا كنا نتنبأ أو نتكلم بالسنة؛ ولا بنوع المعمودية التي تلقيناها أو بكم أعداد الكتاب المقدس التي حفظناها. بل ما يهم هو علاقتنا الشخصية بيسوع المسيح. هل هورب حياتنا؟ هل نحن مكرسون له بالكامل؟ إننا نُظهر انتماءنا للكنيسة الحقيقية عندما نكرم الرب ونخدمه، ونقف لأجله حتى إن واجهنا معارضة واضطهاد. علينا أن نضع التصنيفات الطائفية جانباً، ونسأل أنفسنا بدلاً من ذلك إن كنا سنظل أمناء ليسوع.

علينا أن نقاوم الشيطان، ونتوب عن خطايانا، ونخضع لله، فنُحبط بذلك سلطان الشيطان. إن أحببنا الحق، سيحمينا الله من الانخداع.

صلاة ختامية

إن رغبتُم في التحرر من الخداع، والانتصار في معركة الأزمنة، فارفعوا معي هذه الصلاة الآن:

أيها الآب السماوي، نأتي إليك باسم الرب يسوع المسيح، مخلصنا الجدير وربنا. نشكرُكَ على الخلاص العظيم الذي اشتريته لنا بدم ابنك. إننا لا نستخف بجلّصنا. ونشكرُكَ على الإرشاد الذي تقدمه لنا في الكتاب المقدس، ونرغب في أن نعيش حياتنا وفقاً لما تعلمناه. إننا نتضع أمامك ونعترف باعتمادنا الكامل عليك؛ فبأمانتك ورحمتك فقط سنُحفظ.

يا رب، خضع ذواتنا لك. نحن نرفض أي جانب في حياتنا نجح الخداع في أن يملكه. نحن نقاومه ونطرده منّا، مُحررين أنفسنا من قبضته باسم يسوع.

إننا نؤمن بالحق الذي هو يسوع، والحق الذي هو الكتاب المقدس، والحق الذي هي الروح القدس. ونفتح قلوبنا وعقولنا لك، طالبين منك أن تملأنا بحقك. باسم يسوع، آمين.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. لقد درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج. من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩ حصل على الزمالة في جامعة الملك بكمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. لقد درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، اختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما.

الأولى هي أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هي أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذريا وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس - حيث أرسله الجيش البريطاني - في القدس. في زواجه من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثمانى فتيات كن في بيت ليديا للأطفال. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا ابنتهما التاسعة - طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك روث بيكر. لمدة ٢٠ سنة سافرا معاً في كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، مفاتيح الحياة الناجحة إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوروبا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديرِك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة - للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا والمملكة المتحدة ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

إصدارات أخرى لديرىك برنس بالعربية

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار!
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب
- اكتشف قيمتك في قلب الله
- الكبرياء مقابل الاتضاع
- الأمان المطلق
- رحلة عبر المزامير

كتيبات:

- الإدانة
- كن كاملاً
- النهضة التي يحتاج إليها العالم
- إعلان كلمة الله
- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمت
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله
- رجاء يفوق الألم
- قوة العشاء الرباني (الأفخارستيا)
- هل ستتشفع؟
- قلب يسوع نحو المحتاجين
- سلطان وقوة كلمة الله

للوصول لمواد ديريك برنس على المنصات المختلفة
امسح هذا الكود بالموبايل.



Scan me

إذا طسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:



info@dpm.name



Derek Prince
MINISTRIES